جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

فِكرُ الهَزيمةِ لدى العرب بَعد حرب 1967م وانعكاساته على التخطيطِ السياسي في مصرَ وَبلادِ الشام

إعداد
إياد أحمد مصطفى أبو زنيط

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2014م

فِكرُ الهَزيمةِ لدى العرب بَعد حرب 1967م وانعكاساته على التخطيطِ السياسي في مصرَ وَبلادِ الشام

إعداد

إياد أحمد مصطفى أبو زنيط

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/5/19م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	
2. د. عادل سمارة / ممتحناً خارجياً	
3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً	

الإهداء

إِلى الذينَ ضحوا في سبيلِ كَلمةِ حقٍ أو مبدأ، رافضينَ الاستسلام، مُرتاحينَ من ألمِ محاسبةِ الضمير.

إِلى روحِ مَن كانت آخرُ كَلماتِهِ من على حبلِ المشنقة، "عاشت فلسطينُ حُرةً عربيةً".

الشُكرُ والتقدير

إلى الله أولاً . .

إلى الأُستاذ الدكتور عبد الستّار قاسم

إنساناً معطاءً، عربياً حاملاً لهمّ وطنه وأُمته، مُوجّهاً أميناً

وناقداً صادقاً

إلى أساتذتي جميعاً، في قسم التخطيط والتنمية السياسيّة

إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الأجلّاء

شُكرٌ نابعٌ من القلب

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

فِكرُ الهَزيمةِ لدى العرب بَعد حرب 1967م وانعكاساته على التخطيطِ السياسي في مصرَ وَبلادِ الشام

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis ،unless otherwise referenced ،is the researcher's own work ،and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشُكرُ والتَقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	المُلخَّص	ي
	الفصل الأول: مقدمة الدراسة ومنهجيتها	**1**
1.1	المقدمة	2
2.1	مشكلة الدراسة	4
3.1	أسئلة الدراسة	5
4.1	فرضية الدراسة	6
5.1	أهميةُ الدراسة	6
6.1	أهداف الدراسة	7
7.1	منهجية الدراسة	8
8.1	حدودُ الدراسة	8
9.1	أدوات الدراسة	8
10.1	فصول الدراسة	9
11.1	الدراسات السابقة	9
12.1	ملاحظات تحفظية	15
	الفصل الثاني: فكر الهزيمة – ملامحه، مقوماته، مظاهره، والعوامل المؤثرة فيه	**16**
1.2	مفهومُ الفِكر	17
2.2	مفهومُ الهزيمةِ	19
3.2	مفهوم فكر الهزيمة	20
4.2	أشكالُ الهزيمةِ وصورها	21
1.4.2	هزيمةُ الذات	21
2.4.2	الهزيمةُ النفسية	22

الرقم	الموضوع	الصفحة
3.4.2	الهزيمةُ الأخلاقية	24
4.4.2	الهزيمة الثقافية والحضارية	26
5.2	ملامح الهزيمة في الشخصية والمجتمع العربي	29
1.5.2	ملامح الهزيمة من وجهة النظر العربية والإسلامية	30
2.5.2	ملامح الهزيمة من وجهة النظر الغربية	34
6.2	مُقوماتٌ وصفات تَدعمُ فكر الهزيمة	36
1.6.2	السلبيةُ في (الأنا) العربيةِ وصورةُ الآخرِ فيها	37
2.6.2	قبلية العقل العربي	39
3.6.2	تراجع العقل الجمعي لصالح الفردية	41
4.6.2	التفكيرُ الخيالي في بنية العقل العربي (العقلية الغيبية)	43
7.2	مظاهر فكر الهزيمة في العقل العربي	46
1.7.2	تراجع قيمة الذات العربية	47
2.7.2	السلبية والاتكالية	48
3.7.2	التهرب من المسؤولية	49
4.7.2	تراجعِ المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية	50
5.7.2	تراجع المستوى التعليمي	51
6.7.2	الخلل في الوضع الاقتصادي العربي	54
7.7.2	غياب قيم الحرية	56
8.2	العوامل المؤثرة في وجود فكر الهزيمة	57
1.8.2	التربية	57
2.8.2	الانحرافُ في الفكر الديني	58
3.8.2	غياب الوعي بالواقع	59
4.8.2	قلة الإمكانيات وضعف المشاركة السياسية	60
5.8.2	الاستبداد السياسي	60
6.8.2	الكفاف الاقتصادي	63
	الفصل الثالث: هزيمة العام 1967م وانعكاساتها على الواقع السياسي العربي (مصر وبلاد الشام بشكلٍ خاص)	**64**
1.3	حرب العام 1967م، لمحة تاريخية	65

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.1.3	ردودُ الفعلِ العربيةِ والعالميةِ على الحرب	66
2.1.3	العواملُ التي ساهمت في هزيمة العام 1967م	69
2.3	الترجمةُ العملية لفكر الهزيمة أثناء الحرب وما بعدها	72
1.2.3	الإعلام	72
2.2.3	التبرير بإلقاء الهزيمة على عنصر المفآجأة	75
3.2.3	التفكير الخيالي	77
3.3	انعكاسات حرب العام 1967م على الواقع السياسي العربي	78
1.3.3	تراجع الفكرة القومية العربية	78
2.3.3	انحسار فكرة المقاومة بيد الحركات التحررية وابتعادها عن الأنظمة	81
3.3.3	انعكاسات على الحالة الشعبية	82
	الفصل الرابع: مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي العربي (مصر وبلاد الشام)	**85**
1.4	مفهومُ التخطيط	86
2.4	أسس عملية التخطيط	87
3.4	الغاية والهدف القومي من التخطيط	87
4.4	إستراتيجيات تحقيق الأهداف	88
5.4	مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي في مصرَ وبلاد الشّام	93
1.5.4	الاتفاقيات مع إسرائيل	94
1.1.5.4	الحالة المصرية: اتفاقية "كامب ديفيد" وانعكاساتها على التخطيط السياسي المصري	94
2.1.5.4	الحالة الفلسطينية: اتفاقية أوسلو وانعكاسها على التخطيط السياسي الفلسطيني	97
3.1.5.4	الحالة الأردنية: المعاهدة الأردنية الإسرائيلية وانعكاساتها على التخطيط السياسي الأردني	99
4.1.5.4	الحالة السورية	101
5.1.5.4	الحالة اللبنانية	102
2.5.4	جمود التطور والتجدد الحضاري	103
1.2.5.4	جمود وضعف النظام التعليمي	104

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.2.5.4	حالة النزاع بين تيارات المجتمع الواحد	109
3.5.4	ضعف النظام الديمقراطي	111
1.3.5.4	غياب الحرية	112
2.3.5.4	ضعف التعددية السياسية	114
3.3.5.4	التداول غير السلس للسلطة	115
4.5.4	مستوى تحقق العدالة الاجتماعية	116
1.4.5.4	التفاوت الطبقي	117
2.4.5.4	الخصخصة وملكية وسائل الإنتاج	118
5.5.4	غياب التنمية المعتمدة على الذات	119
1.5.5.4	غياب الإرادة السياسية الحرة	121
2.5.5.4	التبعية	122
	النتائج والتوصيات	**133**
	قائمة المصادر والمراجع	**139**
	Abstract	**b**

فِكرُ الهَزيمةِ لدى العرب بَعد حرب 1967م

وانعكاساته على التخطيطِ السياسي في مصرَ وبَلادِ الشام

إعداد

إياد أحمد مصطفى أبو زنيط

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

المُلخَّص

من يُمعن النَظرَ في أَمرِ هذهِ الأُمةِ العَربية، يُلاحظُ وبِكُل ألمٍ أنَّها تُعاني ومنذُ عقودٍ مضت مِنَ التراجُعِ المُستمر، والانحدارِ نَحوَ الهزيمة، والميلِ للاستسلام، بِحيث باتَ يشكُ الناظرُ في أمرِها أنها أصبحت أمةً لا تَكادُ تحيا بدونِ تَبعيةٍ وانهزام، فَقد تَوالت عليها الهَزائمُ واحدةً تِلو الأُخرى، عَسكريةً و اقتصاديةً و ثَقافية و اجتماعيةً و فكريِّة، فتفرقت واضمَحَلت أسبابُ قوتِها وانتصارها، وصارت مَلامُحُ العَجزِ والفَشل واضحةً فيها لا يُمكن إخفاؤها، فَهيَ تُواجه واقعاً مأساوياً قد تَمتَدُ آثاره إلى تَهديدِ هويَتِها القَوميةِ والحَضاريِّة، فسلوكياتها أصبحت مثارَ تَساؤلٍ، وهزائمها المستمرةَ أضحت تدلُ على وجودِ حالةٍ فكريةٍ في صفوفِ مُعظمِ عامتها ونُخَبها تُشكِلُ الأرضية الخصبة للانحدار والتراجع، وهو ما يُسميهِ الباحثُ هنا "فِكرُ الهَزيمة".

وَقد عَرَّفت الدراسةُ فكرَ الهزيمة بأنَّه ذلكَ الإنتاج النظري لأُمةٍ ما، المصحوبُ بسلوكياتٍ تُكرسُ حالةَ التراجعِ والتدهور على كافة المستويات الاجتماعيةِ والسياسيةِ والثقافيةِ والعلمية، ويُرافقُه انحدارٌ حضاريٌ لتلك الأُمة بحيث تُصبحُ الفجوةُ بينها وبين الأممِ المتقدمة واسعةً إلى الحد الذي يُبقيها تابعة. وهو كلُ فكرٍ يتعارضُ وأساسياتِ النهوضِ المَعروفةُ علمياً أو المجربة عملياً.

انطلقت الدراسةُ من فرضيةٍ مفادها أنَّ فكرَ الهزيمة أصبحَ يستحوذُ على نصيبٍ كبيرٍ في الثقافة العربية الآن وعلى مختلفِ المستويات العسكريةِ والاجتماعيةِ والاقتصاديةِ والثقافيةِ والفكريةِ والإنسانية، بحيث باتت النُخَبُ السياسية والثقافية والفكرية بخاصةً الحكومات والأُطر

الرسمية تتقبَلهُ وتتعاملُ معه وتتخذه قاعدةً جدليةً أساسية في إدارة الشـــؤونِ العامَّـــة تخطيطـــاً وتنفيذاً.

استخدمَ الباحثُ المنهج الوصفي التحليلي؛ لتوضيحِ مفهوم فكر الهزيمـــة ولاســـتعراض وبيانِ مُقوماتِه وصفاته والسلوكيات التي تدعَمهُ. والمنهج التحليلي لبيان أثر فكر الهزيمة علـــى التخطيطِ السياسي في مصرَ وبلاد الشام، وقد احتوت الدراسةُ على أربعةِ فُصولٍ وخاتمة.

وقد خَلُصَت الدراسة إلى أنَّ فكرَ الهزيمة بات مُنتشراً على مستوى النخـــبِ والأفـــراد، تدعمهُ وتُؤسسُ له صفاتٌ عربيةٌ مُتعددة، ويزيد من حِدتهِ تخطيطٌ سياسيٌّ لم يتبع السُبُلَ الكفيلـــةَ لإنهائه، والطرقُ المؤدية إلى زواله. وتُشيرُ الدراسة إلى أنَّ المسؤولَ الأول عن حالةِ الهَزيمـــة التي نعيشها هو العقلُ العربيّ في المقام الأول والذي تُمثِلُهُ العامَّـــة أولاً، والنخـــب بـــاختلاف مسمياتها ثانياً. وعليه خرجت الدراسة بتوصياتٍ عدة أهمها، إعادةُ بناءِ العقلِ العربي والعمـــلُ على تطويرهِ ليصبح عقلاً عربياً جمعياً قادراً على تجاوزِ الصدمةِ التي أصـــابته جـــراء تتـــابع الهزائم، وذلكَ من خلالِ تخطيطٍ سياسيٍّ يتخذُ من الأسلوب العلمي أساساً لوضع القواعد اللازمة للنهوضِ والتطور.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

الفصل الأول

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

1.1 المقدمة

تُعاني الأُمةُ العربيةُ ومنذُ عقودٍ طويلةٍ من الهزائمِ المتكررة والتي جَعلتها تعيشُ حالةً من الضعفِ والتفككِ، وأرهَقتها بحيثُ صارت تابعةً واتكاليةً، الأمرُ الذي زادَ من الشعور بالسلبيةِ وانتقاص الذات داخلَ المجتمعات العربية، بحيث أَصبح العربيُّ يتماهى في وضعيةٍ من الرضوخِ والاستسلام، والتي خَلقت عندهُ حالةً من اللامبالاة بواقعهِ العصيب، تجلت في قلة الإنجازات. هذا جعل العربيُّ متشبثاً بما حَققهُ أجداده العرب والمسلمون من انتصاراتٍ ماضية صار يتعاطى معها تعويضاً لذاته عَن الشعورِ بالعجزِ والفشلِ في ظل ما اعتاد عليهِ من هزائمَ وإحباطات. شَكلت هذهِ الحالةُ المزريةُ وما رافقها من صفاتِ العجزِ والانهزام والفشل مَدخلاً للكثيرِ من اعتبرها أصلاً في تكوينِ العقلِ العربي وليست وليدةَ عصورٍ مِنَ الاستبدادِ والهزائم.

تُتهم العقليةُ العربيةُ اليومَ بأنَها تُعاني من صفاتٍ وخصائصَ سلبية مُتجذرة في أصلِ تَربيتها، كالعجزِ والسَلبية والاتكالية والانهزامية، بل يَعتقدُ البعضُ من المفكرين أنَّ العقلَ العربيَّ بوصفهِ الحالي هو المسؤولُ عما آل إليهِ حالهُ المتردي، فالهزيمةُ والفشل نتاجَ ما يحتويه هذا العقلُ من اضطراباتٍ وصفات سلبية[1]. حددَ بعضُ المفكرين أيضاً سماتٍ عدة للعقليةِ العربية فوصفوها بالأنانيةِ والسَطْحيةِ؛ وكونِها تميلُ في الأخذ بتفسيرِ الأمورِ بنمطٍ خيالي وتَحليلٍ ساذج، فقد تطور تفسيرُ وإدراك أَبعاد وأَسبابِ الهزيمة بطريقةٍ لا مباليةٍ بحيث صارَ فكرُ الهزيمةِ جزءاً من العقل العربي[2].

في الوقتِ الذي أصبحَ فيه عددٌ لا بأسَ به من المفكرينَ العرب أو غيرهم يَرى أنَّ لِلهَزيمةِ وفِكرِها صفاتٍ ملاصقةٍ للعقليةِ العربية، يرى آخرون أنَّ هذه العَقلية في أَصلها لا تقبلُ الهزيمة، ولكنَّ المناخَ الاكتئابي الذي سادَ الوَطنَ العربي طيلةَ عقودٍ مضت عاشَ فيها العربيُّ

---

[1] عمار، حامد: **في بناءِ البَشر**، دارُ المعرفة، القاهرة، 1968، ص 80.

[2] سلطان، محمود: **مقدمةٌ في التربية**، ط1، القاهرة، دارُ المعارف، 1979، ص 160.

تحتَ مشاعرِ الهزيمةِ والفشل، أفقدَ العقليةَ العربية صِفاتَها الأصيلة وأكسَبَها الكثيرَ منَ العيوبِ، فالعربيُّ اليومَ يَحملُ عقلاً مهزوماً لا لِكَوْن الهزيمة أصيلةً في عقلهِ، بل لكونهِ يحملُ في أعماقهِ ترسباتِ أَجيالٍ منَ التأخرِ والخنوعِ ومظاهرِ الجهلِ والانهزامية.

تَردى الواقعُ السياسي العربي الراهن إلى درجاتٍ غايةٍ في الخطورة تُعَوِّقُ نُهوضَ الأمةِ وتقدمها على كافةِ المستويات، بِسببَ عجزِ التخطيطِ السياسي العربي عن إزالة آثـــار الهـــزائم والحد من فكرها، الأمر الذي يَجعلُ مهمةَ تحرير إرادة المجتمع من ظلمات هذا الواقع أولويةً لا بُدَّ من تناولها بالبحث والدراسة، لاسيما إذا كنا نَهدفُ مِن خلالِ دراستنا وأبحاثنا إلى المُســـاهمةِ في صياغةِ مشروعٍ إصلاحي لمجتمعاتنا في سبيل مُساعدتِها على النهوضِ والتقدم، والـــتخلصِ من الأُمورِ التي ساهمت في جعلها أمةً مهزومةً تابعة، وجعلِها قادرةً على احتلال مكانةٍ عالميةٍ لها ولشعوبها، هذه المكانة التي لا يُمكن أن تأتي أبداً في ظلِ واقعٍ سياسيٍّ مهزوم ونخبٍ سياسية تابعة. لذا رأى الباحث أنّه من الضرورة بمكان تناول فكر الهزيمة كأَحدِ أبرز العوامـــل التـــي شكلت الواقع السياسي الحالي، ومدى تأثيرِ ذلكَ على التخطيط السياسي، انطلاقاً من هزيمة العام 1967م والتي يرى فيها العديدُ من المفكرينَ والباحثينَ الهزيمةَ الأُم، التي ما زالت آثارها ماثلةً حتى اللحظة، فمُحمد جابر الأنصاري في كتابهِ **مُساءَلةِ الهَزيمة**، يرى أنَّه من بينِ كل الهـــزائمِ التي تَعرَّضَ لها العرب في القرنِ العشرين، تبدو هزيمةُ حزيران 1967 "**الهزيمة الأمّ**"، التـــي مازالت جراحاتها مفتوحةً وغائرةً في الأعماق، وقد دخلَ العربُ القرَنَ الحادي والعشرين وهـــم يَحملونَ أعباءها الثِّقال، ولم يتخلصوا بعدُ من آثارها المُضنية، فهي ليست آثاراً عسكريةً متمثلةً في احتلالِ سيناءَ والجولان والضفة، إنها أيضاً الآثار الحضارية والنفسية والفكريـــة، المتعلقـــة بالهزيمة الكيانيَّة قبل كل شيء، فهزيمةُ حزيران هي بامتياز "أمّ الهزائم"[1].

بعد هزيمة حزيران في العامِ 1967م، أخذ الترويجُ لفكرِ الهزيمة يتجلى واضـــحاً فـــي ممارسات النخب السياسية وسُلوكِ الأفراد. فعند الحديث عن واقعنا السياسي العربـــي، نُلاحـــظ كيف ساهم هذا الواقع في صُنعِ إنسانٍ مهزوم لا يقوى على التَحررُ من قُيودِ التَبعيةِ والاتكاليةِ،

[1] الأنصاري، محمد جابر: **مساءلة الهزيمة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 21

نظراً لكونه واقعاً بات يفتقدُ الإرادةَ السياسية الحُرة القادرة على صنع إنسانٍ عربي يُساهمُ بالرقي بمجتمعه وأُمَّته. فهذا الواقعُ السياسيُّ المهزوم مازال يَختزِنُ في باطنهِ البذورَ اللازمةَ لإبقاءِ المجتمعات العربية مهزومة، بل وإنتاج الهزائمِ مرةً تلو أخرى ما لم نعمل جاهدينَ للبحثِ عن حلولٍ تُساعد على التخلصِ من مسببات الهزائم وإعادةِ بناء الإنسانِ العربي، وإنتاج أجيال جديدة لا تحملُ في أعماقها ترسباتِ الهزائم السابقة، وتنمية عقلٍ سياسي عربي يمتلكُ الإرادة السياسية الحُرة التي تُمكِنُه من النُهوضِ والتخلصِ من بَراثِنِ التبعية للآخر.

الهزيمةُ نتاج عوامل متداخلة، وهي ليست قدراً ولا مصيراً، والمسؤولُ عنها هم أصحابها، وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم:

> **"الهزيمة لا تحل بالناس هكذا بدون توطئة وبدونِ أسباب، بل لا بُدَّ من وجود معطياتٍ كثيرةٍ وعديدة تؤدي في النهاية إلى الفشلِ والهزيمة. الهزيمة ليست نصيباً ولا قدراً، ولا تقع مصادفةً أو على حينِ غرة، وإنما هي من صُنعِ أيدي المهزومين ومن صُلْبِ تعبهم (أو غياب تعبهم) ومن نتاج ما فعلوا (أو ما لم يفعلوا). نحنُ العرب من أحق الناس في الكتابة عن فلسفةِ الهزيمة لأن الهزائم تُلاحقنا على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات. بالرغم من ذلك لا نكتبُ بصراحةٍ ووضوح، ويبدو أننا نُفَضلُ تَحويلَ كلِ هزيمةٍ إلى نصر بحيث تضيع الهزائم في زخم الخطابات الرنانة المليئة"[1].**

ومن هنا يرى الباحث أهميةَ تناولِ هذا الموضوع بتفصيلاته.

2.1 مشكلة الدراسة

توالت الهزائم على الأُمةِ العربية واحدةً بعد الأخرى، عسكريةً و اقتصاديةً وثقافية واجتماعيةً وفكرية، فتفرقت المجتمعات العربية واضمحلت أسبابُ القوة والانتصار، وصارت ملامحُ العجزِ والفشل واضحةً لا يمكن إخفاؤها، فزادت الاتكالية وصارت الأمة العربية موغلةً في التدجين والتبعية، وعكست هذه التبعية أبعاداً سلبيةً على واقع التخطيط السياسي العربي،

[1] قاسم، عبد الستار: فلسفةُ الهزيمة، مقالة منشورة إلكترونياً عبر موقع الجزيرة نت، لمزيدٍ من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/d1f80832-c752-4b85-9f29-b3a5fb71b276

وسُلبت الإرادة السياسية الحرة وترسخت مفاهيمُ الهزيمة فيها، بحيث أصبحت الأمـــة العربيـــة تُواجه واقعاً مأساوياً امتدت آثاره إلى تهديدِ هويتها القومية والحضارية، فباتت منفذةً لسياســـاتٍ غربية أو محكومةً بها، الأمر الذي أعاق النهوض والتقدم، وجعلها تقبع فـــي مصـــاف الـــدول المتأخرة رغمَ ما نراهُ من مَظاهرِ التحديث. ويأتي هذا الواقعُ محصلةً لمجموعةٍ من التهديـــدات الداخلية والخارجية أهمها فكرُ الهزيمة والذي ازداد وتوسع في الانتشار بعد هزيمة العام1967م. فالهزيمة التي مني بها العرب في حرب حزيران / يونيو 1967م ضد إسرائيل لم تكن مجـــرد انكسار في موقعة عسكرية يمكن تجاوزها وتفادي آثارها بالاستعداد لموقعة أخرى يتحقق فيهـــا الانتصار وتُمحى بها آثارُ الهزيمة، بقدر ما مَثَّلت فاصلاً حقيقياً بين زمنين خصوصاً لجهة مـــا خلّفتهُ من آثار غير مادية –أي فكرية ثقافية– كان لها تأثيرُها في توجيهِ العقل العربي وصياغته، فالعقل السياسي العربي بعدها أبدع في الخضوع السياسي للآخر، وبرمجَ خُططهَ السياسية وِفـــقَ مقتضيات الهزيمة، واستطاع تدجينَ مجتمعاتٍ مُنهزمة يسودها التمزق والتشتت. وقبول الإنسان العربي قهراً أو طوعاً بهذا الواقع المرير وتعايشه معه جعلنا نتساءل مراراً وتكراراً عن العوامل المؤدية للإذعان وعدم التغيير. ومن هنا فإن مشكلة الدراسة حسب ما ذكر سابقاً تتلخص في فكر الهزيمة الذي نتج بعد العام 1967م، وما خلفه من آثارٍ سلبية طالت كافـــة مجـــالات التخطـــيط السياسي العربي وعلى كافة المستويات وخاصةً في مصرَ وبلاد الشّام.

3.1 أَسئلة الدراسة

تنطلق الدراسة من السؤال المحوري التالي:

- هل هناك فكر هزيمة، وما هي انعكاساته على التخطيط السياسي العربي إن وجد؟ ويتفرع عنه مجموعة من الأسئلة منها:
- ما هو مفهوم الهزيمة؟ وما هي أنواعها؟
- هل هناك عقليةٌ خاصةٌ بالعرب دون غيرهم؟ وإلى أي مدى يُمكِنُ وصفَ العقليةِ العربيـــة بصفاتٍ تُميزها عن غيرها؟

- ما هو تأثير هزيمة 1967م في رفع مستوى فكر الهزيمة؟
- كيف تفاعل واقع الهزيمة مع تفاقم أزمة الفكر؟
- كيف قاد فكرُ الهزيمة إلى خلق حالةٍ من اليأس السياسي لدى الجماهير العربية؟
- ما دورُ النخبِ السياسية والثقافية في تدعيم مثل هذا الفكر؟
- كيف أثر فكرُ الهزيمةِ على المفاهيم الأخرى مثل الحرية والعدالة الاجتماعية بحيث أصبحت مُفْرَغَةً من محتواها؟
- ما هي الآثار التي خلفها فكر الهزيمة على التخطيط السياسي في مصرَ وبلاد الشام؟
- ما هو مستقبل الواقع السياسي العربي في ظل استفحال فكر الهزيمة داخل المجتمعات العربية؟
- ما هي السبلُ التي تمكننا من استعادة إرادتنا السياسة الحرة؟
- هل هناك استراتيجيات عربية لمواجهة مثل هذا الفكر التبعي؟

4.1 فرضية الدراسة

تفترضُ الدراسةُ أنَّ فكر الهزيمة أصبح يستحوذُ على نصيبٍ كبير في الثقافة العربية الآن وعلى مختلفِ المستويات العسكرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية والإنسانية، بحيث باتت النخب السياسية والثقافية والفكرية بخاصةً الحكومات والأطر الرسمية تتقبله وتتعامل معه وتتخذه قاعدةً جدليةً أساسية في إدارة الشؤون العامة تخطيطاً وتنفيذاً.

5.1 أَهميةُ الدراسة

تكتسب الدراسة أَهميتها من الموضوع الذي تتناولهُ والمتعلق بمفهوم فكر الهزيمة لدى العرب بعد العام 1967م، وانعكاساته على واقع التخطيط السياسي، وكيف أوصلَ القبولُ

بالهزيمة الأمةَ العربيةَ إلى حالها القائم، لاسيما في ظل توالي الهزائم على مختلف المستويات السياسيَّة والاقتصادية والعسكرية والثقافية وحصر الإنجازات في أمورٍ ثانوية، وخُلُوِّ الواقع العربي من الإنجازات_ إلاّ ما ندر_ على كافة المستويات، الأمر الذي يتطلبُ التوعية من مخاطر مفاهيم فكر الهزيمة وانعكاساتها على الواقع، وذلك بتناول العوامل المؤثرة في نمو ثقافة الهزيمة وفكرها، والأسباب التي قادت إلى ذلك، ومحاولة فهمها وتحليلها، علَّنا نستطيعُ وضعَ العلاج المناسب الذي يقودُ إلى التحرر ومن ثم النهوض والتقدم.

6.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم وواقع فكر الهزيمة في العقل والتربية العربية، وكيفية تبلوره مع مرور الزمن، وتحولهِ إلى مفاهيم تتم ترجمتها على أرض الواقع، ومدى ارتباطه بالتربية والثقافة العربية، وتأثيره على التخطيط السياسي العربي في مصر وبلاد الشام، وذلك من خلال الآتي:

- توضيح مفهوم فكر الهزيمة في العقل العربي وعلاقة تطوره بالواقع.
- التعرف على مواطن الإخفاق والفشل المترتبة على ترجمة المفهوم إلى واقع.
- تناول بعض العوامل التي تساعد في تكريس فكر الهزيمة.
- التعرف على دور النخب السياسية في تقبل هذا الفكر وتبنيه والعمل في إطاره العام.
- توضيح العلاقة بين فكر الهزيمة والتبعية، والبيئة السياسية والثقافية والتربوية التي تتمخض عن ذلك.
- التطرق إلى اتفاقيات الهزيمة التي وقعتها الدول العربية بعد العام 1967م مع الاحتلال الإسرائيلي.
- المعاييرُ التي تُمكننا من الحكم على انهزامية التخطيط السياسي العربي في مصر وبلاد الشام.

- محاولة استشراف المستقبل السياسي العربي في ظل انتشار فكر الهزيمة، والبحث عن حُلولٍ للتخلص منها.

7.1 منهجية الدراسة

من خلال ما تم عرضهُ في مُشكلةِ الدراسة والتي تلعب دوراً رئيسياً في تحديدِ المنهج الذي سيتمُ اتباعه، سوف يستخدمُ الباحث منهجيين بحثيين، بما يتلائَم مع مشكلة الدراسة وأهدافها وهما:

- المنهج الوصفي، والذي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصفها وتحديدِ العلاقة بين مُتغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مُشكلةٍ أو ظاهرةٍ معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع. فهذا المنهج يُمكن الباحثَ من استعراض مفهوم فكر الهزيمة، ووصف أسبابه، وكذلك وصف فصول الدراسة الأخرى.
- المنهج التحليلي: فمن خلال هذا المنهج يستطيع الباحث أن يقدم التحليل الذي يخدم مضمون البحث، في محاولةٍ للوصول إلى الحلول التي تُمكننا من التخلص أو التقليل من مفهوم فكر الهزيمة وانعكاساته على الواقع السياسي والثقافي والتربوي.

8.1 حدودُ الدراسة

تنحصر حدود الدراسة الزمانية في المرحلة الممتدة من حرب العام 1967م و حتى بداية الثورة التونسية 2010/12/17م، والتي أدخلت الوطن العربي في مرحلة جديدة. أما الحدودُ المكانية فتنحصر في بلاد الشام ومصر لأن هاتين المنطقتين تأثرتا مباشرة بهزيمة العام 1967م.

9.1 أدوات الدراسة

سيقومُ الباحثُ باستخدام الملاحظةِ والكتب والمراجع والمقالات والأدبيات والوثائق والشبكة العنكبوتية، وما يُتاحُ من أَدواتٍ تُساعدُ في إتمام البحث بنجاح.

10.1 فصول الدراسة

تنقسم الدراسة إلى عدة فصول وهي:

الفصل الأول: يوضح هذا الفصل الموضوع الذي سيتم تناوله من خلال مقدمة بسيطة، وكذلك توضيح مشكلة الدراسة، وأهميتها وأهدافها واستعراض بعض الدراسات والأدبيات السابقة التي تناولت الموضوع.

الفصل الثاني: يُشكل الفصل الثاني إطاراً نظرياً، يهدف إلى توضيح مفاهيم فكر الهزيمة، ومقومات هذا الفكر وملامحه، وأنواع الهزائم ومدى خطورتها، وتأثيرها على المفاهيم الأخرى، والإشارة إلى أهم العوامل التي أسهمت في الإبقاء على العقلية العربية مهزومة.

الفصل الثالث: يبحث في هزيمة العام 1967م، والعوامل التي ساهمت في إحداثها، والتطرق إلى نتائجها، وآثارها على الواقع السياسي العربي.

الفصل الرابع: يتناول انعكاسات فكر الهزيمة بعد العام 1967م على واقع التخطيط السياسي العربي، ومدى مساهمته في إعاقة التخطيط السياسي وبرمجته وفق مقتضيات الهزيمة، ودور الاتفاقيات والمعاهدات العربية التي أعاقت توفير جو سياسي صحي يساعد في الرقي والتقدم.

ومن ثم خُلاصة ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات تُساهم في وضع بعض الحلول التي تقود إلى الخلاص من مفاهيم فكر الهزيمة، والتقليل من تأثيرها على الواقع السياسي، في سبيل إخضاعه لتخطيط علمي يتحرر من مقتضيات الهزيمة والانتقال به إلى الأفضل.

11.1 الدراسات السابقة

كتاب " **النقد الذاتي بعد الهزيمة**"، **للدكتور صادق جلال العظم**، ويتناول فيه الكاتب عدة مواضيع، فالكاتب يوضح كيف ساهمت العقلية العربية (بتخلفها، بتواكليتها، وإلقائها اللوم على الآخرين ومشاكلها) في صياغة الهزيمة. والكتاب يعالج الكثير من الأمور التي يعزو إليها

الهزيمة، والتي لا زلنا متمسكين بها بشدة، مثل تهويل إسرائيل وسيطرتها على أميركا، والتعامل مع العلم على أنه كماليات، والجيوش غير المعدة، وتغييب المرأة، ويتطرق إلى ضرورة وجود نقد ذاتي بَنّاء في العقل العربي. ويحاول المؤلف من خلال كتابه أن يُحلل أسباب الهزيمة والتي يرى أنها متولدةٌ عن عجزٍ عربي مقيم، فيعتبر التفسيرات الدينية التي قُدمت لتبرير الهزائم العربية محاولةً للتملص من المسؤولية عن الهزيمة، فهي حاولت إلقاء اللوم على الخارج فقط، وكذلك فالتقدير السياسي العربي للآخر من الأمور التي ساهمت في صنع الهزيمة فتارة يستخف العرب بعدوهم ولا يستطيعون تقدير قوته وتارة أخرى يبالغون في قوته إلى حد صبغ طاقاته بقدراتٍ أسطورية فائقة تجعلها تتحكم كلياً في مجرى التاريخ، فمثل هذا التضخيم الخيالي هو أسلوبٌ من أساليب تبرير فشلنا وإسقاط مسؤولية الهزيمة على أسبابٍ خارجة عن نطاق إرادتنا، ولذا فإنَّ شيوع مثل هذا النوع الساذج والسطحي من التفكير في تعليل الهزائم العربية ينم عن استخفافٍ بالعقول والأفكار، ومن هنا فإن كتاب "النقد الذاتي بعد الهزيمة" لمؤلفه الدكتور العظم، لا يزال مرجعاً يمكننا اللجوء إليه لأنه يحتفظ بحيويته وصلاحيته لأكثر من سبب: فالهزيمة التي فسر أسبابها المؤلف لا تزال مستمرة، ومتطلباتها ما زالت حاضرة، والعقلية التي تدعو إليها موجودة ومتنامية، كذلك فأهمية هذا الكتاب تتمثل في المنهج النقدي الذي يفسر الهزائم والخيبات الإنسانية بأسبابٍ إنسانية ولا يعزوها لقوى خارجية أو أساطير خارقة، ومن هنا يأتي اعتمادنا على مثل هذا النوع من المراجع في دراستنا[1].

كتاب "**التربيةُ أولاً**"، وهو عبارة عن دراسة في سيكولوجية الفشل والهزيمة، وهو من تأليف الدكتور **وائل أمين القاضي**، ويتكون من سبعة فصول، يتناولُ مؤلفه في الفصل الأول الإنسان العربي بشكلٍ عام وكيف ينظرُ للفشل والهزيمة ويجد المبررات لذلك دائماً، وكيف أصبحت الهزيمةُ مرضاً ينخرُ بنيةَ المجتمع العربي. وفي فصله الثاني يتناولُ الإنسانَ والتربية الجيدة التي تساعده في النجاح وتجاوز الفشل والهزيمة. وفي الثالث يأتي على ذكر العلاقة بين التربيةِ والمجتمع؛ وفي الرابع يتناولُ المؤلف ملامحَ الشخصية العربية من وجهتي النظرِ العربية

[1] العظم، صادق جلال: "**النقدُ الذاتيُّ بعدَ الهزيمة**"، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، آذار 1969.

والغربية، ويشرحُ أهمَ الصفاتِ والخصائص التي قد تكون سبباً في تكون فكر الهزيمة في العقل العربي. وفي الفصلين السادس والسابع يتحدث عن التعليم والإعلام وارتباطهما بفكر الهزيمة[1].

كتاب **الطريق إلى الهزيمة**، لمؤلفه الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم، وهو كتاب مكون من أحد عشر فصلاً، يتطرق من خلاله الكاتب إلى من العوامل الذاتية التي قادت إلى الهزيمة، والتي ستقود إلى هزائم مستقبلية إذا بقيت قائمة. وهي عوامل واقعية كفيلة بهزيمة أي شعب على وجه الأرض إذا ما سرت في أوصاله وميزت مسيرته الحياتية بمختلف جوانبها. حسب وصف الكاتب.

يركز الكاتب في الفصل الأول على الأرضية التي حكمت القضية الفلسطينية وتطوراتها على الساحة الداخلية، وفي الفصل الثاني يتحدث عن الهبوط الذي حصل في سقف المتطلبات الفلسطينية إلى أن تم الوصل إلى اتفاق أوسلو، أما الفصل الثالث والرابع فيصف الكاتب من خلالها السلوكيات التي قادت وأوصلت الطرف الفلسطيني إلى حتمية توقيع اتفاق أوسلو، وفي الفصل الخامس والسادس يركز المؤلف على تصرفات القيادة الفلسطينية في الخارج وبعد مجيئها للداخل، وفي الفصل السابع يتناول دور المعارضة وعجزها عن طرح البدائل والأخذ بزمام المبادرة، وفي الفصل الثامن يتحدث الكاتب عن دور المثقفين العرب في ترسيخ الهزيمة، وفي الفصل التاسع يتحدث المؤلف عن دور القصور التربوي والأخلاقي في صناعة الهزائم، ليصل في نهاية المطاف للفصل العاشر الذي يتناول من خلاله العلاقة الفلسطينية الأمريكية وكيفية مساهمتها في ترسيخ الهزيمة، وفي الفصل الحادي عشر يطرح الكاتب رؤيته وتصوره للحل والممطلق من الاعتماد على الذات، والتخطيط العلمي السليم بالإضافة إلى ترسيخ وتعزيز النظام الأخلاقي الذي يعتبر ركيزة أساسية في سلم النهوض والتقدم.[2]

---

[1] القاضي، وائل: "**التربية أولاً.. دراسة في سيكولوجية الفشل والهزيمة**"، مركز الدراسات والتطبيقات التربوية، القدس، 1994.

[2] قاسم، عبد الستار: الطريقُ إلى الهزيمة، نيسان، 1998م، لمزيد من المعلومات، أنظر التالي:
http://blogs.najah.edu/staff/emp-2092/article/article-29/file/Hazimah1.pdf
www.drsregeb.com/books/plst/altaereklelhazema.doc

كتاب **المشروع النهضوي العربي**، لمجموعة من المؤلفين والباحثين، وهو صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ويتحدث الكتاب عن ضرورة النهضة وأهميتها لتحقيق التقدم العربي، ودورها في التقليل والحد من الأخطار الخارجية، ويتطرق للأسباب التي أدت للتراجع والانهزام العربي والمتمثلة في غياب الوحدة كعامل أساسي، ويبحث الكتاب في كيفية تحقيق هذه الوحدة من خلال توفر الديمقراطية الحقيقية، والتنمية المستقلة والاعتماد على الذات.[1] يتكون الكتاب من ثمانية فصول، يُعالج مؤلفيه في الفصل الأول العواملَ التي تُعيقُ النهضة العربية وضرورة وجودها وأهم العوامل التي تساعد في تحقيقها. وفي الفصل الثاني يتم التطرق إلى أهمية تجديد المظاهر الحضارية المتعلقة بالأمة العربية. في حين يبحث الفصل الثالث، في ضرورة الوحدة العربية وتحقيقها والعلاقة بين بعديها القطري والقومي، وكيفية اعتماد كُلٍ منهما على الآخر. أمَّا الفصل الرابع فيتناول الديمقراطية وأساسيات تعزيزها كنظام صالح للحكم. ويتابع الفصل الخامس الحديثَ عن التنمية المستقلة وغاياتها ووسائلها باعتبارها الوسيلة الأمثل للتخلص من التبعية وعوامل الهزيمة. وفي الفصل السادس من الكتاب يتم الطرق إلى موضوع العدالة الاجتماعية كونها أحد عوامل الاستقرار الذي يساعد في بناء مجتمع خالٍ من الاضطرابات والقلاقل. أمّا الفصل السابع فيتحدث المؤلفون عن أهمية تحقيق الاستقلال الوطني للدول العربية ككل، الاستقلال الوطني الحقيقي البعيد عن التبعية والتدخل الخارجي. ويركزُ الفصل الأخير على آليات تحقيق مشروع النهضة العربية في الفكر والممارسة من خلال التركيز على دور الإنسان في تحقيقها.

كتاب **العقل السياسي العربي، للدكتور محمد عابد الجابري**، حيث يُحاول الكاتب من خلال مُؤَلَفِهِ، التعرضَ للمحددات التي صنعت العقل السياسي العربي وشكلته، والآليات التي يستخدمها للتفكير في واقعه السياسي، حيث يتناول جملةً من المفاهيم التي يراها ضرورية لتأطير رؤيته للعقل السياسي العربي كمفهوم اللاشعور السياسي والخيال الاجتماعي، ويقارن بينها وبين هذه المفاهيم في الدول الغربية وكيف أثرَّ كل منها في صنع الواقع السياسي. ويتناول من خلال كتابه التجارب السياسية العربية من خلال قراءة تاريخها، متطرقاً إلى مفاهيم أساسية في العقل

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي: نداءُ المستقبل**، ط2، بيروت، آب2011.

السياسي العربي الذي قاد التجارب السياسية مثل القبيلة والعقيدة، فيفسر ما تعنيه القبيلة للحاكم العربي وكيف يتعامل معها في إدارته للحكم، وكذلك العقيدة والأيدلوجيا التي تحكم هذا العقل. ويتناول الجابري العقل السياسي العربي ضمن المراحل السياسية التي بدأ يعمل من خلالها بهذا الحقل، بدءاً من المرحلة التي قادها الرسول محمد_عليه الصلاة والسلام_ وصولاً إلى مرحلتنا الحالية. ويرى الجابري في المحصلة أنَّ العقل السياسي العربي مازال عقلاً مسلوب الإرادة، ولا يستعين بما لديه من أدوات فكرية ومادية للخلاص من هزيمةِ واقعه السياسي وما يعيشهُ. وقد اختار الباحث هذا المرجع لما يحتويه من أسلوب جيد لعرض المادة العلمية وما يضمه في سطوره من تناول للعقل السياسي العربي بمراحله وتطوراته، وكيف أسهم هذا العقل المهزوم في خلق واقع سياسيٍ مماثل[1].

كتاب **أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل،** لمؤلفه الدكتور علاء الدين الأعرجي، حيث يرى المؤلف أن العرب ليس أمامهم اليوم سوى خياران، إمَّا البقاء في الهزيمة أو النهوض ولا مجال لخيارات وسطى بينهما. ويوضح الكتاب أهم العوامل والصفات الداعمة لحالة الهزيمة العربية والمساعِدة في ترسيخها، والتي يعتبر الكاتب أهمها العقلية القبلية وعدم قدرة العرب على الخروج منها، والتي ما تزال سائدةً إلى اليوم. يعتبر الباحث أنَّ تحرير العقل العربي هو الطريق الأمثل نحو النهوض والتخلص من الهزائم المتتالية التي لحقت بالعرب، والتي بدت تأثيراتها السلبية على الفكر العربي واضحةً بعد هزيمة العام 1967م، وحرب الخليج في العام 1991م، وهو ما يُعبر عنه الكاتب "بصدمة العقل العربي". ويتناول الأعرجي كذلك، ثنائية الاتباع والإبداع في العقل العربي، فهو يرى أن الفكر والعقل العربي ما زالا حبيسا فكرة الاتباع لا الإبداع، الأمر الذي يُبقي الأمة العربية بشكل عام في أسفل سلم التطور الحضاري. وفي نهاية الكتاب يحذر الدكتور الأعرجي من أن العرب إذا ما استمروا بالسير وفق المنهج القائم فإنهم سيصبحون أمة منقرضة كحضارة الفراعنة أو غيرها، بحيث لا يبقى ذكرهم قائماً إلا من خلال ما قدموه في فترة من الفترات من العلوم التي ساعدت غيرهم على النهوض. وقد صدر هذا الكتاب بنسخته الأولى في العام 2004 عن دار

[1] الجابري، محمد عابد: **العقلُ السياسيُّ العربي، محدداته وتجلياته**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م.

كتابات ببيروت، وأضاف عليه الباحث بعض التعديلات والأفكار الجديدة البناء في النسخ الأخرى، وكانت آخر طبعةٍ منه قد صدرت عن دار مكتبة عدنان في بغداد مطلع هذا العام 2014م.[1]

_ **دراسة بعنوان فكر الهزيمة: خطره وسبل مواجهته،** للدكتور محمد حسن البخيت، حيث تتناول الدراسة فكر الهزيمة كأحد الأخطار التي تواجه الأمة الإسلامية، والذي يعد عماد الغزو الفكري، وأقوى الأسلحة في يد أعداء الأمة لكونه يعمل على الهبوط بها والرضا بالذل والهوان.

ولهذا الفكر حسب رأي الدكتور البخيت أسباب تتمثل في ضعف الإيمان واتباع الأهواء، مع عدم التوكل على الله تعالى والتعلق بالدنيا مع ترك الجهاد والاستسلام للأعداء، مما يؤدي إلى التنازع، ومن ثم الفسل الذي يؤدي إلى الهزيمة بأنواعها سواء عسكرية كانت أو سياسية وثقافية واقتصادية أو نفسية.

ولكن لا يمنع ذلك من التصدي لفكر الهزيمة، بعوامل قوية تستطيع أن توقف هذا الفكر الخطير الذي سيطر على الأمة فجعلها جسداً مشلولاً ،لا تحس بواقعها، ولا تنظر إلى ماضيها، ولا تفكر في مستقبلها، ويعد الإيمان بالله تعالى القائم على العقيدة الراسخة التي لا تتزعزع ركيزة قوية تحصن الأمة ضد فكر الهزيمة، كما أن الصبر والثبات على الحق مع الإعداد والجهاد في سبيل الله تعالى من أقوى العوامل لصد فكر الهزيمة، ولا ننسى أن الثقة بالنفس، والوقاية من الحرب النفسية عوامل مهمة في حماية الأمة من الداخل، إلى جانب وحدة الأمة القائم على الاعتصام بحبل الله تعالى والأمر بالمعروف من النهي عن المنكر، كل ذلك يساعد الأمة على مواجهة فكر الهزيمة الذي أصبح خطره لا يخفى على أحد.[2]

---

[1] الأعرجي، علاء الدين: أزمةُ التطور الحضاريّ في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل، ط 2، الجزائر: دار رياض العلوم للنشر والوزيع، 2005. أو أنظر الكتاب بنسخة الإلكترونية http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

[2] البخيت، محمد حسن: فكر الهزيمة: **خطره وسبل مواجهته،** بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، 2007.

12.1 ملاحظات تحفظية[1]

1. أثناء محاولتنا الحديث عن فكر الهزيمة و التحدّيات التي تُواجهها الأُمّةُ العربيّة، نُحاول أن نتصدّى لها بمنهجيّة علميّة قدرَ الإمكان، بعيدًا عن الميل العاطفيّ، و/أو التعصّب العرقيّ أو الدينيّ أو الأيديولوجيّ أو الانتماء السياسي.

2. إذا ما ورد في هذه الأطروحة بعض التعابير التي قد تتضمّنُ معنًى سلبياً أو هجائيًّا مثل تعبير "فكر الهزيمة" و "التخلُّف" وتعبير"السلبية في الأنا العربية" وغيرها فإنّنا لا نقصدُه بهذا المعنى إطلاقًا. ونرجو بوجهٍ خاصّ أن لا يقترنَ ذلك في ذهن القارئ بأيٍّ من المعاني المعروفة والمتداوَلة لدى بعض المستشرقين ضدّ الأُمّة العربيّة والدين الإسلامي.

3. هذه الدراسة لا تتجاوزُ محاولاتِ التقرُّب من الإشكاليّة المتمثلة في "فكر الهزيمة" وتحديدِ أبعادها وآثارها، بعيدًا عن أيِّ ادِّعاء بإصابة "كبد الحقيقة" كما يُقال؛ لذلك تظلُّ هذه الأطروحة عرضةً للمناقشة والتعديل والتحوير، ويُرحِّبُ كاتبُها بكلِّ الملاحظات والتعقيبات، بل الردّ والتفنيد، مِمّا يعتبرُه تحفيزاً لإعادة النظر، واستئناف البحث. وهذا يُؤدِّي في النهاية إلى إثراءِ الموضوع، وتنويرِ كاتبه.

4. قد يكون هناك فجوةُ بين تعبير الكاتب في النص وذهن القارئ، لأنَّ القارئ يُضفي على معنى النصِّ طابعَه الخاصّ. فالمقروء يختلف باختلاف القارئ، في كثير من الأحيان. وعلى الرغم من ذلك، ومع أنَّ تفصيلاتِ الأفكار ودلالاتها المختلفة والمتفاعلة قد لا تنتقلُ إلى ذهن القارئ بنفس الكَيْف والقَدْر اللذَين يُريدُهما الكاتب، فإنَّ التواصلَ بين القارىء والكاتب يظلُّ قائمًا في الغالب إذا نجح الكاتبُ في التعبير عن الفكرة بأسلوبٍ واضحٍ ومُتسلسِلٍ منطقيًّا. ولا ندري إلى أيِّ حَدّ سيُحالفنا التوفيقُ في هذا الميدان.

---

[1] فكرة الملاحظات التحفظية أوردها الدكتور الأعرجي في كتابه السابق ذكره، وقد أخذ منها الباحث أفكار ملاحظاته التحفظية.

الفصل الثاني

فكر الهزيمة – ملامحه، مقوماته، مظاهره، والعوامل المؤثرة فيه

الفصل الثاني

فكر الهزيمة

ملامحه، مقوماته، مظاهره، والعوامل المؤثرة فيه

1.2 مفهومُ الفِكر

تعني كلمةُ فِكْر في اللغة العربية إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، أو تدبرُ الآراءِ والخواطرِ في عقلِ الإنسانِ وبلورتها في نصوص، وتدبرُ الأشياءِ بالتأمل وإعمال العقل، فَفَكرَ الشخصُ أي مارس نَشاطَهُ الذهني.[1] والفكر والعقل وجهان لفعل العقل: الفكر يعني تفكيك الظواهر إلى جزئيات لفهمها، والعقل يعني تجميع الأجزاء لتكوين نظرية أو قاعدة كلية.

الفِكر في الإنجليزيّةthought، وفي الفرنسيّة **pensée** وهو مُرادِف للنظَر العقليّ **reflexion** والتأمُّل **meditation** ومُقابل للحَدس **intuition** ويختلط أحياناً بالعقل إلى الحَدِّ الذي اعتبره الجابِريّ مُرادِفًا له عندما يُستخدَم كـ"أداة". فهو يُشير إلى أنّه كان بإمكانه استخدام لفظة "فِكر" بدل "عَقل" في رباعيته المعروفة بـ **نَقد العقل العربيّ**، لولا أنّ هذه الكلمة تعني في الاستعمال الشائع اليوم مضمونَ هذا الفكر ومُحتواه، أي جملة الآراء والأفكار التي يُعبِّر بها ومن خلالها أي شعب، عن اهتماماته ومشاغله، وأيضًا عن مُثُله الأخلاقيّة ومُعتقداته المذهبيّة وطموحاته السياسيّة والاجتماعيّة.[2]

وهكذا فإنّ الفكرَ يعني كذلك ما أنتجه أيُّ شعب من أدَب وعِلم وفلسفة، أي من ثقافة؛ لذلك يُقال الفِكر العربيّ، أو الفكر الفرنسيّ، أي حصيلتُه من أدب وفن وفلسفة. ولكن مع ذلك فإنّ هناك جانبًا آخر من الفِكر هو الجانب الذي يُستخدَم كأداة لا كمُحتوى أو ناتج، ويُمكن أن

---

[1] قاموس المعاني الإلكتروني، معنى كلمة فكر، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%81%D9%83%D8%B1

[2] الجابريّ، محمّد عابد: **نقدُ العقل العربيّ: تكوين العقل العربيّ**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط 5، الجزء الأوّل، ص 11.

يختلطَ بالعقل؛ لذلك يقول الجابريّ: إنّ ما يجب الاهتمام به عربياً ليس الأفكار ذاتها، بل الأداة المُنتِجة لهذه الأفكار[1].

أمَا اصطلاحاً، فيُعَرّفُ الفِكرُ على أنهُ قدرةُ الإنسانِ الطبيعية أو الاجتماعيةِ أو الإنسانية على النَظرِ العقليَّ في الموضوعات، وإنتاجُ المعرفةِ وتداولها، والاعتمادُ على العقلِ في الإصلاحِ ورسمِ التقدم وتنظيمِ حياة الفرد والمجتمع، والفِكرُ يُمثل قدرةَ الإنسانِ على التأملِ والتَبصُرِ والتنظير، وإعمالُ العقل باستخدام كل فعاليات الذهنِ ونشاطاتِهِ في الوجود الفرديَّ الذاتي والباطني، وفي الوجودِ الإنسانيَّ العام، وهو يَختَلِفُ من فردٍ لآخرَ ومن مجتمعٍ لآخرَ، من حيث الأسلوبِ والاهتمامات والغايات والمنطلقات ودرجةِ الصحة ومعاييرها، الأمرُ الذي يدلُ على أنَّ الفِكر يتفاعل مع عواملَ متداخلة، بعضُها ذاتيٌّ في الإنسانِ وبعضُها موضوعيٌّ وبعضُها طبيعي وبعضُها إنساني واجتماعي.[2]

الفِكرُ العربيُّ جزءٌ من الفَكرِ الإنساني العالمي، وهو مرتبطٌ بالعُنصرِ العَربيِّ بالدرجة الأولى، ويَشملُ كُلَّ ما هو عربيٌ صرف، وكُلَّ ما هو عربيٌّ ممزوجٌ بغيرهِ استوعبته الثقافة والبيئة العربية في توافق وانسجام قبل الإسلام، ويشملُ كُلَ ما هوَ عربيٌّ تطور وامتزجَ بالإسلام، أو بثقافاتٍ وديانات وفلسفاتٍ أخرى، والفِكرُ العَربيُّ هو نتاج العقل العربي والتجربة العربية.[3] ولا نقصدُ بالعقلِ العربي هنا العَقلَ الفردي، وإنما عقلُ الجماعةِ كنظامٍ للقيمِ يُوجِهُ سُلوكَ الجماعةِ الفكري والروحي والعقلي. حيث يقول الجابري:

> **"بما أنّ الحياةَ الاجتماعيّة ليست واحدة، ولا على نمطٍ واحد، فمن المنتظر أن تتعدّدَ أنواعُ القواعد العقليّة–ولنقُلْ أنواع المنطق– بتعدُّد وتبايُن أنماط الحياة الاجتماعيّة. من هنا كان للشعوب المُسمّاة "بدائيّة" منطقُها أو عقلُها وكان للشعوب**

---

[1] الجابريّ، محمّد عابد: **نقدُ العقل العربيّ: تكوين العقل العربيّ**، مرجع سابق، ص ص 11–12.

[2] بوبكر، جيلالي: الفكر العربي المعاصر، مركز الرافدين للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، لمزيدٍ من المعلومات أُنظر الرابط التالي: http://www.alrafedein.com/images/alrafedeincenter-drabobaker11.pdf

[3] المرجع السابق.

"الزراعيّة" منطقها، وكان للشعوب التجاريّة الصناعيّة منطقُها؛ ومن هنا أيضًا، ولنفس السبب، كان لكلّ مرحلة تاريخيّة منطقها."[1]

وهكذا يُمكن القول بأنّ هناك عقلاً عربيًّا مُتميّزًا، لأنّ المجتمع العربيّ مرّ بأدوار تختلفُ عن أيّ مجتمع آخر، تراكمَت خلالها الأحداثُ والوقائعُ والقِيَم، فأصبحت جزءًا من الثقافة التي تُشكّلُ العقلَ العربيّ.

2.2 مفهومُ الهزيمةِ

وردت كلمةُ الهزيمةِ بمعانٍ مختلفةٍ في اللُغةِ العربية، فهي مفردُ كَلمة هزائم، وهي مصدرُ الفعلِ الثلاثي (هَزَمَ)، والفاعلُ منها(هازِم) والمفعول(مُنهَزِمٌ أو مَهزومٌ أو هَزيم)، والهَزيمَةُ تَعني: الانهزامُ في القِتال، والهَزيمَةُ في الخَيْل: تَصبَبْ الفَرس عَرَقاً، والهَزيمَةُ كذلكَ تعني البِئرُ الكثيرةُ الماء، ويأتي الفِعل (يَهْزِم) بمعنى يُهَوِّن، كقولنا لِقاؤُكَ يَهزَمُ الأَحزان. ويناظِرُها في اللغات الأُخرى كلمة **defeat** في اللغةِ الإنجليزية، وكلمة **vaincre** بالفرنسية، و**vincite** باللاتينية، ولها مجموعةٌ منَ الكلماتِ التي قد تأتي مُتقاربةً معها بالمعنى في اللُغَةِ العربية، ومنها استِسْلام، وفَشَل، وخَيْبَة، ومن أضدادَها كلماتٌ مثلَ غَلَبَة، وانتَصار، وفَوْز.[2] وفي القرآنِ الكريم وردت الكلمة باشتقاقاتٍ مُختلفةٍ منَ الفعلِ الثلاثي هَزَمَ ثلاث مرات، ومنها قوله تعالى "فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوت"[3]، وقولُه "سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ"[4]، وكذلك قَولُه تعالى" جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الأَحْزَابِ"[5]، والملاحظُ هنا، أنَّ معاني الهزيمة اقتصرت على إلحاقِ الهزيمةِ بالكفار.

أمّا اصطلاحاً، فبعدما قامَ الباحثُ بالاطلاعِ على تعريفاتٍ متعددةٍ للهزيمة، لاحظ أنَّ العديدَ منَ الباحثين والأكاديميين يتعامَلونَ مع مصطلحِ الهزيمةِ دونَ تعريفهِ، ويَبحثونَ في عواملِ

---

[1] الجابريّ، محمّد عابد: **نقدُ العقل العربيّ: تكوين العقل العربيّ**، مرجع سابق، ص 11.

[2] قاموس المعاني الإلكتروني، معنى كلمة هَزيمَة، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%87%D8%B2%D9%8A%D9%85%D8%A9

[3] **سورة البقرة**، الآية 251.

[4] **سورة القمر**، الآية 45.

[5] **سورة ص**، الآية رقم 11.

الهَزيمةِ وأسبابها، ويحاولون تحليل ذلك دون البحثِ في الحقيقةِ الفَلسفيةِ للهزيمةِ، ومَوقِعِها في العقلِ العربيَّ، ويتعاملونَ بالمعنى المادي لها، والمُتمثلِ في الربحِ والخسارة، لذا فإنَّ معرفةَ الجانبِ القيمي للهزيمةِ وتحديدِ معنى مَفهومِها يُسهمُ في تحديدِ مدى تقبل العقلِ العربي لها. ولعلَّ من أفضلِ التعريفاتِ التي تَعرضت لِمفهومِ الهَزيمة، تعريفُ الدكتور ناصر العمر لها، بأنها:" انكسارُ إرادة النفسِ أمام حدثٍ مُعينٍ، أو واقعٍ معينٍ، أو فِكرٍ معينٍ، أو ظاهرةٍ معينةٍ، بِحيثُ لا تقوى على مُجابهته، فهي تَستَسلمُ أو تُسلَم بدون تفكيرٍ في التخلصِ مِنهُ أو مواجهته؛ لذلك [فإنَّ] انكسارَ الإرادة يعني [عدم توفر] القدرةِ والاستطاعة."[1] وكذلك ما أوردهُ الدكتور أحمد صدقي الدجاني بقوله هي" التُوقفُ عن الفعلِ لانعدامِ الإرادةِ الناجم عن تَحولٍ في الفكرِ والتَصورِ أثناءَ مواجهةِ عدو، وتتجلى في التسليمِ لمطالبِ هذا العدو بعد الاستسلام لما يعرضه عنوة"[2]. وكذلك ما جاء في المعنى العسكري بأنها" خسارة معركةً أو حرب،[أو] الفشل في بلوغ أهداف الأمن القومي المعلنة [أو حمايتها] نتيجةً لتدخل عدو"[3].

3.2 مفهوم فكر الهزيمة

بعدما قمنا بتعريف الفكر والهزيمة في المحورين السابقين، من خلال تفكيك مفهوم كُلٍ منهما على حدا، فإن الدراسة تُعرف فكر الهزيمة بأنه: ذلك الإنتاج النظري لأمة ما، المصحوب بسلوكياتٍ تكرس حالة التراجع والتدهور على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية، ويرافقه انحدارٌ حضاري لتلك الأمة بحيث تصبح الفجوة بينها وبين الأمم المتقدمة واسعة إلى الحد الذي يبقيها تابعة. وهو كلُ فكر يتعارض وأساسيات النهوض المعروفة علمياً أو المجربة عملياً.

---

[1] العمر، ناصر وآخرون: جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق، شبكة مداد الإلكترونية، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://www.midad.com/art/print/21733

[2] الدجاني، أحمد صدقي: خمسون عاماً على النكبة، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام 1999، أنظر الرابط التالي لمزيدٍ من الاطلاع:http://www.awu-dam.org/book/99/study99/225-f-rr/book99-sd017.htm

[3] العزيزي، هاني عبد الرحيم: **معجم مصطلحات الجغرافيا السياسية والعسكرية**، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 103.

4.2 أشكالُ الهزيمةِ وصورها

كثيرة هي أشكال الهزيمة وصورها، ما بين، هزيمةٍ نفسية وثقافية وأخلاقيـــة، وكوننـــا نتناول دراسةً تتعرض بالدرجة الأولى لفكر الهزيمة، يرى الباحث أنه من الضـــرورة بمكـــان تناول أشكال الهزيمة الأساسية التي تعتبر الحاضنة لكل أنواع الهزائم الأخرى.

1.4.2 هزيمةُ الذات

ظهرت الكثيرُ من المفاهيم المختلفة التي تحاولُ فهم الإنسانِ عن طريق تصور عامـــل مساعد داخلي يتوسط بين الإنسان وخارجه، فظهر مفهوم العقل والأنا والذات، ومفهوم الذات في علم النفس الحديث يتعلق بها جانبان، الأولُ موضوعي ويعني معرفة الفرد لمحيطه وتقييمه له، والثاني عملي ويعني مجموعة من النشاطات والعمليات العقليـــة كـــالتفكير والإدراك والتـــذكر. وللذات تعريفات مختلفة عند علماء النفس، فجورج ميد**Georg Mead** يعرفها بأنهـــا النظـــام الديناميكي للمفاهيمِ والقيم والأهداف والمُثل التي تُقرر سلوك الفرد، بمعنى أنَّ الذات لا تقتصـــرُ على جسم الفرد فقط، وإنما هي تتضمن كل ما يدخل في حياته من المادي والمعنوي، ويعـــرف محمد إسماعيل الذات: بأنها ذلك المفهومُ الذي يُكونِهُ الفرد عن مجموعةِ التنظيمات السلوكية التي يُمكن أن تصدر عنه نحو البيئة المحيطة، وعلى الأخص بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه[1].

تَنتُج الهزيمة الذاتية من خلال الخَلَلِ في تقدير الذات نفسها، والمقصودُ بتقدير الذات هُنا هو تِلك الأبعاد التي يضعُها الفرد لنفسِه ويَرى من خلالها ذاته والآخرين، وهيَ مقدار الصـــورة التي ينظرُ فيها الإنسان لنفسه، هل هي إيجابية أم سلبية؟ والخللُ في تقديرها يعني عدم شـــعور الفرد بقيمته الحقيقية تجاه نفسه، وعدم شعور المجتمع بقيمة الفرد كذلك، وهي تُشكل ضِمن هذا الفهم الهزيمةَ الذاتية.[2]

---

[1] أكاديميـــة علـــم الـــنفس، مفهـــوم الـــذات، لمزيـــد مـــن المعلومـــات أنظـــر الـــرابط التـــالي: http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=1705

[2] كيلاني، إبراهيم: تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل، رسالة ماجستير منشـــورة، الأكاديميـــة العربيـــة المفتوحـــة فـــي الـــدنمارك، ص ص 20-22، لمزيـــد مـــن المعلومـــات أنظـــر الـــرابط التـــالي: http://www.ao-academy.org/docs/master_letter_ibrahim_bin_mohammad_bikelani_0610008.pdf

ومن هنا، يرى بعضُ الباحثينَ أنَّ الهزيمة الذاتية هي أسوأ أنواعِ الهزائم الحقيقةِ؛ لأن الإنسانَ يفقد الرؤيةَ الشاملةَ والثاقبةَ إلى الأمور والجوانب المختلفة، وبالذات الجوانب الإيجابية التي يُمكنُ أن تبني موقفاً يُمَكنُ الإنسانَ من التأثيرِ في أمورِ الحياة العادية. فالمهزومُ ذاتياً لا يستطيعُ رؤيةَ جوانبِ القوةِ الذاتيةِ، وحسابَ احتمالاتِ الانتصار في المواقف المختلفة.[1] وطريقُ الهَزيمةِ الذاتيةِ هي فُقدانُ الذات، والشعورُ السلبي المُتمثل في الهروبِ إلى الداخلِ، والتقوقعُ داخل حيزٍ ضيقٍ من العجزِ والفشل، وذلك لعجزِ الشخص أو (الأمة) عن إدراكِ مواطن قوتهِ، مما يعني فُقدانِ الأملِ والرؤية في القدرةِ والاستطاعة، بل وحتى إيجاد المُبرراتِ لتفسير الشعورِ بالعجزِ والهزيمة كالإدعاء بأن هذا واقعية، أو رضاً بأمرٍ واقعٍ، أو مسايرةً للأحداث[2].

ومن هنا، يُمكننا القولُ أنَّ هزيمةَ الذات تعني سيطرةَ جوانبِ الضعفِ على الشخص بحيثُ يصبحُ عاجزاً عن القدرةِ على إحداثِ التغيير الذي يتناسب وما تقتضيهِ مصلحَتُهُ الخاصةِ أو مصلحة الأمة العامة.

2.4.2 الهزيمةُ النفسية

قد تتشابهُ هزيمة الذاتِ والهزيمةُ النفسيةِ، إلا أنَّ الهزيمةَ النفسية لا تعني بالضرورة عدم وجود القدرة والاستطاعة، وإنما وجودَهُما دونَ القدرةِ على إحداث التغيير الإيجابي. وهنا يُعرفها الدكتور (عبد الرحمن الزنيدي) بأنها اليأسُ من إمكانيةِ القيام بأي عملٍ إيجابي، والشُعورُ بعدم القدرةِ على الفعلِ لدى من يستطيعُ أن يفعل، ولذا فقد يُصاحبها تخلٍ عن الأهداف التي يحملها الإنسانُ ويتبناها لصالحِ أهدافٍ وأفكارٍ يتبناها غيره، ومن هنا فصاحبها يُعاني من الانطواءِ على الذات والتخوف من الآخر.[3]

---

[1] جبريل، محمود: الهزيمة الذاتية للأمة العربية، موقع إسلام ديلي، أنظر الرابط التالي: http://www.islamdaily.org/ar/scholars/2443.article.htm

[2] أكاديمية علم النفس، الفرق بين جلد الذات ونقد الذات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=8010

[3] الزنيدي، عبد الرحمن: جيل الصحوة بين الهزيمة والانغلاق1_2، موقع مداد، أنظر الرابط: http://www.midad.com/art/print/21733

الهزيمةُ النفسية كما يرى بعضهم لها مظهران: يتمثلُ الأولُ في الشعورِ بهزيمة المبدأ أمام الواقع، حيث يشعرُ الشخص أنَّ ما يحمله من مبادئ وأفكار فشلت أمام ضغطِ الواقع ولا مجالَ لنشرها أو تطبيقها، إما بسبب عدم واقعيةِ المبدأ، أو لافتقادِ المبدأ للأدوات السَليمةِ في التعامل مع الواقع، وهذا المظهر يَبرزُ حينما تتحولُ المبادئُ إلى شعاراتٍ لا محتوى لها، فإذا واجه أصحابُها الواقع وصاروا محتاجينَ لصيغٍ عمليةٍ من أجلِ تسيير الواقع ولم يجدوا، نجدهم يستخدمونَ ما كانوا يُنكرونه سابقاً؛ والمظهرُ الثاني هو هزيمةُ الذات أمام المبدأ، حيث يكتشفُ صاحبُ الفكرِ والمبدأ أنَّ ضريبة حمل المبادئ عالية ومكلفة، إما لأن الضريبةَ تمنعه من تحقيق مصالحهِ أو لأنها تُلحق به ضرراً في حياته، فيتنازلُ عن مبادئه وأفكاره، ويُروجُ لما كان يُعارضه بالأمسِ دفاعاً عن خياراتِ اليوم. والهزيمةُ في المظهرين السابقين يُصاحبها عددٌ من المشاعر كي تكون هزيمةً نفسيةً، ومنها: الشعورُ بالعجزِ وضعفُ الإرادةِ في قدرتها على إحداث التغيير الإيجابي، والإعجابُ بما عند الخصمِ من أفكارٍ وقيمٍ، ووجودُ الرغبةِ في تقليدها وإن كانت غير ملائمة، وكذلك التقليلُ من شأنِ الذات أو التخلي عن الهوية.[1]

مما سبق نلاحظُ أنَّ الهزيمة النفسية تحملُ في طياتها التنازلَ عن المبدأ والتلون لما فيه المصلحة الذاتية وإن كانَ على حساب الفكرِ والمبدأ الذاتي، وتحوي كذلك استعداد المنهزم نفسياً لتعظيم إنجازات الخصم واستقبالهِ لما ينتجه، بل وحملِ أفكارهِ وفي هذا يقول ابن خلدون:" إنَّ النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، [ولذلك] ترى المغلوبَ يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبهِ بل وفي سائر أحواله"[2]. وإن كان هذا ليس على إطلاقهِ.

إنَّ الهزيمةّ النفسية تُرَسِخُ في الشخصية العربيةِ والعقل العربي وَهَمَ الدونية، والشواهدُ على ذلك عدة، فليس من الغريب أن ترى مهندساً أجنبياً يعمل في البلدان العربية بضعفِ راتب المهندس العربي صاحبُ الخبرةِ ذاتها، لا لشيء، سوى أنهُ قادم من مجتمعٍ منتصر. مع الإقرارِ بأن الشخصية والعقليةَ العربية تُعاني من هذا الوضع المتردي من الهزائم النفسية، فإنَّ هذا لا يعني بالضرورة أنها تعاني من تخلفٍ جيني كما يظن بعضهم.

---

[1] الصبيح، عبد الله: الهزيمة النفسية، موقع الإسلام اليوم، مقال منشور بتاريخ 25/ يناير/2005، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-43-11485.htm

[2] **مقدمة ابن خلدون**، ص149.

3.4.2 الهزيمةُ الأخلاقية

تعني كلمة خُلُق في اللغة العربية الطبع أو السجية، والعادةُ التي يسلكها أفراد المجتمع، ويُعرِّفها المهتمون على أنها عادة الإرادة. وهذا يعني أنَّ الإرادةَ إذا اعتادت شيئاً فعادتها هي المسماة بالخُلُق، فإذا اعتادت الإرادة العزم على العطاء سُميت عادة الإرادة هذه خُلق الكرم، والخُلقُ صفةٌ نفسية وليس شيئاً خارجياً، أما السلوكُ والمعاملة فهي المظهر الخارجي للخُلُق.[1]

اختلافُ الأخلاق التي يحملها الفرد ويدعو لها عن السلوك الذي ينتهجه في الواقع العملي يُمثِلُ مَكْمَنَ الهزيمة الأخلاقية، فالمبادئ الأخلاقية لا تُمثل نوعاً من الترف العقلي عند من يحملها، وإنما هي روح الفكرِ والترجمة العملية للعقيدة التي يتمسك بها الإنسان. وهنا لا بد لنا من التمييز بين الخلق الاجتماعي والأخلاق الكونية، وذلك لتوضيح الهزيمة الأخلاقية التي تنبع من اضطراب المعيار الأخلاقي، والذي شكل عاملاً أساسياً في إعاقة البناء والتقدم؛ فالخُلُق الاجتماعي عبارة عن المعاييرِ الخاصة بكل مجتمعٍ على حدا، وهو مرتبط بِمُجملِ العادات والتقاليد والقيم، وهو الذي يُحدد مفهومي الخير والشر الذاتيين، ويتم به التمييز بين السُلوكِ الصحيح والشاذ، وبهذا المعنى يكون الخُلقُ ذاتياً وخاصاً على الرغم من إمكانية تلاقيه جزئياً مع نظم خُلُقية أخرى. أما الأخلاق الكونية فهي تعكس مبادئ إنسانية عامة تطبق على الجميع، والتمسك بها يؤدي إلى الاندفاع والانخراط في مسيرة النهوض والتقدم. فمن الخلق في بعض المجتمعات أن يتعلم الأولاد الذكور وتُحرم الإناث من التعليم، بينما الأخلاق الإنسانية تفترض أنَّ حق التعليم مكفولٌ للجميع.[2] لذا فالتناقض بين الخلق المجتمعي والأخلاق الكونية يقع ضمن الهزيمة الأخلاقية التي تعاني منها المجتمعات النامية غالباً. والتناقض بين الأخلاق التي يحملها الشخص والممارسة على أرض الواقع، تُعد كذلك نوعاً من الهزيمة الأخلاقية، ولذا يرى (علي عزت بيجوفيتش) في كتابه **الإسلام بين الشرق والغرب**، أنه من الممكن أن ترى رجل دين لا

---

[1] شبلي، يوسف: **ارتباط المستوى الأخلاقي بالتنمية السياسية للأمة العربية**، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ص12. عن: أحمد، عبد العزيز: **مباحث في نظريات الأخلاق**، دار الفكر العربي، عابدين، عمان، 1965م، ص 63_64.

[2] المرجع السابق، ص 37. عن: قاسم، عبد الستار: **أزمة المعيار الأخلاقي لدى العرب**.

أخلاق له، والعكس تماماً، فالدين نوعٌ من المعرفة النظرية، والأخلاق هي الحياة العملية التي يحياها الإنسان وفقاً لهذه المعرفة، والتناقض بينهما يصب في الهزيمة الأخلاقية.[1]

الأخلاق تفرضُ على الإنسان القيام بالواجبات، فالفيلسوف (كانط) يرى أنَّ الأخلاقَ تقوم على الواجب، والواجبُ، للقيام به، يتطلب وعياً أخلاقياً والوعي الأخلاقي ما هو إلا مَلَكَةٌ عملية يتم بها التمييز بين الواجبات المطلوبة وغير المطلوبة، فالإنسان تسمو قيمتهُ وفقاً للواجبات التي يفرضها عليه عقلُه الأخلاقي العَملي، والأخلاق تجعلُ الإنسانَ يرتقي على كافة الموجودات.[2] وحالما يتراجع الفردُ أو الإنسان عن القيام بواجبهِ الذي تفرضه عليه أخلاقهُ فهذا يعني نوعاً من التراجعِ والانهزام الأخلاقي، لاسيما إذا رافق ذلك تآكلاً للقيم والتقاليد الأخلاقية، وانخفاضاً لمستوى تأثيرها في المجتمع، فالقيم الأخلاقية المؤثرةُ في المجتمع هي التي تُنظم سلوكَ الأفرادِ والجماعات، وتضعُ مؤشراته وضوابطه، وتلعب دوراً كبيراً في حركة الأمم ونموها.

ترتبط الأخلاق كذلك بعلاقةٍ وثيقة بحرية الفرد، فالمهزومُ أخلاقياً شخصٌ لا يتمتع بالحرية، ولا يمتلك مبدأ استقلالية الإرادة، باعتبار أنَّ حرية الإرادة هي نقطة الارتكاز للأخلاق، فالحرية شرط وسبب لوجود القانون الأخلاقي، وكَونُ الإنسانِ حراً يعني التزامَهُ بواجبه الأخلاقي،[3]ومن هنا فعدمُ الالتزامِ الأخلاقي يعني انتفاءَ الحرية الشخصية ولو جزئياً، وانعدام قدرة الفرد على أداء الواجب المنوط به، والهزيمةُ الأخلاقية لا تقفُ عند هذا الحد فاستعداد الإنسان للتخلي عن ضوابطه الأخلاقية التي تتوافق مع الأخلاق الإنسانية واستقباله لمظاهر أخلاقية مجتمعية تتنافي مع الأخلاق الإنسانية يُعد انهزاماً أخلاقياً.

---

[1] بيجوفتش، علي عزت: **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة: محمد يوسف عدس، ميونيخ: مؤسسة بافاريا للنشر، 1994، ص 196.

[2] منتدى الفلسفة، الأخلاق والواجب، بحث منشور الكترونياً بتاريخ2010/3/8، أنظر الرابط التالي: http://philofes.forumarabia.net/t85-topic

[3] مجلة التفاهم الإلكترونية، الأخلاق والحرية بين ضرورة الواجب وعقلانية التواصل، لمزيد من الإطلاع أنظر الرابط التالي: http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=587

4.4.2 الهزيمة الثقافية والحضارية

قبلَ الخوضِ في مفهومِ الهزيمة الثقافية، قد يكون من الصوابِ الوقوفُ على تعريفِ الثقافة والحضارة، كونهما من أكثر المفاهيم التي اختلف المفكرون في تعريفهما.

الثقافة لغةً مشتقة من الأصل الثلاثي لفعلها (ثَقفَ)، وهذا الفعلُ له معنيان أساسيان في اللغة العربية، الأول ثَقَفَ: قال الفيروز أبادي: ثَقَفه: أي صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه، والثاني: ثَقِفَ يثقَف، وثَقُفَ يثقُف، ثَقْفاً وثَقَفاً وثقافة: صار حاذقاً خفيفاً فطناً، هذا في اللغة العربية[1]. أما في اللغة الإنكليزية، فكلمة **culture** هي التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة والتهذيب والحراثة، وقد يعطونها أحياناً معنى الحضارة، هذه الكلمة جذرها**cult** ومعناها: عبادة ودين، ومن مشتقاتها **cultivation** ومعناها: حراثة، تعهد، تهذيب، رعاية، و**cultural** ومعناها ثقافي.[2]

أما اصطلاحاً فيقول الدكتور عبد الكريم عثمان: الثقافة في اللغة العربية تعني الحذق والفهم، والتثقيف بمعنى التشذيب والتهذيب والتقويم والحذق والفطانة، وقد عرفت المعاجم الحديثة للغة العربية هذه الكلمة بأنها العلوم والمعارف والفنون التي يطلب فيها الحذق، أو هي الحذق وفهم العلوم والمعارف والفنون. ويعرفها مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة بأنها مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه. أما تيلور**Tayloer** فيرى أنَّ الثقافة هي ذلك المركبُ الكلي الذي يشتملُ على المعرفة والمعتقد والفن والأدبِ والأخلاق والقانون والعُرف والقُدرات والعادات الأخرى، والتي يكتسبها الإنسانُ بوصفهِ عضواً في المجتمع. كما يعرفها كوينسي رايت **Quincy Wrigh:** بأنها النمو التراكُمي للتقنياتِ والعاداتِ

---

[1] قاموس المعاني الإلكتروني، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

[2] المرجع السابق.

والمعتقدات لشعبٍ من الشعوب، يعيشُ في حالةِ الاتصال المستمر بين أفراده، وينتقلُ هذا النمو التراكمي إلى الجيلِ الناشئ عن طريق الآباء وعبر العمليات التربوية[1].

الثقافة بالمحصلة هي: مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، ذلك أنَّ الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم، وتحدد لهم ما يحبون وما يكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في مخيلاتهم، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم، فالثقافة سلوكٌ ومحاكاة يعكس فكر وقناعات شخصية المجتمع.[2] ولمَّا كانت الثقافة تشمل العلوم والمعارف والفنون والمعتقد وأسلوب الحياة، رأى ابن خلدون أن الهزيمة الثقافية تبدأ من تقليد الغالب في أسلوب حياته وتناول ثقافته بتفصيلاتها دون النظر إلى منفعةٍ أو ضرر، وفي هذا يقول: " إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه بل وفي سائر أحواله، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيه"[3].

أمَّا الحضارة، فهي "تلك المظاهر البارزة من حياة المجتمع التي تتميَّز بحظوظٍ وألوانٍ من التقدُّم والرقيّ"،[4] وهي كذلك نظامٌ اجتماعيّ يُعينُ الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافيّ، وهي تتألّف من عناصرَ أربعة: الموارِدِ الاقتصاديَّة، والنُّظمِ السياسيَّة، والتقاليدِ الخُلُقيَّة، ومُتابعة العُلوم والفنون. وهي تبدأُ عندما ينتهي الاضطراب والقلق،[5] كما يعرفها ويل ديورانت **.Will Durant**

---

[1] مجلة النبأ الإلكترونية، لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة الرابط: http://annabaa.org/nba44/nazarat.htm

[2] الدراجي، إيفان: المبادئ الستة للهيمنة العالمية، بحث منشور على موقع الحوار المتمدن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://m.ahewar.org/s.asp?aid=263825&r=0&cid=0&u=&i=4752

[3] إبن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة بن خلدون**، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر،1998، ص 149.

[4] زريق، قسطنطين: **في معركة الحضارة**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1981، ص 39.

[5] ديورانت، ويل: **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، المنظمة العربية: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص3.

تتبدى آثار الهزيمة الثقافية في مجتمعاتنا العربية من خلال تقليد ثقافة الغرب بوصفه المنتصر حضارياً، تقليداً تتزعمه وتستجيب له بدايةً النخب العليا في المجتمع ثقافيةً وسياسيةً، وفي هذا المعنى يسخر الدكتور عبد الوهاب المسيري قائلاً: " يتوجب علينا أن نبدل ثيابا في العام مرتين[...] فلكل موسم موديلاتٌ جديدة وقصاتٌ غريبة وموسيقى عجيبة، وبرامج ليس لها غاية سوى تسطيح الثقافة وخلق جيل هلامي لا أخلاقي ليس له انتماءٌ أو قيم". ولعل من الشواهد الأخرى على الهزيمة الثقافية تبني العديد من المثقفين العرب لمصطلحات غربية الأصل والمخطط، كالترويج لفكرة "الشرق الأوسط الجديد"[1] وغيرها. وهنا يوضح الدكتور جورج حبش خطورة الهزيمة الثقافية بقوله:

> **"قد نُواجه هزيمةً عسكريةً أو اثنتين وهذه مشكلة، ولكن في تقديري ليست كارثة، فقد يلي الهزيمة العسكرية، كما حصل في عام 1967، انهيار سياسي، وهذه مشكلة مضاعفة، ولكنها أيضاً ليست كارثة، فالأمور ستعود للاستقامة، ولو بعد حين، ولكن الكارثة تحدث، عندما تنهار الجبهة الثقافية [...]، إن هذا الانهيار، يمتد ليصل إلى عمق الإنسان، نعم الإنسان الذي يشكل الأساس، لأي نصر عسكري أو سياسي، إذاً فخطورة الانهيار الثقافي [...]، تنبع من كونه يصيب البنية الداخلية الذاتية للمجتمع، ويدمر الروح المعنوية، والإرادة والتصميم".**[2]

لذا وكوننا نعاني من هزيمة ثقافية متمثلة في تقليد حضارة الغرب نظرياً وعملياً، فإنَّ من واجبنا التمسك بالقضايا والمواقف الجوهرية والأساسية التي تنبعُ أهميتها من كونها في صميم الجبهة الثقافية، والتي تشهد أخطرَ هجومٍ يقودهُ اليوم مجموعة من المفكرين والمثقفين الذين يحلو لهم استدخال فكر الهزيمة.

إنَّ المنتصرَ أو الغرب عموماً يُحاول أن يُرسخ فكر الهزيمة الثقافية في العقلية العربية أولاً، وذلك من خلال محاولته سلبَ الحضارة العربية أي مساهمةٍ في التراث الإنساني، وهذا

---

[1] شباط، عبد الحكيم: مجلة العلوم الاجتماعية، حزيران، 2012، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط، http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2151

[2] مكاوي، إبراهيم: مواقف في النقاش مع الفكر الذي استدخل الهزيمة، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:o05skFucAa8J:www.t1t.net/book/save.php%3Faction%3Dsave%26id%3D1257+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

ليس زعماً فقد بدأت حركة ثقافية منظمة في الدوائر الأوروبية منذ مدة من الزمن لمحو الصورة السابقة للشخصية العربية، وإحلال صورةٍ مشوهةٍ مهزومةٍ مكانهـا، فهـذا هـو المستشـرق جورافسكي **(Alex Shwarvexy)** يقول: " في ذهنية الأوروبي المثقف في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد صورةٌ راسخة للعرب والمسلمين كأمة متفلسفة [ذكية] بالدرجة الأولى". ثم يشير نفسه إلى أنه في المراحل اللاحقة قد تم تشويه صورة العربـي فـي الثقافـة الأوروبيـة فيقول"[...] بل إن صفة عربي ذاتها حملت في هذا السياق نوعاً مـن المضـمون التحقيـري الإزدرائي"[1] ومثلُ هذه الأيدلوجيا تلعبُ دوراً مزدوجاً، فهي مُوجهة للعقلية العربية لترسيخ فكرةِ التبعية والدونية والهزيمة الثقافية وتبريرها من جهة، وبنفسِ الوقت موجهةٌ للذهنية الغربية نفسها لتبرير هيمنتها وسيطرتها على الشعوب العربية أمام الرأي العام الداخلي من جهةٍ ثانية.

تُشَكِلُ الهزائم التي تم التطرق لها سابقاً، (هزيمة الذات، الهزيمـة النفسـية، الهزيمـة الأخلاقية والحضارية)، أهم أنواع الهزائم التي تؤثر بشكل كبير في إنتاج هزائم أخرى كالهزيمة العسكرية، كون تلك الهزائم تحتاج لفتراتٍ طويلةٍ من الزمن لمحو آثارها أو الـتخلص منهـا، بخلاف الهزائم العسكرية التي غالباً ما تتعلق بجانبٍ مادي يمكن إصلاح الخلل فيه بوقت قصير إذا ما انتفت عوامل الهزيمة الأخرى.

5.2 ملامح الهزيمة في الشخصية والمجتمع العربي

قبل الخوض في تفاصيل الهزيمة في العقل العربي يَجدر بنا أن ننظـر إلـى عيوبنـا ونواقصنا، وأن تكون لنا جهةُ نظرٍ ناقدةٍ للذات العربية، فمثلما للعرب فضائل ومزايا بلا شـك، إلا أنَّ للعرب عيوباً وخصائص كذلك، وقد تكونُ السببَ وراء تغلغل فكر الهزيمة فـي العقـل العربي، لذا نرى لزاماً تناول أهم ملامح الشخصية العربية من وجهة النظر العربية والغربيـة؛ فالشخصية العربية تتهم فردياً وقومياً بأنها تعاني من مجموعة أسـاليب وخصـائص وسـمات سلوكية سلبية التصقت بها تحت تأثير عوامل بالغة التنوع والأهمية، وذلك لما مرت بـه هـذه الشخصية من ظروفٍ اقتصادية، وتاريخية، واجتماعية، وسياسية عبر السنين الماضية. حيـث

[1] مكاوي، إبراهيم: **مواقف في النقاش مع الفكر الذي استدخل الهزيمة**، مرجع سابق.

أثرت هذه الظروف في تشكيل الشخصية العربية، وإكسابها الأنماط السلوكية السلبية على المستويين الفردي والقومي.

ويرى كثيرون بأنَّ الشخصيةَ العربية قبل غيرها تتحمل مسؤولية الفشل والهزيمة التي منيت بها الأُمة العربية، وذلك من خلال الربط بين أسباب الهزيمة وبين الصفات والسمات التقليدية التي كونت ملامح الشخصية العربية، التي بدورها تُكون المجتمع العربي.

1.5.2 ملامح الهزيمة من وجهة النظر العربية والإسلامية

يعتبر العديد من المفكرين العرب أنَّ شخصية الإنسان العربي بوضعها الحالي هي المسؤولة عن الحالة العربية بكل تجلياتها. فحدد البعض سمات وملامح الشخصية العربية، فوصفوها بأنها شخصيةٌ أنانية وسطحية وجوفاء، تميل إلى الأخذ في تفسير الأمور بنمطٍ خيالي، وبأبسط التفسيرات وأكثرها سذاجة، فانعكست هذه السطحية على تفسير وإدراك أبعاد الهزيمة والفشل بطريقةٍ لا مبالية، ومن غير عمقٍ في معرفة أسبابها، وأساليب مواجهتها لغياب الوعي الحضاري عند هذه الشخصية[1]؛ ولأن العقلية العلمية لم تتجذر فيها بعد لكي تجعلها قادرةً على تفسير هذه الظاهرة بأسبابها الموضوعية الخاضعة للبحث والتجربة[2]. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الفردَ العربي عاطفي وخيالي، وبالتالي فهو يميلُ إلى اكتساب المعرفة بالحدس بدلاً من اكتسابها عن طريق التفكير العقلي أو المنطق العلمي، فهو يميل إلى المبالغة في عواطفه وأحاسيسه، فإذا أحبَّ شيئاً ما فهو يقدِّسُهُ، وإذا كرِهَهُ فإنَّه يُنكر وجوده، مما يؤدي به إلى الشكلية والتعميم إلى حد السذاجة، فيُهمل التعامل مع الحقائق ويبتعد عن التفكير العلمي السليم، وبسبب عاطفته فهو يُستثار لدرجةٍ يتخلى معها عن العقل والحكمة، أو يَتخذ قراراته المصيرية دون تروٍ أو تأنٍ وبعيداً عن الموضوعية[3].

---

[1] عمار، حامد: **في بناء البشر**،القاهرة: دار المعرفة، 1968، ص 80

[2] زيغور، علي: **التحليل النفسي للذات العربية**، ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1987، ص 122.

[3] الجمالي، فاضل: **ذكريات وعبر: كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي**، ط2، بيروت: دار الكتاب الجديد1965، ص 271.

يرى آخرون، أن خوف الفرد العربي من الاعتراف بالهزيمة والفشل ومواجهتهما، يقوده باستمرار إلى معالجة الخطأ بالخطيئة، أو ارتكاب خطأٍ أكبرَ باستخدامه أساليبَ سلوكية أكثر خطورة من حدوث الهزيمة ذاتها، ومن هنا جاء انتشار ظواهر سلوكية مَرَضيَّة التصقت بالشخصية العربية، كالكذب والتبرير والإسقاط[1]، لتبرير الفشل والهزيمة وإسقاط المسؤولية عن الذات.

يرى فريقٌ آخر من المفكرين والباحثينَ العرب، بأنَّ العرب قومٌ كسالى، يفتقرون إلى المبادرة والمثابرة والشعور بالمسؤولية، وإلى روح الفريق والتعاون والانضباط، يكثرون الكلام ولا يعملون. كذلك فالتربية العربية جعلت من الإنسان العربي شخصاً كلامياً، ضعيفاً في علاقته مع الجماعة، متمحوراً حول ذاته، لا يحسن التعامل مع إخوته، سريع التحامل على أخيه العربي[2]. وهذه الصفات التي تم ذكرها تعود إلى مجموعة الظروف التي حكمت الإنسان العربي من كبتٍ واستبداد فخلقت عنده مثل هذه الصفات أو طورتها، وهي ليست من باب الاتفاق مع ما يطرحه الغرب وأعداء العروبة، وإنما أتينا على ذكرها في محاولة لمعرفة الواقع ومن ثم الخروج بمعالجة جيدة له.

أمَّا بالنسبة للمجتمع، فيرى الدكتور حليم بركات في كتابه **المجتمع العربي المعاصر**، أنَّ ملامح الهزيمة في المجتمع العربي تتجلى بما يلي:[3]

- حالة التبعية المتمثلة بعدم قدرة المجتمع العربي السيطرة على موارده ومصيره، ووجود فجوة حضارية وعلمية تفصل بينه وبين المجتمعات المتقدمة، الأمرُ الذي يبقيه عُرضةً للهيمنة الخارجية.

---

[1] العظم، جلال صادق: **النقد الذاتي بعد الهزيمة**، عكا: دار الجليل للطباعة والنشر، ص 38.

[2] عبوسي، واصف: **العربي العصري: مشاكل التطور والتحديث في العالم العربي**، منشورات جامعة بيرزيت، 1980، ص 311.

[3] بركات، حليم: **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 6، بيروت، 1998م، ص ص 19-21.

- ظاهرة الفقر المتجلية بوجود فجوةٍ عميقةٍ واسعةٍ بين الطبقات الميسورة والكادحة، الأمر الذي يُولد تبعية داخلية شبيهة بالتبعية الخارجية، وهذا يُعد عاملاً ضاغطاً نحو إبقاء الإنسان والمجتمع العربي مهزومين.

- سلطوية الأنظمة التي لا تُشرك الشعب في صنع مصيره وتعتدي على حريته وتمنعه حقوقه مما يساعد على انهيار الإنسان والمجتمع.

- حالة الاغتراب التي يُعاني منها المجتمع العربي، حيث كشفت الإنهزامات المتتالية، خاصة في حرب حزيران من العام 1967م، عن عجز المجتمع في مجابهة التحديات التاريخية، وعجز الحركات القومية عن تحقيق برامجها، مما أدى لتداعي المجتمع من الداخل بحيث فقد بوصلته فلم يعد يمتلك خطاً ولا هدفاً، وسيطرت المؤسسات عليه بدل سيطرته عليها، مما أدى لاستفحال الهزيمة فيه.

يرى باحثون آخرون أنَّ هناك صفاتٌ وعوامل أخرى تُساهم في إبقاء الفرد والمجتمع العربي مهزومين، كعدم إيمان المجتمع بالمحاسبة أو المساءلة أو النقد كمعيار للتطور والبناء والبقاء النوعي، بالإضافة إلى هيمنة العادات والتقاليد الاجتماعية المختلفة والموروثة منذ القدم على المجتمع العربي وتغليبها على القانون، وكذلك، الشعارات الوهمية التي ترفعها المجتمعات دون القدرة على تحقيقها.[1]

كان ما سبق سرداً لوجهة نظر بعض المفكرين العرب حول أبرز ملامح الهزيمة في الشخصية العربية والمجتمع العربي، وهنا لا بد من تناول وجهة نظر الآخرين من المفكرين غير العرب تجاه الشخصية العربية ومجتمعها، وما هي السمات التي يرونها فيهما وكيف انعكست هذه الرؤيا على مواقف الآخرين من أصحاب هذه الشخصية؟

أما بالنسبة للمدرسة الإسلامية، فيرى باحثوها أن أهم أسباب الهزيمة تكمن في ضعف الإيمان واتباع الأهواء وعدم التوكل على الله، فالإيمان بالله تعالى يُعد أساس بناء الأمة وقوتها

[1] صالح، نبي علي: السمات العامة للمجتمع القبلي التقليدي العربي، منبر الحرية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/7529

لكون الإيمان يرتبط بالعمل ارتباطاً وثيقاً، وضعف الإيمان يؤدي إلى ضعف العمل ومن ثم اتباع الأهواء وترك طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد حذر القرآن الكريم بوضوح من اتباع الأهـواء وطاعتها من دون الله عز وجل فقال: ﴿**وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿**أَفَرَأَيتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَـهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾[2]. وبالنسبة للتوكل على الله، فقد أشار سبحانه وتعالى إلـى حقيقـة التوكل والاعتماد عليه في المعارك مع الأعداء فقال: ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَـلا غَالِـبَ لَكُـمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3]

بالإضافة لهذين السببين يضيف مفكرو المدرسة الإسلامية أسباباً أخرى لفكر الهزيمـة، كالتعلق بالدنيا وحب البقاء فيها، وترك الجهاد والاستسلام للعدو، فالجهاد ذروة سـنام الإسـلام وعندما تركته الأمة وقعت في ذل لا يرفع عنها إلا بالعودة إليه حيث قال الله تعالى موضحاً هذه الحقيقة: ﴿**إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4]، بل إن النبي ﷺ أشار إلى هذه الحقيقة بوضوح حيث قال: "إذا تبـايعتم بالعينـة، وأخذتم أذناب البقرة ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتـى ترجعوا إلى دينكم"[5]، حيث أن ترك الجهاد أدى إلى بروز أصوات لفكر الهزيمة تنـادي بعـدم المقاومة والجهاد، بل وتسخر وتدعو إلى الاستسلام للعدو؛ وهذا ما يعني وجود فكر الهزيمة.

إن الحديث عن فكر الهزيمة من وجهة النظر الإسلامية يطول ويتسع، وقد لا نجد مكاناً لشرحه بكل أبعاده وتفاصيله، وقد رأى الباحث ذكر ما سبق عن المدرسة الإسلامية مـن بـاب التعريف بها وحرصها على مقاومة فكر الهزيمة.

---

[1] سورة ص، الآية: 26.

[2] سورة الجاثية، الآية: 23.

[3] سورة آل عمران: الآية 160.

[4] سورة التوبة: الآية 39.

[5] سنن أبي داود، في الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم، رقم 5103، جامع الأصول 765/11، حديث رقم 9465.

2.5.2 ملامح الهزيمة من وجهة النظر الغربية

قبل أن نتعرف على صورة الشخصية العربية عند الغرب لا بدَّ أن نعلم أولاً بأنَّ هذه الصورة قد تشكلت عبر التاريخ من خلال عدة عوامل راكمتها، كالصراع الديني، وحركتي التبشير والاستشراق، والحروب الصليبية، والهزائم المتتالية، إلى جانب ما تقوم به وسائل الإعلام المعادية للعرب من تشويه وتكوين لهذه الصورة، أو ما تتركه عملية التنشئة الاجتماعية والمناهج التعليمية في نفوس الأفراد ومواقفهم واتجاهاتهم نحو الآخرين.

للعرب في عيون الآخرين اليوم صورةٌ نمطية، فهم سياسيون كذابون بطبيعتهم، مُولعون بالبلاغة والألفاظ الرنانة، والمبالغة الكلامية والكفاح بالخطب. والعنف والقسوة طباعٌ أصيلة في الشخصية العربية، فالعربي يفتقر إلى الشخصية المستقلة نتيجةً لاعتماده على أسرته، وبالتالي فهو لا يستطيع الاعتماد على نفسه، كما أنه منطوٍ على نفسهِ لأن مركز اهتمامهِ يكمن في داخله وحول ذاته فقط[1].

أما عند اليهود، فالعربي كسلان، غدار، جبان، سارق، يبيع أرضه ونفسه وشعبه بأبخس الأثمان. لا يعرف كيف يقاتل، أبله، لا يعرف كيف يتحدث، غير قادر على الانتصار، لا يمكن الاعتماد عليه، ومجتمعه نموذج للتعصب والتخلف وهو عكس صورة اليهودي[2].

سعى المفكرون والأدباء اليهود إلى طرح صفاتٍ وملامح عدة للشخصية العربية في كتاباتهم ومؤلفاتهم لتوضح أنَّ العربي إنسانٌ فاشل ومهزوم، ففي قصة خربة خزعة، يعكس مؤلف القصة سميلانسكي يزهار (**יצהר**)، جانباً من الصفات التي عرضها الأدب العبري حول الشخصية العربية ورأى أنها ملتصقة بها؛ كالجبن والتخاذل، وأنَّ العربي لا يجرؤ على القتال، وانه يفر من ميدان المعركة مذعوراً دون أن يبدي أي قدر من المقاومة حيث يقول: إنهم يهربون

---

[1] جونز، ديفيد: ***الدائرة المغلقة: رؤية لقوة العرب وضعفهم***، **مجلة العربي**، ترجمة وعرض سامي منصور، عدد يناير 1992.

[2] القاضي، وائل أمين: **التربية أولاً: دراسة في سيكولوجية الفشل والهزيمة**، مركز الدراسات والتطبيقات التربوية، القدس، 1994، ص 91.

بسرعة كبيرة دون أي طلقة. وفي مكان آخر نقرأ الوصف التالي للشيخ المسن العربي وهو يتوسل بالجنود الإسرائيليين كي يعطوه جمله عل حد الوصف:" يا خواجا، الله يعطيك يا خواجا، كان المسن مستسلما ومهزوماً ومستعدا لكل شيء." وهو يتشنج وينتابه الغثيان ويبدأ بالتقيؤ، ويعلل يزهار ذلك قائلا: "هذا هو الخوف، إنَّه يُلوث كل شيء"، وفي مكان آخر يقول: ليس لهؤلاء الأعراب دم في عروقهم على الإطلاق، يرون اليهود ويبولون في سراويلهم، ويقول أيضا "يهربون يهربون، شدوا العربات وحملوا الجمال وأخذوا يهربون، (فطائس)، ليس لهم دم للقتال"[1]. وبناءً على ما ذكر فإن وجهة النظر الغربية واليهودية اليوم، تنظر للشخصية العربية على أنها مهزومة، كما وتحاول إلصاق صفات عدة بها، لتكريس مفهوم قد يكون خاطئاً حولها.

وإذا ما أردنا أن نرى ماذا قال مفكرو وفلاسفة الغرب لصالح العرب، نستشهد ببعض الشهادات التي توضح دور العرب ومساهماتهم البناءة في إيصال الإنسانية لما هي عليه اليوم، فها هي زيغريد هونكيه الباحثة والمستشرقة الألمانية (**Sigird Hunke**) في كتابها **شمس العرب تسطع على الغرب، تقول:**

> **"إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء، والتي بدأت من اللاشيء لهي جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة لفريدة من نوعها، لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها، [....]، والواقع أن روجر بيكون أو جاليلو أو دافنشي، ليسوا هم الذين أسسوا البحث العلمي، إنما السَّباقون في هذا المضمار كانوا من العرب الذين لجؤوا في بحوثهم إلى العقل والملاحظة، لقد قدم العرب والمسلمون أثمن هدية وهي البحث العلمي الصحيح،[....]، وإنَّ كل مستشفى، وكل مركز علمي في أيامنا هذه، إنما هو في حقيقة الأمر نصب تذكاري للعبقرية العربية".**[2]

---

[1] الجبوري، عبد الوهاب: تشويه صورة العربي في الأدب العبري، القاهرة، ص ص 9-12، الكتاب منشور الكترونياً. لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:1ETZ3_6z6FkJ:ocw.up.edu.ps/upinar/file.php/1019/class11.doc+&cd=3&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

[2] هونكه، زيغرد: **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، الطبعة الأولى: بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1964م، ص 184-354.

أمَّا المستشرق الفرنسي كارداي فو **(Baron Bernard Carra de Vaux)** فيقول:" إن العرب ارتفعوا بالحياة العقلية والدراسية إلى المقام الأسمى في الوقت الذي كان العالم يناضل نضال المستميت للانعتاق من أحابيل البربرية وأغلالها"[1]. أمَّا المؤرخ والكاتب الفرنسي رينـــان ورغم عدائه للعرب والمسلمين يقول:" ما يدرينا أن يعود العقل العربي الولود إلى إبداع المدنية من جديد؟ إنَّ فترات الازدهار والانحدار مرت على جميع الأمم بما فيها أوروبا المتعجرفة".[2]

يتسنى لنا الملاحظة مما سبق، أنه وبالرغم من وصف عددٍ لا بأس به مـــن الفلاســفة والمفكرين الغربيين للعرب بصفات سلبية، جعلت منهم أمةً مهزومة تابعة، إلاَّ أنهم يرون أنهـــا اتصفت بصفات هيأتها لتزعم الحضارة الإنسانية فترةً من الزمن، ومن الممكن أن تعود للصدارة حال انتفاء أسباب الهزيمة.

6.2 مُقوماتٌ وصفات تَدعمُ فكر الهزيمة

كغيره من المجتمعات يُعاني المجتمع العربي جملةً من الصفات السلبية التـــي تتقـــاطع وفكر الهزيمة، وتؤثر في استفحاله وتطويره، لعل أكثرهـــا تـــأثيراً، الخصـــائص والمقومـــات الاجتماعية التي دعمته، وما رافقها من سلوكيات عززته على أرض الواقع.

إنَّ المجتمع العربي يعيش مرحلة جزر، بسببِ التذبذب الفكري والثقافي الـــذي أوجـــدَ للهزيمة مكاناً تَحتلهُ في داخلهِ، فالظروف التي سادت المناخ العربي، وترسبات الخنوع ومظاهر الجهلِ والانهزامية التي سادت الفترات السابقة أثرت في إنتاج عقليةٍ عربيةٍ مهزومة، بالإضافة إلى تراجع الوعي العربي الذي يرتبط ارتباطاً وثيقا بفكر الهزيمـــة. فـــالمعروف تاريخيـــاً أنَّ الشعوبَ تمر بمرحلتي المد والجزر، في مرحلة المد، يتميز الشعب بالنشاط والحيـــاة المتدفقـــة وبالأخلاق الراقية مثل العمل الجماعي والتعاون المتبادل والوفاء بالوعد والعهد واحترام الآخرين

---

[1] السرجاني، راغب: العلم وبناء الأمم، ص 150، نقلاً عن: فو، كارداي: الفلك والرياضيات، بحث منشور بكتاب تـــراث الإســـــلام، ص 564. ولمزيـــــد مـــــن المعلومـــــات، أنظـــــر الـــــرابط التـــــالي: http://www.creativity.ps/library/datanew/cre7/97.pdf

[2] السرجاني، راغب: **العلم وبناء الأمم**، مرجع سابق، ص ص 149-150.

وحقوقهم وحرياتهم ويركز على الإنتاج والتميز والعطاء. في هذه المرحلة يستمد الشعب قوته من ذاته ومنها تتفجر طاقات الإبداع والتجديد والسعي الدؤوب نحو الابتكار وتحقيق المزيد من التقدم في مختلف مجالات الحياة. أما في مرحلة الجزر، فتسود مظاهر الاتكالية والتبعية وينتشر الكسل، ويظهر التفكير الخيالي، وتنتفي قيم الحرية والعدالة، مما يؤدي للهزيمة.[1]

ومن هنا، فلا بد من الحديث عن بعض الصفات والمقومات الاجتماعية التي تتقاطع وفكر الهزيمة، فلكل فكرٍ أسسٌ وقواعدَ يقوم عليها، تتضح من خلالها مفاهيمهُ وتتجسد تطبيقاتهُ في الواقع، علماً بأن المقومات المذكورة هي من استنتاجات الباحث وحصيلة بحثه المتواصل لمحاولة رسم أهم وأبرز المقومات والعوامل المسببة لفكر الهزيمة، مع ضرورة الإشارة قبل البدء إلى أن الأمة العربية مستهدفة ومحاطة بالكثير من الأخطار الخارجية والسياسات التي تعمل على زعزعة استقرارها وإبقائها مهزومة. اما أهم العوامل التي سنأتي على ذكرها فمنها:

1.6.2 السلبيةُ في (الأنا) العربيةِ وصورةُ الآخرِ فيها

نقصد بالأنا هنا جوهر الذات العربية، ونُحاول التطرق إلى السلبية والإيجابية فيها، وتأثيرهما في فكر الهزيمة من خلال التعرض إلى طبيعة العلاقة بين الأنا العربية والآخر، لاسيما في المرحلة الحالية، فالعلاقة بين الأنا العربية والأخر في هذه المرحلة أخذت منحىً مختلفاً يأخذ شكل الصراع بين الذات العربية المشكلة للمجتمع العربي، الذي يفت في عضده هزيمة الإرادة والشعور، حتى بالرغم مما يملكه من ثرواتٍ بشرية وطبيعية، وقيم ومفاهيم، وبين الآخر الغربي الذي يملك التقدم والتكنولوجيا الحالية، والتطور والحداثة في العلم والتفكير، وهنا يتضح لنا وجود صورتين للأنا والآخر، صورة الأنا المتراجعة وغير القادرة على التطور(السلبية) وربما المهزومة حتى، وصورة الأخر المسيطرة على التقدم والتطور(الايجابية). فالذات العربية تعاني من اغترابين أحدهما داخلي والآخر خارجي نتيجة فقدان الانتماء والإحساس بالمواطنة من جهة، ونتيجة لاحتكاكها بحضارات أخرى ومنها الغربية على وجه

[1] عبد الستار قاسم، الطريق إلى الهزيمة، مرجع سابق، ص 164، أنظر الرابط، www.drsregeb.com/books/plst/altaereklelhazema.doc

الخصوص من جهةٍ، وهذا الاغتراب ولَّد في الشخصية العربية انفصاماً جعلها أسيرة بديلين متعاكسين الأول يكرس اللجوء إلى التاريخ كمنفذ لاستعادة الثقة المفقودة.

وهذا نتج عنه تضخيم الذات، والثاني يعتبر الغربي نموذجاً ومثلاً أعلى ونتج عنه السلبية في الأنا والذات[1].

يرى الدكتور حسن حنفي في كتابه **حصار الزمن** وخلالَ حديثهِ عن العلاقة بين الأنا والآخر، أنَّ الأنا العربية سلبية أمَّا الآخر فهو إيجابي، وثقافة الأنا في الذات العربية تقوم على العاطفة والوجدان وثقافة الأخر تقوم على العلم والإبداع، لذلك فصورة الأنا في الأنا (الذات) العربية تقوم على التقزيم والتصغير، وصورة الآخر في الأنا تقوم على التعظيم والتفخيم، وصورة الأنا في الآخر(الأنا العربية عند الأخر) تقوم على التصغير والتقزيم أيضاً، وصورة الآخر في الأخر تقوم على التعظيم والتفخيم، (بمعنى أن صورتنا نحن العرب في نظر أنفسنا مهزومة وفي نظر الآخرين هي كذلك، وصورة الآخرين في نظرنا أنهم متفوقون وصورتهم في نظر أنفسهم متفوقين)، ومن هنا يرى الدكتور (حسن حنفي) أنَّ الذات العربية عجزت عن معرفة أنآها فبقيت غير قادرة على مواكبة العصر الحديث، وحكمت على نفسها بالهزيمة قبل أن تنهزم فبقيت مهزومة.[2]

مثلما تُعاني الأنا العربية من التقزيم غير المبرر فهي تُعاني كذلك من التفخيم غير المبرر والذي ينمِ عن مبالغةٍ مفرطة قد تقود إلى الهزيمة كونها لا تأخذ في جوهرها بالأسباب التي تساعد في معرفة قيمة الأنا، فالذات العربية ذات متضخمة، تُحب الماضي وتمجده على إطلاقه، وهي تتمحور حوله وهذا ما يكشف عن موقفها من الحضارة الغربية، فهي تقبل المنجزات الغربية ولكنها ترفض العقل الذي أنجزها.[3] وبسبب الإخفاقات المتتالية فالذات العربية تعاني اليوم أكثر من أي وقت مضى، لذلك فإنها تلجأ إلى الماضي بقوة وتبحث في التاريخ

---

[1] الشيخة، خليل: الذات العربية والكيان الإسرائيلي، الحوار المتمدن، 2006/10/23، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=78925

[2] حنفي، حسن: "**حصار الزمن: إشكاليات الحاضر**"، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 2004، ص 429.

[3] أدونيس: **الثابت والمتحول :بحث في الإتباع الابداع عند العرب**، ط1 ، بيروت، دار العودة،1974 ، ص31

متمسكة بماضيها القديم. ومن الأمور الواقعية التي تعزز المفهوم المتضخم للذات العربية هنا قول الشاعر العربي قديماً:

إذا بلغ الفطامُ لنا رضيعٌ تَخِرِ لهُ الجبابرُ ساجدينا[1]

2.6.2 قبلية العقل العربي

يُقصدُ بالقبلية _كما يرى المفكرون العرب الباحثون في مجالها_ الدور الذي تلعبه "القرابة" في المجال الاجتماعي والسياسي، فالقبيلة في مجتمع كالمجتمع العربي تحتل مركزاً أساسياً ليس فقط على هامش الشعور، بل في قلب الشعور ذاته، لأنها تنظيم اجتماعي سياسي طبيعي كامن أو ظاهر.[2] وهي أيضاً " رابطة اجتماعية، سيكولوجية، شعورية ولا شعورية تربط أفراد جماعة ما، قائمةٍ على القرابة ربطاً مستمراً يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة"[3]، وهنا يجب التمييز بين القبيلة كرابطة تعارفية اقتضاها التطور التاريخي لتشكيل المجتمعات البشرية عبر الزمن، وبين القبيلة كرابطة تعصبية قد تؤدي إلى انغلاق أصحابها على أنفسهم وإصرارهم على رؤية الأمور من زاوية واحدة فقط بغض النظر عن مدى صدقيتها وموضوعيتها[4]، وترتبط القبلية في العقل العربي بالعصبية، ولها بُعدان متناقضان، فهي بالبعد الإيجابي علاقة انتماء إلى القبيلة كوحدة تنظيم اجتماعي، وبالمعنى السلبي هي محاولة للعودة إلى الطور القبلي كطور تنظيم اجتماعي تجاوزه التطور الاجتماعي[5].

---

[1] ابن كلثوم، عمرو: شبكة الفصيح للشعر العربي، أنظر الرابط: http://www.alfaseeh.com/vb/printthread.php?t=2299

[2] ياسين، السيد: محددات العقل السياسي العربي، مجلة الأهرام، منشور بتاريخ2009/11/27، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=392826&eid=448

[3] الجابري، محمد عابد: **فكر ابن خلدون: العصبية والدولة**، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992، ص 167.

[4] ريشة، ماهر: نحو علم افتراق سياسي اجتماعي عربي كمؤثر في التخطيط السياسي، رسالة ماجستير منشورة الكترونياً، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ص 41، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://scholar.najah.edu/sites/default/files/%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D8%A9_0.pdf

[5] خليل، صبري محمد: القبلية :جذورها وخصائصها وآليات تجاوزها، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لصحيفة سودانايل بتاريخ 2008/5/19، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.sudanile.com/index.php/2008-05-19-17-39-36/252-2009-09-06-09-34-16/40387-2012-05-21-19-51-58

والتعصب يعرف على أنه الرأي السلبي تجاه أفراد ينتمون إلى مجموعة اجتماعية معينة، حيث ينحو الأفراد المتعصبون إلى تحريف وتشويه وإساءة وتجاهل الوقائع التي تتعارض مع آرائهم المحددة سلفاً[1]. ومن خلال ما سبق تفرز القبلية ثلاثة مظاهر تدعم فكر الهزيمة تتمحور في الحكم غير الصالح، والمشاعر السلبية، والتوجهات السلوكية المبنية على عاطفة الانتماء للقبيلة وليس التفكير العلمي أو الانتماء إلى المجتمع الأوسع.

معالم القبلية في العقلية العربية حاضرةٌ وبقوة منذ القدم وحتى العصر الحالي وإن تغيرت التسميات بتغير الزمن، فالقبيلة اليوم يحل مكانها " الشلة" أو "العائلة السياسية" أو الحزب أو الفصيل، وتغير التسميات لا يعني بأي حال من الأحوال تغيرُ الممارسة؛ فما زال الفرد العربي والنخب العربية الحاكمة تحديداً تلتزم أشد الالتزام بالحفاظ على هذا الموروث المؤسس لفكر الهزيمة، كونه المانع من الاعتماد في الممارسة على وضع الكفاءات في مكانها. فالقبلية بهذا المنطق تعني مزيداً من التلاعب في التعيين والتكوين لبناء الدولة أو المؤسسة العربية، وحالما اعتمد البناء في أساسه على استبعاد المناسب وزج القريب أو الصاحب فهذا يؤكد هشاشة البناء المؤسسي العربي وقابليته للهزيمة، وكون البناء قابلاً للهزيمة فهذا يعني أنَّ الفكر المؤسس لهذا البناء مهزوم أصلاً. وهنا يرى الدكتور (محمد بوطالب) أنَّ القبلية هي خاصية سوسيولوجية مهمة في البنية الاجتماعية العربية قديماً وحديثاً، لعبت وما زالت دوراً مزدوجاً وفاعلاً في توحيد وتشتيت البنى الاجتماعية العربية وهزيمتها، حيث كانت لها أدواراً سلبية في مقاومة الاستعمار، وتشكيل مؤسسات الدولة[2].

والمشكلة أيضاً تكمن بمدى ارتباط العقل العربي بالموروث العربي القبلي القديم، لاسيما الثقافي منه حتى لو كان سلبياً أو مهزوماً، فما زال العربي قابلاً للذوبان داخل إطار القبيلة، بل

---

[1] انتصار، كرد: سيكولوجية التعصب، منشور على موقع المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسن مستواهم"، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.infpe.edu.dz/COURS/Enseignants/Secondaire/psychopedagogie:/sicologiet%20el%20taasoub/index.htm

[2] المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: الأبعاد السّياسيّة للظّاهرة القبليّة في المجتمعات العربيّة: مقاربة سوسيولوجيّة للثّورتين التّونسيّة واللّيبيّة، 2008/10/17، ص 8، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.dohainstitute.org/release/4a4e1843-9a83-4aba-924c-3b823f279980

ومستعداً لفقد ذاته في جسدها دون النظر إلى المستوى الثقافي أو العقائدي لقبيلته، ولذا فالعربي لم تستطع ذاته الخروج أو التحرر من فكرة القبلية، بل ويراودني إحساسٌ بأن القبلية في العقل العربي تجري مجرى الدم في الجسد، الأمر الذي يجعل العربي مهزوماً أمام هذه الخاصية. ومن الدلائل على هذا ما كان يُتَناوَل في الشعر العربي من أبياتٍ تُدَلِلُ على العقلية القبلية ومنها قول الشاعر:

ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت، وإن ترشد غزية أرشدي.[1]

3.6.2 تراجع العقل الجمعي لصالح الفردية

نعني بالعقل الجمعي مجموعة من المعتقدات والعواطف العامة بين أعضاء المجتمع والتي تكون نسقاً خاصاً، كتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ومثل هذا العقل له وجوده الخاص المتميز فهو يدوم عبر الزمن ويعمل على توحيد الأجيال، والعقل الجمعي يعيش بين الأفراد ولكنه يتميز بالقوة والاستقلال وبخاصة حينما تزداد درجة التشابه بين الأفراد. ويعرفه دوركهايم بأنَّه: "مجموعة من المعتقدات والعواطف المشتركة لدى متوسط أعضاء المجتمع الواحد والتي تشكل نظاما اجتماعيا محددا له حياته الخاصة به". ونظرية العقل الجمعي هي إحدى نظريات علم الاجتماع، التي تبحث في طريقة تفسير تحرك الأفراد أو المجموعات تحت تأثير العامل النفسي، والذي يحدده الناتج العام للمجموعة وليس الفرد، ويرسم بالتالي شكل التكوين النهائي لعقل المجموعة بأكملها[2].

لا بد من وجود اختلاف بين ما يصدر عن الأفراد في كل ما يتعلق بشؤون الحياة، أي أنَّ العقول قد تلتقي في نقاط عدة ولكنها لا تجتمع على جميع النقاط. وإذا أردنا أن نتطرق للمسألة في إطار المجتمع، يتضح لنا أنَّه إذا أراد كل فرد في المجتمع أن يحكم على قضية ما أو مسألة ما بالاستناد إلى عقله الفردي، فإنه لا بد من صدور أحكام مختلفة عددها مجموعات

---

[1] أنظر: موقع أمثال العرب لمزيدٍ من الاطلاع، http://www.arabespanol.org/cultura/amzaal.htm

[2] الديواني، صالح: العقل الجمعي وضمير الديمقراطية، الوطن أو لاين، 2013/6/2، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=15461

الأفراد التي يتفق كل منها على حكم من الأحكام، أي قد يتفق عدد من الأفراد على حكم ما ويتفق عدد آخر على حكم ثانٍ، ليصبح ما يسود المجتمع هو أفكار مختلفة وأحياناً متضاربة، لذلك في القضايا الكبرى وفي علاقات مكونات المجتمع مع بعضها لا بد من وجود ضابط يحفظ حركة المجتمع ووحدة مصالحه وتقدمه، ويضبط مواقفه. وهذا ينتج عن ثقافة المجتمع ومدى تفاعل مكوناته مع بعضها[1].

الفرد الذي لا وجود له خارج منظومة المجتمع لا بد له إلا أن يكون متوافقاً مع ضوابط المجتمع العامة التي يتوافق عليها المجتمع نسبياً. وهنا تبدو ميزة العقل الجمعي الذي يصوغ الضوابط بقوانين وأعراف مستمدة من ثقافة المجتمع التاريخية المتراكمة ومن القيم السائدة فيه والتي تلبي متطلبات النهوض، ومن المستجدات التي تنتج عن التطورات في المجتمع الواحد، وفي المجتمعات الإنسانية كافة. ولذلك لا يمكن للعقل الفردي إلا أن يكون متناغماً مع تطلعات المجتمع حتى لا يكون هناك فوضى على كافة المستويات تؤدي إلى خلخلة البنية الاجتماعية وإعاقة تقدمها وعملها البنَاء، أو قيام نزاعات جزئية بين مكونات المجتمع، لذلك، فإن العقل الجماعي وتفاعل الأفكار الصادرة عنه يشكلان المستند الأساسي لإيجاد مجتمع متوازن قادر على التطور والنُمو والاتجاه إلى ما هو أفضل وأحسن لوجوده، وإلى وحدة مكوناته بالرغم من وجود الأفكار المتباينة، ومن وجود ثقافات خصوصية لمكونات المجتمع[2].

وبهذا يتضح أنَّ أهم ما يميز العقل الجماعي هو النظرة الكلية الشاملة لشؤون المجتمع كله، والتي من خلال النشاط العقلي البناء ومعارفه المتقدمة والمتكاملة يمكن وضع الصيغ التي توافق المجتمع كله، وهذا يعني الولاء للوطن وللمجتمع وتحقيق العدالة والأمن لكل مكوناته.

ويبقى هنا أن نتناول الشخصية العربية بالمنظور النفسي انطلاقاً من أسس التحليل النفسي، وخصوصاً نظرية العالم كارل كوستاف يونغ في نظرية اللاشعور الجمعي، والتي تنص

---

[1] رستم، سهيل: العقل الفردي والعقل الجماعي، جريدة النهضة، 2013/4/15، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.alnhdah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-

[2] نبهان، غسان: العقل الجمعي ومجتمع القطيع، مجلة بصائر، 2013/5/28، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.basaer-online.com/feker/2014-2013-05-28-06-53-52.html

على ارتباط الذكريات البشرية في منطقة اللاشعور لمجتمع كامل في نظام واحد يؤثر بصورة غير محسوسة في تصرفات الناس داخل المجتمع، هذا النظام الذي يعتبر عامل محرك أولي لجماعة بشرية كبيرة أو صغيرة، تلك الجماعة تكره أشياء وتحب أخرى بشكل جمعي غير محسوس، مثل نظرة الرجل للمرأة وعلاقة الأب بابنه، والعصبية القبلية على أساس القرابة، والاتكالية، والسطحية.[1]

عربياً نلاحظ تغليب العقل الفردي على العقل الجماعي، وأحد مظاهر التغليب هذه الولاء للقبيلة أو الدين أو العرق أو المدينة، على حساب الولاء للعقل الجمعي المتمثل في الدولة والوطن، هذا بدوره يُعَدُ مُقَوِّمَاً داعماً لفكر الهزيمة، من حيث تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة. وهنا ينوه الباحث إلى أن الحرية الفردية ينبغي ان تكون قيمة عليا انطلاقاً من الإيمان بأهميتها بشرط انتفاء الأنانية التي تجعل منها حرية تهدم المصلحة العامة.

4.6.2 التفكير الخيالي في بنية العقل العربي (العقلية الغيبية)

يمتلئ العقل العربي بكثيرٍ من مظاهر التفكير الخيالي الواسع، ويفيض بالعديد من مضامين الرؤى الأسطورية التي تجعله حبيس الماضي وهزيم الحاضر، فالمفكر العربي (محمد عابد الجابري) يرى أنَّ العقل العربي صرحٌ يسكنه عددٌ كبير من رموز وشخصيات الماضي والحاضر، وهو يجد مرجعيته ممارسةً وأيدولوجيا في الخيال الواسع وليس في النظام المعرفي،[2] وهذا يعني استبعاد التفكير العلمي في العقل العربي لصالح التفكير الخيالي، الذي يتناقض مع الواقع ويتنافر مع المنطق، وإذا كان العقل العربي قابلاً للتعاطي مع الخيال والأساطير فليس من الغريب أن يكون حاملاً لفكر الهزيمة.

يُؤكد الدارسون والباحثون في البيئة العربية على مختلف مشاربهم بأنَّ الخيالَ والخرافة يسجلان حضوراً واسعاً في العقل العربي المعاصر، وأنَّ الرواسب الفكرية والثقافية والاعتقادية

---

[1] البابلي، عماد: عن اللاشعور الجمعي العربي، موقع الحوار المتمدن، العدد 1276، 2005، لمزيد من المعلومات: أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=42449

[2] منتدى المؤرخون والفلاسفة: مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي:http://histoirphilo.yoo7.com/t378-topic

للعصور الماضية تشدّ في الحضور، وأنَّ الإنسان العربي المعاصر مستسلم ومهزوم لمثل هذه الأفكار والثقافات، وهنا يؤكد الباحث (عبد الرحمن حمادي) حضور الأبعاد الخيالية والخرافية في بنية العقل العربي والثقافة العربية، حيث يرى أنَّ العقلية العربية تحمل ثقافةً خياليةً خرافية لا علمية وهي تميل إلى ما هو تسليمي أو استسلامي أكثر من ميلها إلى المنحنى التحرري، واستفحال الخيال والخرافة في العقل العربي يعزز من بقائه ضعيفاً مهزوماً مسيطراً عليه، كونه يبتعد عن الفكر العلمي.[1]

ويقدم لنا (مصطفى حجازي) في كتابه المعروف **سيكولوجية الإنسان المقهور** عرضاً علمياً بارعاً للمضامين السحرية في العقلية العربية. وهو، إذ يبين بصورة علمية الخلفيات الاجتماعية والسيكولوجية والتربوية لعقلية التخلف في المجتمعات العربية، يُؤكد على أنَّ العقلية العربية تُعاني من هيمنة واسعة للخرافة والأسطورة. فهذه العقلية، كما يرى حجازي، عقلية خرافية أسطورية في مستوياتها الشعبية من جهة وفي مستوياتها الأكاديمية من جهة أخرى. فهناك شعور بأنَّ الخرافة والتقليد لا زالا يعششان في أعماق نفسية الإنسان العربي الحائز على درجات جامعية، تؤثر على ممارسته ونظرته إلى الأمور المصيرية على وجه الخصوص، وبالتالي فإن العلم بالنسبة للعقل المتخلف ليس أكثر من قشرة خارجية رقيقة يمكن أن تتساقط إذا تعرض هذا العقل للاهتزاز.[2] إنَّ العلم مازال في ممارسة الكثيرين لا يعدو أن يكون طريقاً للكسب المادي حتى في نظر الكثير من المثقفين العرب، وهذا يُنتج أجيالاً مهزومة كون معلميهم يحملون عقلية غيبية مهزومة، ويروى أنَّ وزير الدفاع الإسرائيلي (موشيه ديان)، عندما دخل مدينة القدس بعد عام 1967م قال صائحاً: "لقد هزمنا معلميهم".[3]

العقل العربي عقل ارتدادي، بمعنى أنَّ عملية التفكير فيه مرتبطةٌ دائماً بالواقع المادي، وكلما كان الواقع المادي يُعاني من أزمات يعجز عن حلها العقل أو النظام المعرفي الموجود

---

[1] حمادي، عبد الرحمن: **أزمةُ الثقافةِ العربية المعاصرة**، دمشق: دار المعرفة السورية، 1981، ص ص192–225.

[2] حجازي، مصطفى: **التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربي، بيروت 1989، ص76.

[3] مأساة التعليم في الوطن العربي، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://ismailbadran.com/arabic/education_1.htm

ارتفعت نسبة التفكير بغير المحسوس، فعند مواجهة أزمة مادية معينة لا يستطيع العقل تقديمَ حلٍ ملموسٍ لها، يلجأ للاستعانة بحلول غيبية وخيالية، وهذا يعني الانهزام و الهروب، بالخروج من الواقع المادي الذي أفرزَ الأزمة، إلى محيط آخر يتصوره بشكلٍ غيرَ حسي، فيضع حلاً غيبياً لمشكلة ماديةٍ واقعيةٍ، وهذا يفسر إلى حد كبير التناقض والارتباك المعرفي والفكري في مواجهة الواقع.[1]

العقل العربي يمر بمحنة كبيرة نظراً لتغيير طبيعته الفكرية ووظيفته الإنسانية إلى طبيعة ووظيفة غيبية، وهذا التغيير أحدثته الأفكار والعقائد الدينية المتسلطة على الأفراد الذين يستعذبون نكهة التدين والعواطف الجياشة بالعوالم الغيبية التي يضعها كل مؤمن حلماً وهدفاً نصب عينيه، مما يجعلها تقيد أفكاره وتعزله عن الواقع، هذا العقل الغيبي استغله القادة السياسيون والدينيون في وضع مسميات هزيلة للهزائم التي تلحق بشعوبهم ودولهم، سواء كانت هزائم معنوية بتخلف العقل عن مجاراة الحداثة والتقدم الإنساني، أو هزائم مادية في معارك وحروب يتم إقناع الفرد بأنها مجرد نكسات أو نكبات، وسرعان ما يأتي رجال الأديان الموالين للسلطة لتفسير تلك النكبات بأنها عقاب من الآلهة على عدم عبادة الله وفساد الناس وفجورهم، لتستمر محنة العقل الغيبي للإنسان المجبر على تصديق ما يقال له؛ حتى لا يعتبر عاصياً لمشيئة الآلهة.

محنة العقل الغيبي هذه لاحظها البعض من النخبة المثقفة، لكنهم كانوا أسرى لفكر الهزيمة، فالواقع يُشعرهم بثقل الهزيمة الحقيقية التي لحقت بالوطن لكنهم في الوقت نفسه انساقوا للخطابات السياسية والدينية التي تزرع فيهم أفكار عظمة الإنسان العربي وأنهم خير البشر، مما أوقعهم في ازدواجية الصراع بين فكر الهزيمة الواقعي وبين فكر أنهم الأخيار بين البشر، وهذا الصراع أوقف كل محاولات الإصلاح أو التغيير، منتظرين قائداً آخر ينقذهم من آثار الهزيمة التي حلت عليهم ليجدد حياتهم الدينية وأنظمتهم السياسية، وهذا معناه أنهم بأفكارهم الغيبية الموجودة في عقولهم لا يريدون الاعتراف بأنهم يعيشون في محنة كبيرة وللخروج منها عليهم

[1] حسن، نصر: نظرة إلى العقل العربي، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، أنظر الرابط التالي لمزيد من الاطلاع: http://www.asharqalarabi.org.uk/mushrakat/b-mushacat-127.htm

تجديد العقل ومنحه الحيز المناسب حتى يقدم أفكار التغيير والتحديث المناسبة للعصر الذي نعيشه[1].

وكمحصلةٍ لما سبق، فالهزيمةُ تنتشرُ في العقول المبتعدة عن المنهج العلمي في البحث والتفكير، وتجد نفسها فيها، نظراً لكون هذه العقول تميل إلى ما يعوضها عن لذة الانتصار بالبحث عن أمورٍ ترفع شأنها، و/أو عن خرافات تسعى جاهدةً لإقناع الآخرين بها لكسبِ شيءٍ من الاحترام، أو تعويضاً لنقصٍ دائمٍ في التخلص من الهزيمة. متناسيةً أنَّ التقدم والازدهار هما نتاج التحرر من القوى التي تتخذ من الدين والسياسة ستاراً للهيمنة على إرادة البشر، والتخلص من القمع والجمود والتقليد الأعمى للتاريخ الذي لن يعود؛ التنوير الحقيقي هو قدرتنا على الوقوف بجانب ثمار العقل والابتعاد عن الانتهازية والانغلاق، وعدائية الفكر الغيبي الذي يجعل العقل الإنساني متخلفاً، حتى نتخلص من فكر الهزيمة وندخل عصر الانتصار. وفي هذا السياق يُعلِّق (مصطفي حجازي) في معرض تفسيره لظاهرة السيطرة الخرافية على المصير عند الإنسان العربي بالقول:

> "**السيطرة الخرافية على الواقع، والتحكم السحري بالمصير، هما آخر ما يتوسلهما [الإنسان العربي] عندما يعجز عن التصدي والمجابهة، قبل أن ينهار ويستكين. وتشكل هذه السيطرة بالتالي أحد خطوط الدفاع الأخيرة له. ويتناسب انتشار الخرافة والتفكير السحري في وسط ما مع شدة القهر والحرمان، وتضخم الإحساس بالعجز، وقلة الحيلة، وانعدام الوسيلة، فتكون النتيجة، هزيمة على كافة المستويات**"[2].

7.2 مظاهر فكر الهزيمة في العقل العربي

يؤثر فكر الهزيمة سلباً على العقل العربي، وهذا الفكرُ يلعب دوراً بارزاً في تغير النظرة العربية إلى المفاهيم والقيمِ الأخرى ذات التأثير الفعَّال في تكوين الذات والمجتمع، ومن هنا يرى

---

[1] نجيب، ميشيل: محنة العقل الغيبي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2013/6/5، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=362786

[2] حجازي، مصطفى: **التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور**، مرجع سابق، ص 145.

الباحث ضرورة الوقوفِ على بعض القيم والمفاهيم التي تأذت بفعل وجود هذا الفكر، كتراجع قيمة الذات العربية، أو استحدثت كتراجع القدرة العربية على التغيير وغيرها.

1.7.2 تراجع قيمة الذات العربية

قد يستغربُ القارئ لماذا يورد الباحث تراجع تقدير الذات العربية كمفهومٍ متأثرٍ سلباً بفكر الهزيمة في العقل العربي، ولعل هذا من قبيل اعتبار الفرد وتقديره لذاته هو اللبنة الأولى في البناء الإنساني، فاحترامُ الذاتِ وتقديرها هو المؤثر الأول في طرد فكر الهزيمة من العقول، وكذلك فالذات هي المتأثر الأول بذلك الفكر، خاصةً وأنها تمثل العقل والجسم معاً، حيث أنها تشكل الفكر والسلوك.

يُعتبر مفهوم تقدير الذات أحد الأبعاد الهامة للشخصية، وأكثرها تأثيراً في السلوك الإنساني ومنها العربي، ويُعَّرفُ تقدير الذات على أنَّه "تقييم الفرد لذاته ومعرفته لحدود إمكاناته ورضاه عنها، وثقته في نفسه وفي قدرته على تحمل المسؤولية ومواجهة المواقف والأفكار المختلفة"[1]. ومن هنا نلاحظ أنَّ تقدير الذات مؤثر قوي في سبيل سلوك الطريق المضاد لفكر الهزيمة، لاسيما وأننا نلاحظ تجلي تراجع تقدير قيمة الذات العربية في المجتمع العربي من خلال بعض الصور التي تعكس لنا هذه الظاهرة؛ كمقارنة العربي ذاته بالذات الغربية واعتبار الغرب – مثلاً– هم أهل التقدم والإنجاز واحترام الوعود وغيرها، والاختلال الواضح في تقدير الفرد العربي لذاته يعكس لنا مدى عمق الهزيمة التي تغلغلت في العقول العربية. والاختلالات الموجودة في العقلية العربية وعدم قدرة العربي على تقدير قيمة ذاته بالشكل الذي يتناسب وطاقاته ينعكس على سلوكه في مواجهة فكر الهزيمة واستمرار بقائه. فعدم القدرة على إدراك قيمة الذات يعني عدم قدرة الإنسان على تحرير نفسه من القيود التي تفرض عليه، والاستخفاف بالذات كذلك يؤدي إلى استمرار الفشل والهزيمة.

---

[1] الضيدان، الحميدي محمد: تقدير الذات وعلاقته بالسلوك، رسالة ماجستير منشورة إلكترونياً، قسم العلوم الاجتماعية في أكاديمية نايف، ص19، أنظر الرابط:
http://www.abegs.org/sites/Research/DocLib/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86.PDF

2.7.2 السلبية والاتكالية

نعني بالسلبية أن يتصرف الشخص بلا اهتمامٍ في شؤون حياته وإن كان هذا في غير صالحه، مع عدم توفر الإرادة على الفعل وعدم القدرة على الاهتمام بشأن النتائج، وهي تعني كذلك اللامبالاة بالصالح العام والاستخفاف بطموحات الآخرين. أما الاتكالية فهي حالة يتوقع فيها الفرد المساعدة من الآخرين بالتوجيه واتخاذ القرار والأمور المادية، ويتميز صاحبها بضعف الشخصية وقلة الثقة بالنفس وضمور الإرادة وتصنف على أنها اضطراب في الشخصية.[1]

ويُشيرُ الباحثونَ إلى وجودِ الاتكالية والسلبية في الشخصية العربية ولو بشكل نسبي في الواقع، الأمر الذي يترتب عليه الكثير من الانحرافات والانزلاقات على مستوى الأداء والإنجاز في العمل وغيره، وهذه السلبية والاتكالية حالما تتصف الشخصية بها، فإنَّ هذا غالباً ما يعني شخصية جامدةً غير متفتحة، ليست قادرة على تكوين إبداعاتٍ جديدة، وصاحبها فاقدٌ لروح المبادرة التي تعد مصدر الإبداع في الشخصية.[2] وكما ذُكر سابقاً من تعريف الهزيمة بأنها "انكسارُ إرادة النفسِ أمام حدثٍ مُعينٍ، أو واقعٍ معينٍ، أو فكرٍ معين، أو ظاهرة معينة؛ بحيث لا تقوى على مجابهته، فهي تَستَسلمُ أو تُسلَم بدون تفكيرٍ في التخلص منه أو مواجهته؛ لذلك [فإنَّ] انكسار الإرادة يعني [عدم توفر] القدرة والاستطاعة"[3] نجدُ أنَّ صاحب الشخصية الاتكالية يتصف جزئياً ببعض الصفات الموجودة في الشخصية المهزومة ومنها انكسار الإرادة وتوقفها عن العطاء والإبداع، فالاتكالية هي صورة مصغرة للهزيمة الشاملة.

ولا بُدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ الاتكالية والسلبية والاعتماد على الأخر يعني الخضوع والرضوخ لإملاءات الطرف الذي يتم الاتكال عليه، بحيث يستطيع هذا الطرف فرض فكره وسياسته على الطرف الأول دونما توفر القدرة لدى الأول على محاسبته أو محاولة التصدي

---

[1] ويكيبيديا " الموسوعة الحرة"، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A9

[2] حسن، الحارث عبدالحميد: الشخصية الإتكالية والإنسان العربي، مجلة المعرفة الالكترونية، العدد 120، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=2209

[3] العمر، ناصر وآخرون: **جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق**، مرجع سابق.

لأفكاره أو سياسته، ولعل المجتمع العربي بما يعانيه من نشرٍ لسياسات وأفكار الآخرين خير مثال لتوضيح الأمر.

3.7.2 التهرب من المسؤولية

يُشَكِّلُ التهرب من المسؤولية أحد المقومات التي تتقاطع مع فكر الهزيمة وتدعمه، فالتهرب من المسؤولية يُعد من صميم السلوك في المجتمع العربي، وهي تجسم شعوراً نموذجياً بعدم المقدرة. فالاستجابة العفوية المباشرة تجاه التحدي والصعاب نجدها في قول العربي": لا أقدر"، "لا أستطيع"، بمعنى أنَّ الإحجام عن مواجهة الصعاب والاستعانة بالغير دون حاجةٍ فعليةٍ إليه والانسحاب والتهرب هو من صلب تلك الاستجابة. وهذا في الأساس، هروبٌ من المواجهة، ورفضٌ للالتزام ومحاولةٌ لتحاشي النزاع والتنصل من المسؤولية.[1]

إنَّ مظاهر العجز والتهرب من المسؤولية في المجتمع العربي واضحة ولها طرقها، ومنها طريقة تثبيت الشيء بعد حصوله: كعبارة "مش هيك قلتلك"، وهذا يعني أن صاحب القول لا علاقة له بما يجري، وأنه لن يلتزم بالأمر لأن المسؤولية مسؤولية طرف آخر، وإذا ذهبنا بموقف كهذا إلى حدوده القصوى وجدنا له تعبيراً في أقوال تتعلق بالكل المجتمعي مثل " فخار يطبش بعضه" بمعنى أنَّ الفرد لا يبالي طالما أنه بخير.[2]

كذلك فإن تبرير التمنع وتحمل المسؤولية يعتبر نوعاً من الفشل وسبيلاً لتبرير الهزائم، فغالباً ما يتم تضخيم المصاعب والعقبات التي تعترض سير أي عملٍ أو فعل ممارس. ومنها تضخيم قدرة العدو الخارجية لا من أجل محاربته بل، بصورة لا شعورية من أجل تبرير عدم محاربته، وهكذا فإن موقف التهرب من المسؤولية يتعزز بواسطة التنبؤ به وتأكيده مستقبلاً.[3]

إن التهرب من المسؤولية وفق ما ذكر يعد أحد المقومات التي تدعم فكر الهزيمة وتغذيه، وانتشاره على مستوى الفرد والدولة والمجتمع يقود إلى تراجع في الدور المطلوب لكلٍ منهم القيام به.

---

[1] شرابي، هشام: **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1977، ص 49.

[2] المرجع السابق، ص 52.

[3] المرجع السابق، ص 54.

4.7.2 تراجعِ المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية

هناك علاقةٌ وثيقة بين فكر الهزيمة وتراجع مستوى المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية في المجتمع العربي، وإن كنا لا نستطيع أن نخوض في أسباب التراجع نظراً لطبيعة البحث إلا أنَّه بالإمكان استنباط هذه العلاقة من خلال الفهم الخاطئ لمفهوم المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العربي.

تعددت تعريفات المسؤولية الاجتماعية، واختلفت باختلاف وجهات نظر واضعيها واختلاف تخصصاتهم، حيث يُعَرِّفُها قاموس الفلسفة وعلم النفس بأنها: " وعي الفرد المرتبط بأساس معرفي بضرورة سلوكه تطوعياً نحو الجماعة وله تأثير في تحديد مجرى الأحداث التالي".[1] "وتُعَرَّفُ المسؤولية الاجتماعية أيضاً على أنها: " مجموع استجابات الفرد على مقياس المسؤولية الاجتماعية، تلك الاستجابات النابعة من التزام أخلاقي أمام الذات نحو الجماعة، [...]، ويبدو هذا الالتزام من خلال اشتراك الفرد مع الآخرين في عمل ما يمليه الاهتمام ويتطلبه الفهم للوصول إلى الأهداف"[2]. كما تعد المسؤولية الاجتماعية تعبيراً عن المسؤولية الأخلاقية في صورتها الإجرائية، فالمسؤولية الاجتماعية هي المسؤولية الفردية عن الجماعة، مسؤولية الفرد أمام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها، أي أنها مسؤولية ذاتية ومسؤولية خُلُقية، مسؤولية فيها من الأخلاقية المراقبة الداخلية والمحاسبة الذاتية، كما أن فيها من الأخلاق ما في الواجب الملزم داخلياً، إلا أنه إلزام داخلي خاص بأفعال ذات طبيعة اجتماعية.[3]

ومن مظاهر الاعتلال الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية عند الفرد اللامبالاة والتهاون والعزلة، ومن مظاهرها عند المجتمع التفكك والفرار من المسئولية،[4] ومظاهر هذا الاعتلال تبدو

---

[1] شرف، ميسون محمد: التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية، رسالة ماجستير منشورة الكترونياً، 2009، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 112، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87112.pdf

[2] المرجع السابق، ص 113.

[3] رزق، حنان: ***دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد*، مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة**، العدد 48، 2002، ص 146

[4] شرف، ميسون محمد: **التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 113.

واضحةً في الفرد العربي والمجتمع كذلك، وهذه المظاهر هي نفسها مظاهر الهزيمة، حيث أنَّ الإنسانَ المهزوم هو الذي لا تستطيع أخلاقه دفعه للتقدم، لأن النظام الخلقي والقيم الموجودة في أي مجتمع من المجتمعات لا بد أن تكون قادرة على التحرر والتغيير بما يخدم عملية التقدم والتطور والانتقال من الحالة الأسوأ للحالة الأفضل، وهذا يعتبر من صلب المسؤولية الأخلاقية، وفي هذا السياق يقول الدكتور عبد الستار قاسم: " إنَّه من العملية الأخلاقية أن يتم إحداث تغييرات قيمية لتتناسب مع التطور العلمي ومع الاحتياجات الإنسانية المتجددة. ويبدو أن هذه المسألة قد فاتت المخطط العربي، وإن لم تكن فإن رغبته في التغيير لم تتحول إلى إرادة"،[1] وحالما تعجز الأخلاق عن دفع الإنسان نحو التقدم فلا عجب أن لا يكون مسئولاً اجتماعياً وأخلاقياً أمام أمته. ومظاهر تدني مستوى المسئولية الاجتماعية والأخلاقية واضحة عربياً، فالتفكك واللامبالاة موجودة على صعيد الفرد والمجتمع. وفي المحصلة يريد الباحث القول بأنَّ العلاقة ما بين المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية وفكر الهزيمة علاقة طردية، فعندما يرتفع منحنى تدني المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية فهذا يعني تزايداً نحو التوغل في فكر الهزيمة والعكس صحيح.

5.7.2 تراجع المستوى التعليمي

يُشَكِّلُ تطور المستوى التعليمي أحدَ أبرزِ معالم الدول المتقدمة، كونه عصب الحياة وضرورة ملحة لا يمكن الاستمرار بدونها، لذا نشهد الكثير من التنافس العلمي بين دول العالم؛ لتحفظ كل منها مكانة متقدمة لنفسها على الخريطة العالمية.

وهذا ما لا نلاحظه في الحالة العربية، فهناك تراجع للمستوى التعليمي في كافة المرافق التعليمية كالمدارس والجامعات، وفي نسبة الإنفاق على البحث العلمي كذلك، ففي العام 2005م نشر معهد التعليم العالي في جامعة جياو جونغ شنغهاي الصينيّة تقريراً تقييمياً مفصلاً حول مكانة ورتب أفضل خمسمائة جامعة في العالم، فكان أن احتلت الجامعات الأميركية

[1] شبلي، يوسف: **ارتباط المستوى الأخلاقي بالتنمية**، مرجع سابق ص 45: عن: قاسم، عبد الستار: **أزمة المعيار الأخلاقي عند العرب**.

الترتيب الأول على ذلك السلم، تلتها في ذلك الجامعات البريطانية، فاليابانية، فالألمانية، فالكندية، فالفرنسية، إلى آخر القائمة، حيث كانت الرتبة رقم 36 من نصيب البرتغال التي استطاعت أن تسجل لنفسها رقما على ذلك السلم دون وجود أي مكانة للجامعات العربية.[1]

وفي مقارنةٍ محرجة للتدليل على أنَّ تراجع المستوى التعليمي من المظاهر المصاحبة لفكر الهزيمة، نلاحظ أن الإنفاق على البحث العلمي في دولة الكيان الصهيوني _ما عدا العسكري_ حوالي 9.8 مليارات شيكل، أي ما يوازي 2.6% من حجم إجمالي الناتج الوطني في عام 1999م، أما في عام 2004م، فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي هناك إلى 4.7% من ناتج إسرائيل القومي الإجمالي، علمًا بأن معدل ما تصرفه حكومة الكيان الصهيوني على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي ما يوازي 30.6% من الموازنة الحكومية المخصصة للتعليم العالي بكامله، على العكس تمامًا ما يحدث في البلدان العربية. والجدير بالذكر أن المؤسسات التجارية والصناعية في دولة الكيان الصهيوني تنفق ضعفي ما تنفقه الحكومة الإسرائيلية على التعليم العالي. وإذا قورن وضع الكيان الصهيوني بالدول المتقدمة الأخرى، نجد أنه ينافس ويسبق كثيرًا من الدول الغنية والبلدان المتقدمة في هذا الميدان، فنجد أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي من إجمالي الناتج الوطني في السويد وصلت إلى 3.3%، و2.7% في سويسرا واليابان، وهي تتراوح من 2 إلى 2.6% في كل من فرنسا والدنمارك والولايات المتحدة، وما يتراوح بين 0.5% إلى 1.9% في بقية الدول المتقدمة خلال العامين الأخيرين.[2] بينما تنفق إسرائيل على البحث العلمي ما يساوي 1% مما ينفق في العالم أجمع، وتنفق ضعف ما تنفقه الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي والتطوير، وهي أعلى دولة في العالم من حيث نسبة الإنفاق على البحث العلمي من الناتج القومي[3].

---

[1] أبو الحسن، وائل: مأزق التعليم في الوطن العربي، الجزيرة نت، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/db3e27f2-62a5-432a-8a8b-5953303e81ad

[2] التركي، علي: مستقبل البحث العلمي في الوطن العربي، مجلة العربي، 2011، العدد 633، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.alarabimag.com/Article.asp?ART=2109&ID=32

[3] أبو عامر، عدنان: البحث العلمي في إسرائيل وصناعة القرار، موقع الجزيرة نت، 7،2012/22، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/b8556851-0a25-4d54-b8ed-b85c3a3e35a4

أما عربياً، أشار تقرير اليونسكو للعلوم (**UNESCO SCIENCE REPO2010**) الذي صدر أخيراً، والذي يتناول الواقع العلمي في العالم العربي ودول أخرى في العالم (البرازيل، وكندا، والصين، وكوبا، والهند، وإيران، واليابان، وجمهورية كوريا، والاتحاد الروسي، وتركيا، والولايات المتحدة) إلى تدني مستوى البحث العلمي في العالم العربي، فقد جاء فيه، أن الإنفاق على البحث العلمي في العالم العربي في أقل مستوى له في العالم، ففي الدول العربية الإفريقية وصل ما بين 0.3 إلى 0.4 في المائة، خلال السنوات ما بين 2002 و2007 من جملة الناتج القومي بينما وصل الإنفاق في الدول العربية الآسيوية 0.1 في المائة، في الفترة نفسها وفي الوقت نفسه.[1]

إنَّ إلقاء نظرة متأنية على ما يجري في قطاع البحث العلمي لدى الكيان الصهيوني ومراقبة التطور المذهل لصناعة التكنولوجيا العالية هناك، واستغلاله، وعمله المتنامي على توسيع أسواق لمنتجاته وجذب رؤوس أموال أجنبية، يجعلنا نعي مستوى تخطيطه لتحقيق النصر في كافة المجلات وعلى شتى الأصعدة.

وفي إطار الحديث عن تراجع المستوى التعليمي كأحد مظاهر فكر الهزيمة، المولد الأول للتبعية، لا بد أن نذكر أن الدول التي تخطط لاحتلال مكانة عالمية لها، تعي مدى ضرورة وضع أسسٍ ومناهج علمية بعيدةً عن التبعية والتدخل الخارجي، لتقودها لسلم التقدم والتطور، وفي هذا السياق يقول الرئيس الأمريكي رولاند ريغن (**Roland Reagan**): "لو أن المناهج التي بين أيدينا فرضت علينا من قبل أمة أخرى، لاعتبرنا ذلك اعتداءً سافراً"،[2] وهذا يؤكد مدى جدية الدول التي تسعى نحو التقدم والتطور في وضع مناهجها الخاصة، على كافة المستويات التعليمية، بخلاف الدول العربية التي تشرف على إعداد مناهجها التعليمية أممٌ أخرى.

بقي أن نشير إلى نقطةٍ أخر هنا، مُلخَصُها أنَّ التعليم العربي ومن خلال المناهج المتبناة يقوم على الاتباع لا الإبداع، وهذا كما أشرنا سابقاً ناتجٌ عن فكر الهزيمة.

---

[1] البرصان، أحمد: الدول العربية الأقل إنفاقاً على البحث العلمي في العالم، المجلة الاقتصادية، 2010، العدد 6290، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.aleqt.com/2010/12/31/article_485384.html

[2] مبارك، سالم: أمة في خطر: مداخلة عن مناهج التعليم، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.saaid.net/manahej/45.htm

6.7.2 الخلل في الوضع الاقتصادي العربي

يرتبط الوضع الاقتصادي العربي ارتباطاً قوياً بفكر الهزيمة، نستطيع الإقرار به إذا افترضنا أنّ العلاقة بين وفرة الموارد والتنمية الحقيقية علاقة طردية، فكلما توفرت الموارد بشتى أنواعها زادت نسبة التنمية الحقيقية على الأرض، ونسبة الاعتماد على الذات والاستغناء عن الآخر، كخطوةٍ أولى في سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتي. الأمر الذي يتطلب لتحقيقه فكراً يسعى بالإنسان نحو الرقي والتقدم. ولكن إذا ما عرفنا ما يعاني منه الوطن العربي من وضع اقتصاديٍ سيء، وظروفٍ تنموية متراجعة يتضح لنا جلياً مدى ارتباط هذا التراجع بفكر مهزوم أوصله لوضعه المتردي.

ولكن يبدو أنَّ الصعودَ المتدرج بخط الهزائم العربية منذ بداية القرن العشرين إلى يومنا هذا، بل واستمرار صعوده وتجدده دون أية آفاق واعدة في هذا القرن الحادي والعشرين، يبرر هذه الحالة من الانكفاء أو ما أسميه " الميل نحو الاستسلام"، والأسباب في ذلك كثيرة ومتعددة الجوانب والمنطلقات، لكن الشريان الرئيسي المغذي لكل هذه الأسباب والنتائج، هو العامل الاقتصادي وتطوره المحتجز في المقام الأول، إذ أنَّه لم يكن ممكناً لخط الهزائم الصاعد والمتجدد أن يستمر بدون استمرار وتعمق التبعية بكل أشكالها واشتراطاتها وما يترتب عليها من نتائج.

لقد كان من الطبيعي في ظل سيادة قانون التبعية والتخلف، أن يتراجع ترتيب معظم بلدان الوطن العربي في سلم التطور العالمي، ليخرج – أو يفرض عليه الخروج – من إطار ما يسمى بالعالم الثالث إلى مرتبة أو مراتب أدنى باتجاه العالم الرابع أو أي إطار آخر بعيداً عن المشاركة بأي دور هام، اقتصادي أو سياسي عالمي، ذلك ما تشير إليه بوضوح تقارير التنمية البشرية في العالم الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة منذ عام 1997–2006، في جدول تطور الدول العالمية الذي يضم (175) دولة، حيث تنفرد الولايات المتحدة والدول الأوربية وكندا والسويد والنرويج واليابان بالمراتب الأولى، وتأتي إسرائيل في المرتبة الثالثة والثلاثين في حين أن الدول العربية تأتي في مراتب متدنية تتراوح من المراتب أرقام 45–80 مثل الإمارات

والبحرين والكويت وقطر وليبيا والسعودية ولبنان، وتتراجع إلى مراتب متدنية (81–145) مثل تونس والجزائر والأردن وفلسطين وسلطنة عُمان ومصر والمغرب والعراق واليمن، وفي هذا الجانب يقول (د. مسعود ضاهر): إذا كانت تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية وتقارير التنمية العربية تشير إلى صورة قاتمة حول المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها العرب في المرحلة الراهنة، فإن الواقع السياسي أكثر مأساوية.[1]

إن مظاهر التراجع أو الانهيار التي أصابت المكونات الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا العربية، لم يكن ممكناً لها أن تنتشر بهذه الصورة بدون تعمق المصالح الطبقية التي كرست مظاهر التخلف عموماً والتبعية خصوصاً في هذه البلدان بما يضمن تلك المصالح، فالعجز في الميزان التجاري، وتراجع الإنتاج هو أحد تعبيرات التخلف الاقتصادي، وتزايد مظاهر وأدوات التبعية التجارية، وكذلك الأمر بالنسبة للعجز في ميزان المدفوعات، والديون والمساعدات المالية وتحكم الاستثمارات الأجنبية في الاقتصاد الوطني كمظهر أساسي من تجليات التبعية المالية رغم الارتفاع الكمي في الناتج المحلي الإجمالي لبلدان الوطن العربي الذي وصل عام 2005 إلى 1066 مليار دولار، وقد كان طبيعيا في ضوء هذه المعطيات التي تؤكد على تعميق مظاهر التخلف والتبعية واحتجاز التطور، أن تتكرس ثقافة الاستهلاك أو التبعية الثقافية بصورة مشوهة في بلدان وطننا العربي عبر استيراد أنماط الاستهلاك الرأسمالية بأنواعها، والتبدلات النوعية السالبة في القيم لحساب التقليد الباهت للثقافة الغربية، بحيث بات الطريق ممهداً في بلادنا العربية لانتشار وتعمق التبعية بالمعنى السيكولوجي تتويجاً لكل تراكمات الأشكال السابقة، وهذه التبعية هي الأكثر خطورة في الحاضر والمستقبل لأن تكريس هذا الشكل السيكولوجي في الأوساط الشعبية العربية سيجعل من كل مفاهيم التحرر والنهضة والديمقراطية والتنمية كائنات غريبة مشوهة للشخصية الوطنية والقومية العربية، بما يعزز حالة النزوع أو الميل نحو

[1] الصوراني، غازي: حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض، 2007/2/18، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Pnr54xRMoCcJ:www.pflp.ps/uploads/132489768622.doc+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

الاستسلام التي بدأت تنتشر في أوساط الجماهير بديلاً لمشروع الصمود والمقاومة والنهوض الديمقراطي والتقدم والعدالة الاجتماعية.[1]

الوطن العربي من الناحية النظرية متكامل اقتصادياً، لكنه على أرض الواقع يواجه أخطر أزماته وأحرج مساراته، ففي الوقت الذي تتعاظم فيه التحديات والمخاطر التي يواجهها الوطن العربي، تشهد العلاقات الاقتصادية العربية انحساراً وتعثرا وضعفا. لا سيما ما أفرزته التطورات خاصة في ظل الحقبة النفطية الجديدة، من أشكالٍ تنموية جديدة وتحديات اقتصادية وسياسية، أدت إلى اختلال هيكلي جديد، عمق من تفاوت التخلف التقليدي خاصة التبعية والتجزئة ووسع من التفاوت التنموي في المجموعة العربية.

وفي المحصلة، فإنَّ اقتصاداً تابعاً ومتخلفاً رغم توفر الموارد بشتى أنواعها لا يمكن أن يُنتجه إلا فكرٌ مهزوم، لا يسعى بالدرجة الأولى إلى التقدم والتطور.

7.7.2 غياب قيم الحرية

يُعتبر غياب الحريات من السمات البارزة في الواقع العربي، وهذا ما يشير إليه تقرير التنمية البشرية الثالث، حيث تطرق التقرير إلى أزمة الحريات في الوطن العربي، والتي وصفها بأنَّها تشهد قمعاً داخلياً وتسلطاً خارجياً، في مجالات عدة أبرزها قمع الحريات العامة والحقوق السياسية وحقوق المرأة وشروط الحكم الصالح وغيرها، ويرجع التقرير سبب غياب الحريات إلى تضافر العديد من البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي عملت على تغييب الحركة الديمقراطية الهادفة لتوفير جو مناسب للحريات العامة.[2]

فالبنية الاجتماعية العربية والمتمثلة بالمجتمع العربي، تتبنى قيماً سلوكية وأخلاقية تتماهى مع القهر والتسلط المفروض عليها، وتبرر التسلط الذي تعيشه، وتتملك هذه المجتمعات شعور العجز وصعوبة القدرة على التغيير. فالفرد في مجتمعاتنا مازال أسيراً لقيم اجتماعية

---

[1] المرجع السابق.

[2] الحلبي، محمد علي: واقع التنمية العربية، منتدى الوزير التعليمي، 20016/10/14، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://vb1.alwazer.com/t35381.html

وأخلاقية سلبية مثل :الطاعة والرضوخ والخنوع، والخوف من التغيير والتعبير عن رأيه، وسيادة روح الاتكالية، وعدم تقبل النقد والحوار وعدم احترام الرأي الآخر، إنَّ هذه المكونات من أنساق القيم ونماذج السلوك هي خلاصة التنشئة الاجتماعية، التي تؤثر في الأفراد عبر مؤسسات مجتمعية عديدة، تبدأ بالأسرة مرورا بالمدرسة إضافة إلى الموروث الديني والعادات والتقاليد، هي في أغلبها تتناقض مع قيم المواطنة والديمقراطية، التي تدعو إلى المساواة وصيانة الحريات، وأهمية العمل الجماعي وحق الاختلاف في الرأي والتعددية، بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية والسياسية التي شكلت معظم مكونات الواقع الاجتماعي.

8.2 العوامل المؤثرة في وجود فكر الهزيمة

هناك مجموعةٌ من العوامل ساهمت في تعميق الهزيمة العربية، ورسخت حالة الاستسلام القائمة حالياً، ومن أبرز هذه العوامل:

1.8.2 التربية

تُشكل التربيةُ مقياسَ وعي الأمة بنفسها وبأملها وبمواطن ضعفها وقوتها[1]، وتستطيعُ التربية أن تلعب دوراً فاعلاً في تحريك عملية التغيير الحضاري البنَّاء، وتوجيه إمكانيات الأمة العربية وقُدُرات أجيالها الشابة نحو البناء، والتنمية الشاملة والتطوير والتحديث والتجديد والابتعاد بها عن دوامة الفشل والهزيمة، مثلما تعمل على رفع مستوى الوعي السياسي ومستوى النضال والإنتاج، وهذا الدور الذي يفترض أن تلعبه التربية العربية والمتمثلة بإعداد الإنسان العربي الذي يمتلك مقومات الانتصار[2]. ومن هنا فالتربية عملية اجتماعية تتأثرُ بالزمانِ والمكان، مع اختلاف فلسفتها من مجتمعٍ لآخر، ولكنها عند معظم المجتمعات تسعى نحو إعداد الإنسان وبناءه.

قد يكون بإمكاننا القول أنَّ الإنسان العربي بشخصيته الحالية يُشكل انعكاساً للأنماط التربوية السائدة في مجتمعنا، كما تعكس تربيته بعضاً من خصائص المجتمع العربي، حيث يبدو

---

[1] عفيفي، محمد الهادي: **في أصول التربية: الأصول الثقافية**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1976، ص 3_5.

[2] عبود، عبد الغني: **التربية ومشكلات المجتمع**، ط1، القاهرة، 1980، ص63.

السلوك السياسي والاجتماعي واضحاً في تربية الإنسان العربي وتنشئته الاجتماعية على المستوى الفردي أو القومي إذا ما نظرنا للحالة العربية التي وصلنا إليها، فلقد أسهمت التربية العربية بشكلٍ كبير في خلق الإنسان العربي المهزوم، بما تم استخدامه من أساليب على مستوى الفرد والمجتمع.

لعل بإمكاننا هنا أن نشير إلى جوانب عدة تستخدمها الأسرة العربية في تربية طفلها، ظناً منها أنها تجعل منه إنساناً ناجحاً، فالدعوة غالباً إلى عدم الاهتمام والنظر للآخرين حاضرةٌ في التربية العربية بما أن هذا الاهتمام لا يجلب المنفعة، كذا فالعمل ضمن ما يراه الأغلب من الناس هو الصواب، واتباعهم هو الأسلم ولو خالفت آرائهم الجانب السليم، وتُشيرُ الكثيرُ من الأمثال العربية الدارجة على الألسن إلى مثل هذا النوع من التربية الانهزامية ومنها، " حط راسك بين الروس وقول يا قطّاع الروس"، "الشهر إلي ما إلك فيه ما تعد أيامه".

تُشكل التربية العربية ضمن هذا المنطق، أحد أهم أسباب اتجاه حالة الإنسان العربي نحو الهزيمة، وسبباً من أسباب عدم الالتفات نحو التغيير للأفضل.

2.8.2 الانحرافُ في الفكر الديني

يتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه مفهوم نسبي متغير، فما يعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما لا يعد كذلك في مجتمع آخر؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية السائدة؛ ولذلك فقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف عدة، ومنها: أنه " ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير الجمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع وتراجعه.[1]

أما الانحراف الفكري الديني فقد عُرِّفَ على أنَّه: " انتهاكٌ للمعايير المتعارف عليها ومحاولة للخروج على قيم وضوابط الجماعة، فهو ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية

[1] طالب، أحسن مبارك: **الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري**، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (1426هـ)، ص 116 .

والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويخالف تعاليم الإسلام والقيم السمحة"[1]

وهنا يرى الباحث أنَّ الانحراف الديني المولد لفكر الهزيمة يتمثل في جانبين، أولهما القدرية التي توهم الإنسان بأن ما يتعرض له هو من باب القدر المكتوب لتبقيه في حالة من الاتكالية وعدم محاولة التغيير. والجانب الآخر يتمثل بالتكفير، الذي يلجم الإنسان عن أي علم أو عمل لا يوافق الأهواء الدينية.

3.8.2 غياب الوعي بالواقع

يُشَكِّلُ الفكر أساس كل وعي، ومن أهم نتائج الفكر الثقافة، بمعنى أنَّ أي فكر سوف ينتج منه ثقافة معينة، وأن هذه الثقافة هي التي سوف تشكل الوعي الذي يحرك أفراد المجتمع، وبمعنى آخر فالثقافة لا تولد من فراغ بل هي تعبيرٌ عن مجموعة من الأفكار والقيم والأشكال والهياكل السياسية والاجتماعية المختلفة، وإن وجود الوعي أو انعدامه هو نتيجةٌ مباشرة لوجود هذه الثقافة ونوع الأفكار والقيم الموجودة بها، فالثقافة هي الأداة الأساسية للسيطرة على الوعي السياسي وتوجيهه، ومن هنا يمكن تعريف الوعي السياسي على أنه إدراك الإنسان بمن هو وبما حوله وبالآخرين. بمعنى هو معرفة الإنسان لذاته وواقعه وإمكانياته وماذا يريد تحقيقه ومعرفة كل ما هو حوله وهو عملية تراكمية تستمر مع الإنسان طوال حياته وهو حركة دائمة من أجل الإحساس والإدراك والمعرفة والعمل[2].

تُعتبر قضية غياب الوعي والثقافة السياسية من أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها في كل مجتمع يريد أن ينهض ويتقدم، وهي من القضايا التي تشكل عاملاً مهماً وسبباً من الأسباب الذاتية لهزيمة الإنسان العربي، وقد حرم غيابه أو عدم نضجه (أي الوعي) الإنسان العربي من استثمار فرص التغيير والخروج من مأزق الهزائم، مثلما حدا به إلى الفشل في وضع الخطط

---

[1] العنزي، سعود: مفهوم الانحراف الفكري بحث منشور على موقعه الشخصي، http://www.dr-saud-a.com/vb/archive/index.php/t-63711.html?s=4328ca7a6c6f87e3748b9cf01cea39af

[2] بالروين، محمد: من الوعي...إلى الوعي السياسي، 2 آب، 2008، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.libya-watanona.com/adab/mberween/mb02078a.htm

والاستراتيجيات التي تتطلبها كل مرحلة، وأجبره على الخضوع للحاكم وسياسته. مع الإقـرار بأن هناك من البعض من يمتلك وعياً ذاتياً يجعله يفكر بطريقةٍ تخلص الأمة من هزائمها، لكن لا بد من توفر الوعي الجماعي لذلك.

4.8.2 قلة الإمكانيات وضعف المشاركة السياسية

يتوقف المدى الذي يشترك به المواطن في العمل السياسي علـى اهتمامـات المـواطن بالدرجة الأولى، وعلى المناخ السياسي السائد، ففي المجتمعات الغربية تعتبر المشاركة السياسية واجباً مدنياً على المواطنين وكلما زادت المشاركة كان ذلك دليلاً على صحة المنـاخ السياسـي وسلامته، فضلاً عن كونها تعتبر أفضل الوسائل لحماية المصالح الفردية.

عربياً، تختلف الصورة، فالمواطن العربي يرى أنْ لا تأثير له على الحياة العامة، وقلـة الإمكانيات تعتبر عاملاً مهماً في ضعف المشاركة بسبب انشغال الإنسان العربي بقوت حياتـه، في ظل أنظمةٍ تسعى إلى إبقاءه بعيداً عن المشهد السياسي، وهذا ولد لديه نوعاً مـن الشـعور بالدونية وغياب المسؤولية والانهزام.

5.8.2 الاستبداد السياسي

يُعتبر الاستبداد السياسي أو احتكار السلطة أو الحكم الديكتاتوري العامل الأبرز والأهـم بين شتى العوامل والأسباب التي كرست ورسخت الهزيمة العربية بشـكلها الحـالي، فالكاتـب (إدريس الكريني) يقول إن الأنظمة السياسية العربية في مرحلة ما بعد الاستعمار رفعت العديـد من الشعارات التي كان الهدف منها تعزيز الاستقلال وتحديث المؤسسات السياسية والدستورية، لكنها ما لبثت أنْ سيطرت على مؤسسات الدولة بل وذهبت إلى أبعد من ذلك بتصديها لمحاولات الإصلاح التي كانت تقودها النخب المعارضة ففرضت طوقاً أمنيـاً صـارماً علـى شـعوبها، وأضعفت مؤسسات المجتمع المدني وضيقت على الحريات وعطلت العمل بالمؤسسات، ومـن منطلق اقتناعها بدور الإعلام والثقافة في تكريس هيمنتها والترويج لأفكارها حرصت هذه النخب على تجنيد وسائل الإعلام لخدمة أغراضها واستمالة من المثقفين إلى صـفها بالتهديـد تـارة والإغراء تارة أخرى، وبدون أدنى شك ليس هذا إلا جزءاً من مظاهر الاستبداد السياسي الـذي

يستشري في العديد من الأنظمة العالمية المتخلفة والتي لا زالت حتى اليوم تطلق الشعارات الرنانة في استمالة الجماهير فشعارات محاربة الاستعمار والتصدي للغزو الخارجي والحفاظ على الاستقلال السياسي كلها أمور يجتمع حولها المواطنين وخاصة إذا ما أُطلقت تلك الشعارات في دول تشبه حالتنا العربية، فبهدف الحفاظ على مصالحها في إبقاء الشعب مخدراً وتجنيب مؤسساتها الحاكمة أي محاولات من قبل الشعوب قد تؤدي إلى هلاكها وضياع تلك الانجازات التي ما لبثت تلك الأنظمة ترى في نفسها هي صاحبتها ولها الحق باستغلالها كيفما شاءت، تعمد تلك الأنظمة إلى التضليل وتصدير الخلافات الفكرية[1]. وفي حديث مماثل يشير الكاتب والباحث (أحمد عبد الغني الجباري) إلى أن السيف الذي سلب الأمة حقيقة مشاعرها، هو نفس العامل الذي انتزع منها الرد بإيجابية على ما تراه سلبيًا. ويقول:" الواقع الذي تفرضه القوة لا ينتج عنه إلا مجتمع سيئ، وهذا التكرار للممارسة السيئة هو الذي خلق العادة الأسوأ منه، وهي الاعتقاد بصحة ما يرد عن السياسي"[2].

مما سبق يتضح أنَّ الاستبداد السياسي بما يُشكله من عامل ضاغط باتجاه تبني ما يراه الحاكم أو حزبه شعبياً، أحد العوامل التي دفعت باتجاه الوصول لحالة الهزيمة الحالية. ولتبرير الاستبداد السياسي يسوغ النظام السياسي وجوده بالعديد من المبررات التي بدورها تشكل عوامل هزيمة في عقل الإنسان العربي ومنها:

- **الأمن:** تُعتبر الحاجة إلى الأمن من المسوغات التي يسوقها المستبد في تسويق استبداده وخاصة إذا ما علمنا أن الأمن والاستقرار حاجات أساسية للإنسان وشرطٌ لقيام الحياة واستمراريتها فبانعدام الأمن تنعدم الحياة وتصبح غير ذي معنى، يأكل فيها القوي الضعيف وتسود فيها شريعة الغاب، ويُمكن أن نستشهد في ذلك بما طرحة الفيلسوف والمفكر الانجليزي (هوبز) من أنَّ الإنسان يستخدم قواه الطبيعية من أجل إشباع رغباته وحاجاته وبما

[1] لكريني، إدريس: "**الثورة قادمة هل تشرق شمس العرب من تونس؟**، في جريدة العرب الأسبوعي، السبت، 2011/1/8.

[2] الضبيبي، يحيى: الإرهاب ثمرة الاستبداد السياسي والإبن غير الشرعي للأنظمة، 18/ تموز/ 2012، موقع الجمهورية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=158085

أنَّ ذلك الإنسان وحيداً خُلِق فهو في مواجهة رغبات وتحديات أفراد آخرين يمارسون نفس القوى ويسعون لنفس الرغبات والحاجات، وهكذا يقرر (هوبز) أنَّ الحياة عبارة عن قوى متصارعة البقاء فيها للأقوى وبذلك تعتبر القوة معيار تمنع كل سلام وتهدم الأمن والاستقرار وتحول دون تحقيق تلك الرغبات والحاجات، ونجم عن ذلك الخوف من المجهول أنْ قام الناس بمنح حريتهم وحقوقهم إلى شخص أكثر قوة منهم لتأمين سلامتهم في الداخل والدفاع عنهم في الخارج بواسطته يستتب الأمن والاستقرار إنه الدولة الموحدة القادرة على توفير الأمن والأمان[1]. وبهذا يعتبر الأمن من المسوغات التي قد تسوقها السلطة الحاكمة في ممارسة قوتها على جمهور الناس. وانطلاقاً من هذا التصور تحاول السلطة فرض الأمن بمفهومه السلبي لإبقاء الناس في حالةٍ من الانهزامية وعدم التفكير بالتغيير.

- **تضخيم الأخطار الخارجية ونظرية المؤامرة:** تُصَوِّرُ بعض الأنظمة السياسية لشعوبها أنَّ الدولة تواجه مجموعة من التحديات والأخطار الخارجية الجمة التي تستهدف نسف المنجزات التاريخية التي تم تحقيقها في سبيل تسويف الاستبداد، فتلجأ الشعوب والأقوام المغلوب على أمرها إلى إشاعة هذا المفهوم بداخلها لتشد من لحمتها وتعود بالذاكرة إلى الماضي، والتغني بأمجادها ليحرك هذا المفهوم الذي تلجأ إليه حكومتها في كثير من الأحيان روح الكفاح والنضال من أجل الحفاظ على تاريخها وهويتها لكنه يبقيها في نفس الوقت أسيرة التخلف والاستبداد الذي تمارسه حكوماتها، وليس أدل على ذلك ما تستخدمه بعض الدول العربية في الإشارة إلى أي تحرك داخلي معارض ومناوئ لحكوماتها على أنَّه أيدي خارجية تحاول النيل من وحدة الوطن وتقسيمه، فهذا المفهوم وبدون أدنى شك يرتبط بمصالح النخب المهيمنة وواحد من تخريجاتها الذي سوغت به واقع الحال وفسَّرت به كل شيء فالغرب المتآمر هو الغطاء المناسب الذي يستر هذا بالإضافة إلى العديد من المسوغات التي قد يسوقها الحاكم في تبرير سلطته، ناهيك عن مفاهيم أخرى مثل الحجج التي يسوقها النظام في بناء الدولة

[1] غبال، أحمد: " نظرية العقد الاجتماعي"، لمزيد من المعلومات يرجى زيارة الرابط التالي: http://sophia.over-blog.com/article-30299565.html

ومؤسساتها ومفاهيم تمجيد الكارثة والكاريزما الإلهامية لشخصية الحاكم، كل ذلك يلعب دوراً في تسويغ الاستبداد وإضفاء الشرعية القانونية عليه، ويُبقي الأُمَّة في حالة من الانهزامية.

6.8.2 الكفاف الاقتصادي

ونقصد به هنا إبقاء المواطن في حالة عوزٍ اقتصادي بحيث لا يصلُ مرحلةً من الجوع تقوده إلى الثورة، ولا مرحلةً من الرفاهية تقوده إلى التفكير السياسي. وستتطرق الدراسة إلـــى العوامل الاقتصادية ودورها في إحداث الهزيمة في الفصل الأخير منها باستفاضة.

الفصل الثالث

هزيمة العام 1967م وانعكاساتها على الواقع السياسي العربي (مصر وبلاد الشام بشكلٍ خاص)

الفصل الثالث

هزيمة العام 1967م وانعكاساتها على الواقع السياسي العربي (مصر وبلاد الشام بشكلٍ خاص)

1.3 حرب العام 1967م، لمحة تاريخية

ما زالت هزيمةُ حزيران من العام 1967م تُلقي بظلالها على الوطن العربي وخصوصاً مصر وبلاد الشام. فما حدث ترك آثارَهُ الواضحة محفورةً في ذاكرة الأجيال اللاحقة على امتداد السنوات الماضية، وشكل نقطةً محورية في مسار القضية الفلسطينية والعلاقة مع إسرائيل. أثارت الحربُ بعد انتهائها وهزيمة الجيوش العربية أمام إسرائيل مجموعةً من التساؤلات، لعلَّ أبرزها يتمحور حول ما إذا كانت نتيجة الحرب هي هزيمة للنظام العربي التي خاضها دون أنْ يستعد لها، أم أنها كانت هزيمة للشعوب العربية أيضاً؟ هل هي هزيمةٌ عسكرية مادية أم هزيمة إرادة؟ وهذا ما سنحاول التطرق له من خلال هذا الفصل.

نكسةُ حزيران، أو حربُ العامِ 1967م، أو حربُ الأيامِ الستةِ كما تُسمى إسرائيلياً، هي الحربُ التي نشبت بَينَ إسرائيل من جهة وكلٍ من مصرَ وسوريا والأردن من جهةٍ أخرى، والتي وقعت بينَ الخامسِ والعاشِرِ من حُزيران في عام 1967م، لإيقافِ العُدوانِ الإسرائيلي، وأفضت لاحتلالِ إسرائيل لكلٍ من سيناءَ وقطاعِ غزةَ والضفةِ الغربية وهضبةِ الجولان، وتُعتبرُ ثالثَ حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي. أدت الحَربُ لمَقتل 15,000 – 25,000 إنسان في الدُولِ العربية، مُقابلَ 800 في إسرائيل، وتدمير 70% – 80% منَ العِتادِ الحربي في الدُولَ العربية مُقابلَ 2 – 5% في إسرائيل، إلى جانبِ تفاوتٍ مُشابِه في عَددِ الجرحى والأسرى. كما كانَ من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم،[1] وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة

[1] قمة اللاءات الثلاث أو قمة الخرطوم، هي مؤتمر القمة الرابع الخاص بجامعة الدول العربية، حيث عقدت القمة في العاصمة السودانية في 29 آب عام 1967 على خلفية هزيمة العام نفسه، وقد خرجت القمة بضرورة التمسك الثوابت من خلال لاءات ثلاث: لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل ان يعود الحق لأصحابه.

القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة، وفتح باب الاستيطان في القدس والضفة الغربية[1].

1.1.3 ردودُ الفعلِ العربيةِ والعالميةِ على الحرب

تعددت ردود الفعل العربية والعالمية على الحرب ونتائجها، وكانَ لنتائجها انعكاساتٌ ميدانية وفعلية على الأرض.

أولاً: عربياً

ساد العالمُ العربيُّ في أعقابِ الهزيمة جوٌ من الكآبة والإحباط، وبينما راحت إسرائيل تتباهى بمنجزاتها طأطأ العَربُ رؤوسهم خجَلاً وحنقًا،[2] في مصر أعلنَ (جمال عبد الناصر) تنحيه عن رئاسةِ مصرَ مُتحملاً المسؤوليةَ الكاملةَ عن الهزيمة، إلا أنَّه عاد عن الاستقالةِ بعد مظاهراتٍ حاشدةٍ في القاهرة ومُدنٍ أخرى رافضةً لتنحيه عن السلطة. رغمَ ذلكَ فآثارُ الهزيمةِ لم تَتَلاشَ بهذه البساطة، إذ تعرضَ الجيشُ المصري لِحملةِ انتقاداتٍ شعبيةٍ لاذعة وسخرية، مما اضطر عبد الناصر نفسه أنْ يطلبَ مِنَ الشعب التوقُفَ عن حملته مذكراً أنَّ الجيشَ يبقى أملُ الأمة. وفي الأولِ من أيلول انتحرَ المشير(عبد الحكيم عامر) القائد العام للجيش المصري بعد أنْ ابتلعَ كميةً كبيرة من "الآكونيتين"، تلاهُ استقالة أحمد الشقيري زعيمُ منظمة التحرير الفلسطينية، كما استقالَ من منصبِه كمُمَثل لفلسطينَ في الجامعةِ العربية.[3]

وفي 8 تشرين أول استقالت الحكومةُ الأردنية وتألفت حكومةٌ جديدة كان نِصف أعضائها من الضفة الغربية،[4] ثم تمت الدعوة لعقد قمةٍ عربية في العاصمة السودانية، كان هدفُها إيجاد

---

[1] حرب 1967،ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1967

[2] بسام أبو شريف، **ياسر عرفات**، الطبعة الأولى، بيروت: دار علاء الدين، 2005، ص 2.

[3] ويكيبيديا، حرب الأيام الستة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1967

[4] غريش، آلان: **إسرائيل وفلسطين: حقائق حول النزاع**، الطبعة الأولى، دمشق: المكتبة الوطنية الجديدة، 2003، ص 79.

إطار وفاق وعمل موحد يمكن أنْ يكون مقبولاً لدى جميع البلدان العربية، وقد عُرِفت هذه القمة باسم" قمة اللاءات الثلاثة، لا اعتراف لا صلح لا سلام". وقد خَلُصَت القمةُ إلى قرارين بارزين حولَ عدم تزويد الدول العربية بالنفط للدول الداعمة لإسرائيل، وإنشاء صندوق تُمَوِّلُهُ الدول العربية الغنية وعلى رأسها السعودية وليبيا لمساعدة الدول العربية التي تأثر اقتصادها وبنيتها التحتية بنتيجة الحرب[1].

أما على صعيد المنظمات الفلسطينية فقد أعلنت أغلب التنظيمات ومنها "شباب الثأر" و"أبطال العودة" و"جبهة التحرير الفلسطينية" توحيد جهودها ضمن "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، وذلك في مؤتمر عقد في دمشق أواخر رجب من العام 1967م، كما أن حركة فتح التي تأسست عام 1965م كشفت عن هويتها بعد أن التزمت السرية في المرحلة السابقة، وقررت حركة القوميين العرب بدورها انتهاج الكفاح المسلح، والذي انطلق عملياً من مختلف الفصائل في أعقاب الحرب، وشمل عمليات استشهادية وفدائية استهدفت مواقعَ إسرائيلية وصهيونية حول العالم، واستطاع الفلسطينيون أن يُمسكوا للمرة الأولى زِمام قضيتهم منذ 1948م بعد أن كانت خاضعة لوصايةِ جامعة الدول العربية.[2]

ثانياً: دولياً

بعد الحرب، تقدم وزيرُ خارجية الاتحاد السوفيتي في الثاني عشر من حزيران بطلبِ انعقاد دورة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وَوَصَفَ إسرائيل بكونها أشبه "بقرصان" إذ تجاهلت أوامر وقف إطلاق النار الصادرة عن مجلس الأمن في 6 و7 و9 حزيران. وقد كان عدد أعضاء الأمم المتحدة حينها 122 عضواً، وجميعها وافقت على الدعوةِ لعقد الدورة الاستثنائية ولم يُصوّت ضدَ الطلب سوى الولايات المتحدة وإسرائيل وبتسوانا. وانعقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 17 حزيران واستمرت حتى الثلاثين منه وتناوب في الكلام 78 دولة، غير أنَّ وزيرَ خارجية إسرائيل قال في خطابه: "لن تعترف إسرائيلُ بأيٍّ قرارٍ يصدر عن

---

[1] ويكبيديا، **حرب الأيام الستة**، مرجع سابق.

[2] أبو شريف، بسام: **ياسر عرفات**، مرجع سابق ص ص 12-28.

منظمةِ الأممُ المتحدة وتطلب منها فيه، الانسحاب إلى داخل حُدودها السابقة، حتى إذا صوتت مع القرار 121 دولة ولم يُصَوِّت ضده سوى إسرائيل".[1]

ورغم توافق الآراء الدولية عموماً إلا أنَّها فشلت في الأمم المتحدة بإصدار قرار يدين إسرائيل، فخلال التصويت الذي جرى في4 تموز كان هناك مشروعي قرارين الأول سُميَّ "مشروع الخمسة عشر"، والذي قدمته دول عدم الانحياز بدعم من الدول العربية، وينصُّ على وجوب انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب، والثاني عُرِفَ باسم "مشروع أمريكا اللاتينية" المدعوم من قبل هذه الدول فضلاً عن الولايات المتحدة، والذي كان ينص على الانسحاب بشرط قُبولِ العرب الجلوس على طاولة المفاوضات مع إسرائيل بهدف عقد سلام، وبنتيجة التصويت لم يحصل أي من المشروعين على أغلبية مطلقة ففشلا. وقد عبّر ليفي أشكول عن استقباله فشل التصويت برضىً متميز.[2]

وصدر عن مجلس الأمن الدولي، القرار 242، بتاريخ 1967/11/22م، بعد الحرب، ونص على ما يلي:[3]

1. سحب القوات المسلحة من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير.
2. أن تُنهي كُل دولةٍ حالة الحرب، وأن تحترم وتُقر الاستقلال والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة.
3. ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة.
4. تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.
5. ضمان حدود كل دولة في المنطقة واستقلالها السياسي عن طريق إجراءاتٍ من بينها إنشاءُ مناطقَ منزوعةِ السلاح.

---

[1] زيك، جان دزيد: **الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة**، ترجمة منصور أبو الحسن، دمشق: دار علاء الدين، 2002، ص ص 152_164

[2] المرجع السابق ص 178.

[3] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.palestine-studies.org/files/documents/UN%20security%20council%20242.pdf

2.1.3 العواملُ التي ساهمت في هزيمة العام 1967م

كثيرةٌ هي الأسبابُ والعواملُ التي ساهمت في هزيمة العام 1967م، إلا أنَّه بإمكاننا تقسيمها حسب الآتي:

أولاً: عوامل ذاتية تتعلق بالجانب الصهيوني، ومنها[1]:

- تصدير الأزمة الداخلية الصهيونية، وهذا بدا واضحاً مُنذ تشكيل الحكومة الموسعة.
- الدعاية الإعلامية والتعبئةُ القومية للجندي الصهيوني، التي تشير إلى أنَّ العرب يريدون تدمير أو إبادة إسرائيل، وبالتالي يجب على الجنود اليهود المحافظة على كيانهم.
- الأسلحة الحديثة كعامل قوة ذاتية، فترسانة الأسلحة المخزنة في المستودعات كانت مُعدةً حديثاً وفق تكنولوجيا متطورة، فسلاح الجو الإسرائيلي دمر كل المطارات والطائرات المصرية في ساعات الصبح الأولى وانتقل لتدمير الطائرات الأردنية والسورية في ساعات اليوم الأول.

ثانياً: عوامل ذاتية عربية

ويمكننا تقسيم هذه العوامل إلى نوعين، الأول: يتعلق بالأدوات والأسباب المادية، والثاني: يتعلق بالأوضاع العربية قبل الحرب.

1. أما ما يتعلق بالأدوات والأسباب المادية، فيمكن إرجاع ذلك إلى:[2]

- غياب الخطط العسكرية الحربية على مستوى القيادة العربية الموحدة بسبب غياب إرادة القتال لدى القيادات العربية. حيثُ نجد في مذكرات أحد قادة الحرب، وهو الفريق (أنور القاضي)، رئيس هيئة العمليات في الجيش المصري، ما يُلَخِّص الحالة التي كان عليها

[1] الساحلي، يوسف: حرب حزيران 1967 وحرب الاستنزاف، مجلة المسلح، 2009/8/13، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://almusallh.ly/index.php/ar/history/285-vol-11-106

[2] المرجع السابق.

الجيش المصري عشية خوض الحرب، وسوء تقديرات القيادة السياسية في تصعيدها للأزمة التي استُدرجت إليها لخوض الحرب، فهو يقول: أنه لم يكن يوجد قوات كافية للمواجهة مع إسرائيل، فقد كانت القوات الرئيسية في اليمن على بعد ألفي كيلو متر، كذلك لم تكن هنالك ميزانية حرب مخصصة للمواجهة، بل جرى تخفيضها قبل شهر من الأزمة، ولم يكن هناك خطة استراتيجية موضوعة للعمليات الهجومية.

- نقص التدريب الجيد والأسلحة المتطورة في صفوف الجيوش العربية.
- عدم سيطرة القيادة على مفاصل الدولة، خاصة الجيش، كما حدث مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر.
- مساندة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لإسرائيل عسكرياً ومادياً.

ما سبق وإن رأى فيه العديدُ من الباحثين أسباباً رئيسيةً في هزيمة العام 1967م، إلا أنَّ هناك أسباباً داخلية تتعلق بالأوضاع العربية كانت أكثر إسهاماً في هذه الهزيمة، فقد كتب محمد حسنين هيكل في إحدى مقالاته" إنَّ سير العمليات العسكرية يوم[الخامس] من حزيران وستة أيامٍ بعدهُ لم يكن لصالحنا، ونحن نعرف الآن أننا واجهنا نكسةً في ميدان القتال، جزءٌ منها يعود إلى أسبابٍ خارجية تحدثنا عنها كثيراً، وجزءٌ منها يعود إلى أسباب داخلية لم نتحدث فيها حتى الآن، ولا أعرف متى يجيء أوان الحديث". وهنا نستعرض الأوضاع العربية والعلاقات العربية العربية السائدة قبل الحرب كأحدِ الأسباب المؤثرة في الهزيمة.

2. الأوضاع العربية ما قبل الحرب

شَكلت العلاقةُ المضطربة ما بين الدول العربيةِ قبلَ النكسة أحدَ العواملِ التي أسهمت في هزيمة العام 1967م، وباستعراضٍ سريع لطبيعة تلكَ العلاقات نُلاحظ أنَّ العلاقة ما بين مصر وسوريا كانت شبه مجمدة، والعلاقةُ السعودية المصرية مقطوعةٌ تماماً بسبب حرب مصر في اليمن، وضرب بعض المناطق السعودية بالقاذفات المصرية، ومساعدة السعودية للمتمردين اليمنيين، كذلك فقد كانت العلاقة العراقية المصرية في حالة جمود لخلافات مصر مع حزب

البعث الحاكم في العراق، والعلاقات المصرية التونسية في حالةٍ شديدةٍ من التوتر بعد تصريحات (الحبيب بورقيبة) في أريحا عن ضرورة الصلح بين العرب وإسرائيل، والعلاقات المصرية المغربية كانت في حالة جمود تام لوقوف مصر مع الجزائر بسبب الخلافات الثنائية حول الحدود، ودعمِ مصرَ لقوات الجزائر بالمعدات، ولم تخرج العلاقات الأردنية المصرية عن هذا الإطار فقد كانت شبهَ مقطوعة تماماً لاتهام الأردن بالتآمر على الوحدة المصرية السورية، ثم مساعدة الأردن لقوات الملكيين في اليمن، أما العلاقات المصرية الليبية فقد كانت مجمدة بسبب اتهام مصر لملك ليبيا بالرجعية وتصور الملك (إدريس السنوسي) بأن مصر تتآمر لخلعه عن العرش.[1] وباختصار، فقد شهدت المرحلة التي سبقت عدوان حزيران/يونيو من العام 1967 انقساماً أفقياً وعمودياً في صفوف الأمة العربية، حيث دارت معركةٌ إعلاميةٌ وسياسيةٌ وعسكرية بينَ محورين في الوطن العربي، المحورُ الأول: الذي سَمى نفسه "بالتقدمي" بزعامة عبد الناصر، والمتحالف مع الكتلة الاشتراكية، والمحور الثاني: المتحالف مع الغرب والولايات المتحدة والذي أطلق عليه "بالمحور الرجعي"، والذي تزعمته المملكة العربية السعودية[2].

شكلت العلاقات العربية العربية في العام 1967م وما سبقه والتي تم استعراضها سابقاً، سبباً من الأسباب الرئيسية في الهزيمة، حيث كرست معظم الدول العربية طاقاتها للحفاظ على أمنها الداخلي، وتجاهلت التهديد الإسرائيلي، وقد أجهزت الحملات الإعلامية المتبادلة بين مختلف الدول العربية على الحد الأدنى من التضامن العربي لمواجهة العدو الحقيقي. لقد أثبتت تِلك الحربُ أنَّ البَوْنَ كان شاسعاً بين العرب وإسرائيل فالحكومات العربية كانت على درجة خطيرة من التخلف يسودها الصراعات بين مختلف الأجنحة المتصارعة، والعسكرية منها بوجه خاص حيث هيمن الضباط على معظم الأنظمة العربية، وعمت الفوضى في البلاد وساد التخلف

---

[1] موقع تاريخ مصر، نظرة سريعة للعلاقات المصرية العربية، وهل كانت من أسباب الهزيمة عام 1967، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.portsaidhistory.com/topic/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-

[2] الحمد، جواد: هزيمة حزيران 1967 وآفاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط، عَمّان، 2007/6/19م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.mesc.com.jo/OurVision/2007/78.html

جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، في حين كان الإسرائيليون قد هيأوا أنفسهم للحرب، وحَوَّلوا كل جهودهم وقواهم لتعزيز جيشهم.

2.3 الترجمةُ العملية لفكر الهزيمة أثناء الحرب وما بعدها

هناك بعض المؤشرات التي تدل على وجود فكر الهزيمة في العقلية العربية، وتتقاطع بشكل واضح مع ما تم ذكره من صفات ومقومات في الفصل السابق، وهذه المؤشرات تم ترجمتها واقعاً على الأرض في حرب حزيران ومن أهمها ما يلي:

1.2.3 الإعلام

تَكشفُ القراءةُ في الصحف الصادرة أيامَ النكسة عن الخداع الذي مارسه الإعلام المصري للرأي العام، إذ راحت أجهزة الإعلام تتحدث عن انتصارٍ للجيش المصري، وإبادةٍ لطيران العدو.

بتاريخ 5 حزيران 1967م كتبت جريدة **الأخبار** تقول: "العراق ينضم إلى اتفاق الدفاع المشترك مع الأردن، وعبد الناصر يعلن للعالم والأمة العربية بعد توقيع الاتفاق، أننا ننتظر المعركة على أحر من الجمر"، وفى الصفحة صورة لعبد الناصر، وهو يوقع الاتفاق وتحتها تعليق (سنتصدى لكل عدوان، وسنهزم كلَ عدو).[1]

وفي عددها الصادر بتاريخ 1967/6/6م وفى الصفحة الثالثة تكتب ذات الصحيفة تحت عنوان أخبار الانتصار على الجبهة المصرية في سيناء وغزة وشرم الشيخ. "البلاغات العسكرية عن المعركة ساعة بساعة"، لتنشر فيها نص البلاغات العسكرية التي أذاعها المتحدث العسكري المصري من البيان رقم 1 إلى البيان رقم 17 وتُشير فيها إلى إسقاط الطائرات الإسرائيلية وأسر الطيارين الإسرائيليين. أما **جريدة الجمهورية** فكانت عناوينها العريضة في 1967/6/6م كالتالي: "المعركة الفاصلة تدور الآن داخل إسرائيل"، "قواتنا تسلمت زمام المبادرة وتوغلت

[1] جريدة المصري اليوم الالكترونية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.almasryalyoum.com/news/details/46860

داخل إسرائيل بعد أن دمرت دباباته، وأحبطت محاولاته للهبوط بالهليوكوبتر".[1] "سلاح الجو الإسرائيلي يَلْقى أكبرَ هزيمةٍ فوق الأرض العربية"، "86 طائرة أسقطها سلاحنا الجوي و50 أسقطتها سوريا و23 أسقطتها الأردن والعراق 7 وواحدة لبنان"، "القوات السورية والأردنية والعراقية تضرب مواقع العدو، وتتوغل داخل أراضيه على طول الجبهة"، "تدمير مطارات العدو وضرب مصفاة البترول في حيفا، وإشعال النيران في 5 مستعمرات إسرائيلية".[2]

أما جريدة **الأهرام** وفي نفس اليوم فحملت عناوين: "معارك ضارية على كل الجبهات مع العدو". "إسقاط أكثر من 115 طائرة للعدو خلال هجماته الأولى". وتكتب **الأخبار** في 7 حزيران: "قواتنا تطارد بعنف مقاتلات أمريكا وبريطانيا"، "كبدنا العدو خسائر فادحة في الطائرات منها 9 فوق أبوعجيلة وخان يونس وأسرنا 8 طيارين"، "البوارج العربية ضربت قلب تل أبيب والقوات العراقية والسورية تدك المستعمرات الصهيونية".[3]

تُشكل المقتطفات السابقة عدداً من العناوين التي تناولتها أبرزُ الصحف المصرية حول حرب حزيران، والملاحظ فيها وجود حجم من المبالغة في صياغة أخبار الحرب ونقل معلومات خاطئة حول سير المعارك. وأياً كان الهدف من هذه المعلومات ومن ناقلها وناشرها، فإنها هنا تمثل جزءاً من فكر الهزيمة الذي نحن بصدده، فهي تُبرز مدى الكذب والتزييف المُتَعَمَد وعدم الاكتفاء بنقل الحقيقة كما هي على الأرض للمتلقي والجمهور، والإنسان المنتصر لا يمكن اتصافه بهذه الصفة. كذلك فهي تدل على أنَّ العربي بالرغم من هزيمته يحاول إبراز نفسه منتصراً، وليس لديه القدرة على الاعتراف بالهزيمة ومعالجتها من أسبابها، وهذا ما سنتطرق له لاحقاً. بالإضافة إلى أنها تؤكد لنا شيوع التفكير الخيالي في العقل العربي.

لم يكتف الإعلام آنذاك بدوره في تزييف الحقائق أيام الحرب، بل تابعه بعدها وهذه المرة من خلال الكتاب والإعلاميين والمذيعين، فهاهو مذيع صوت العرب يقول "لولا الهزيمة

---

[1] **جريدة المصري اليوم الالكترونية**، مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

لما عرفنا حقيقة أنفسنا"[1]، وهذا لا يعدو كونه تبريراً غير مقبول لهزيمةٍ بهذا الحجم، فهل نحتاجُ فعلاً لسيلٍ من الهزائم حتى نستطيع تقدير ذاتنا بشكلٍ أفضل؟ وهذه من الحقائق في حرب حزيران، فالشعارات التي رفعها النظام المصري حول استعداده للحرب وقدرته على إنهاء إسرائيل لا تعدو كونها مظهراً من مظاهر تضخيم الذات غير المبرر، والذي أثبتته لنا نتيجة الحرب. وبالعودة للوراء قليلاً نجد أنَّ هذا التضخيم موجود منذ القدم في التفكير والعقلية العربية، فالأدبيات العربية تناولت الكثير من مظاهر التضخيم هذه ومنها قول الشاعر العربي: إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابر ساجدينا[2]

يَظهرُ لنا بشكل أوضح مدى مساهمة الإعلام العربي في صناعة فكر الهزيمة من خلال التفسير الذي يُقدمه فلاسفة الإعلام السياسي التابع للأنظمة آنذاك منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، حول أسباب سقوط سيناء بالكامل بما فيها قطاع غزة الفلسطيني، وهضبة الجولان السورية، والضفة الغربية للأردن بيد القوات الإسرائيلية.

يقول أولئك الفلاسفة، وكتَّابهم في تفسير الهزيمة التي لحقت بأنظمتهم، أساس الهزيمة يتمثلُ في صراع التكنولوجيا العسكرية بين السلاح الأمريكي الذي تستخدمه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، والسلاح السوفياتي الذي كانت تستخدمه المؤسسة العسكرية المصرية، فواشنطن أرادت إفهام العرب بأنها لن تسمحَ للسلاح السوفيتي أنْ يَهزم السلاح الأمريكي لدى إسرائيل، على حد قول الكاتب محمد حسنين هيكل.[3] وفي الجانب السوري قال كُتَّاب الجناح العسكري الذي كان يحكم دمشق في حينه أنَّ احتلال الجولان السوري جاء نتيجة مؤامرة أمريكية–إسرائيلية لضرب المشروع الوحدوي الاشتراكي الذي انتهجته حركة 23 شباط 1966م. وفي الجانب الأردني قال كُتَّابُه ودعاته، أن احتلال الضفة الغربية بما فيها القدس، جاء نتيجة تحالف

---

[1] قاسم، عبد الستار: فلسفة الهزيمة، بحث منشور بتاريخ 2010/3/25 على موقع الجزيرة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/d1f80832-c752-4b85-9f29-b3a5fb71b276

[2] ابن كلثوم عمرو: مرجع سابق.

[3] العثمان، عثمان: **نقد نظرية المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية**، الطبعة الأولى، دمشق: مؤسسة سندباد للطباعة، 2003، ص 106.

الأردن مع مصر والذي سبق عدوان الخامس من حزيران عام 1967 ببضعة أيام، فالهزيمة– حسب الوصف لم يكن الأردن طرفاً فيها لأن الانسحاب تم بقرار عسكري مصري.[1]

وفي المحصلة، نُلاحظ أنَّ كُتَّاب وفلاسفة الأنظمة الثلاثة في حينه، يُفسرون في مؤلفاتهم الموجودة حتى اللحظة، وكتاباتهم التي أعقبت الهزيمة عسكرياً وسياسياً، بأن ما حدث وتداعياته باحتلال كامل سيناء المصرية وقطاع غزة وهضبة الجولان، والضفة الغربية والقدس، بأنه نتيجة مؤامرة أمريكية إسرائيلية، ولا شيء غيرها.

وهذا التفسير لا يعدو كونه أحدَ الأساليب التي زَرعت فكرَ الهزيمة في العقول العربية على يد إعلامٍ وكُتَّاب، بذلوا قصارى جهدهم لتفسير الهزيمة بغير أسبابها المنطقية، فالمؤامرة من حيث مفهومها، وطبيعتها، تكون آلية تنفيذها المادية خافية على الطرف الذي استهدفته أحداثها، وهذا ما يتعارض كلياً مع الأحداث التي سبقت الخامس من حزيران عام 1967م، حيث كان العدوان متوقعاً قبل ذلك التاريخ بفترةٍ تزيد على أكثر من شهرين.

2.2.3 التبرير بإلقاء الهزيمة على عنصر المفآجأة

يُشكل التبريرُ غير المبني على أسباب منطقيةٍ وعلميةٍ، تبريراً متصلاً بشكلٍ كبير بفكر الهزيمة، فالتبريرُ وسيلةٌ لتوضيح خسارة ما يتم التطرق إليه من خلال معرفة أهم الأسباب التي قادت للخسارة، فهو في مجمله لا يعدو كونه توضيحاً لما حدث.

في حالة حرب حزيران خرج الكثير من الكُتَّاب والمحللين يُرجعون أسباب الهزيمة لعنصر المفاجأة، والمتمثل في تدمير الطائرات الإسرائيلية وهي جاثمةً على الأرض المصرية، واعتباره عدواناً وهذا تبرير يتعارض مع المنطق العقلي، فالعرب كانوا يُعلنون دوماً أنهم في حالة حرب مع إسرائيل لأنَّ خَلْقَها كان في الأصل عدواناً على الأراضي العربية والسيادة الفلسطينية على الأرض المحتلة، ومن هنا هل يوجد في الحقيقة ثمة شيءٌ اسمه عدوان ومفاجأة

[1] العثمان، عثمان: **نقد نظرية المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية**، مرجع سابق.

بيننا وبين طرفٍ آخر نعتبر نفسنا في حالة حربٍ معه؟.[1] يبدو أنَّ هذا التبرير محاولة لتورية التقصير والتملص من المسؤولية التي أعقبت حرب حزيران، حيث لا يمكن اعتبار الهجوم الجوي الإسرائيلي الذي دمر سلاح الطيران المصري وحسم المعركة منذ بدايتها غدراً ومفاجأة إلا إذا قسنا الصراع بيننا وبين العدو بمعايير الفروسية والنزال حيث يفترض أنْ تتكافأ الفرص والأسلحة بين الخصمين المتنازلين حتى تكون الغلبة للأشجع، ففي مقابل هذا التفكير العسكري العربي الذي ظل ثابتاً دون تقدم، توصلت إسرائيل إلى مستويات متقدمة جداً في تصورها للحرب الجوية تخطت كلياً المرحلة التي ظل العرب ثابتين عندها. وهنا يقول الدكتور (جمال حمدان): " كان لقاءً بين فنون وأساليب الحرب الثانية من جانبنا، وبين فنون وأساليب الحرب الثالثة من جانب إسرائيل".[2] لقد خاض العرب الحرب والعقلية العربية المتمثلة بالفروسية ما زالت تسيطر على عقولهم، وليس أدل على ذلك من قول (عبد الرحمن عارف) لجيشه الزاحف للجبهة،" كونوا أشداء مع العدو، ولا تقتلوا امرأةً ولا ولداً"[3]، لقد كان باستطاعة الرسول وخلفائه قول جمل مثل هذه في حروب اعتمدت استراتيجيتها المطلقة على الفروسية، ولكن هل يمكن لقائد عربي أنْ يسدي مثل هذه النصائح في حروب ابتعدت أربعة عشر قرناً عن مثيلاتها.

ولو سلمنا بأنَّ الهزيمة تعود أهم أسبابها الرئيسية للعدوان الإسرائيلي المفاجئ على الطائرات المصرية، فهل لو كنا نحن المبادرين بالهجوم تمكنا من الانتصار؟ في هذا الصدد يقول العميد الركن (حسن مصطفى) " إنَّ مُجَرَّد قيام القوات العربية بالهجوم قبل العدو لا يعني أنها

[كانت] ستنجح في هجومها وستنتصر على العدو لا محالة. وذلك لأن نجاحنا في الهجوم يتطلب منا أنْ نكون في مستوى المعركة الهجومية من جميع الوجوه"[4].

---

[1] العظم، صادق جلال: **النقد الذاتي بعد الهزيمة**، عكا، دار الجليل للطباعة والنشر، ص 28.

[2] المرجع السابق، ص 29. نقلاً عن مجلة الكاتب، القاهرة، آب، 1967.

[3] العظم، صادق جلال: **النقد الذاتي بعد الهزيمة**، مرجع سابق، ص 32.

[4] المرجع السابق، ص 45، نقلاً عن: **مجلة الثقافة العربية**، بيروت، كانون الأول، 1967م، ص 354.

إنَّ هذا الأسلوب في تبرير الفشل لا يعدو كونه فكراً مهزوماً تناول الحقيقة من أحد أطرافها، تاركاً ومهملاً مضمونها وجوانبها الأساسية، ولذا فمعرفة أسباب الهزيمة الحقيقية تُعَدُ الأساسَ لمعالجة الاختلال وهذا ما لم يكن بعد حرب حزيران.

وعطفاً على ما سبق، قد لا يكون من اللائق أنْ نجد الأعذار لأنفسنا بُغْيَةَ تسويغ إخفاقنا بإلقاء اللوم على عنصر الغدر والمفاجأة، لأنَّ القادة العرب كانوا يعلنون دوماً أنَّ جهودهم موجهة إلى الهدف الأكبر وهو التحرير، مثلما لا يليق بنا أصلاً أنْ نُفاجأ بالنسبة لمعركة كنا نريدها.

3.2.3 التفكير الخيالي

من العلامات الدالة على فكر الهزيمة منذ العام 1967م وحتى الآن إرجاع و رد الهزائم إلى أفكار خيالية، فهناك عدد من المثقفين ومن البسطاء ينسب الهزائم العربية في وجه إسرائيل إلى سيطرة الحركة الصهيونية على العالم بأسره، وعلى مقدرات الأمم والدول، وحتى على مجرى التاريخ برمته.[1] فهناك من يرجع كل هذه السيطرة إلى (بروتوكلات حكماء صهيون) ليبرهنوا على أنَّ الصهيونية هي المسيطر الأول على العالم، وبالتالي لا يمكن هزيمتها، فوفقاً لهذا التفسير الخرافي، يجتمع حكماء صهيون مرة على الأقل كل قرن لوضع خططهم السرية، التي لا يحيد العالم عنها قيد أنملة بسبب ذكائهم المفرط، بل حتى أن الفكرة الرأسمالية والاشتراكية هي من نتائج هذا التفكير.[2]

إنّ تضخيم قوة العدو وصبغها بصبغة أسطورية هو أهم أساليب تبرير الفشل وإزاحة مسؤولية الهزيمة عن النفس، وإسقاطها على عواملَ خارجةٍ عن نطاق الإرادة، الأمر الذي يعني مزيداً من الاتكال والركون والميل نحو الاستسلام وإقناع النفس بعدم جدوى مقاومة مثل هذه القوى. إنَّ هذا النمط من التفكير الخيالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكر الهزيمة كونه يُهَيأُ النفسَ للخنوع ورفضِ المحاولة.

---

[1] المرجع السابق، ص54.

[2] عبد الناصر، شوقي: **بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود**، القاهرة: دار التعاون، ص ص 43-48.

3.3 انعكاسات حرب العام 1967م على الواقع السياسي العربي

نتج عن حرب حزيران من العام 1967م مجموعة من الانعكاسات كان لها تأثيرها في الواقع السياسي العربي على الأرض ومنها:

1.3.3 تراجع الفكرة القومية العربية

على عكس النكبة عام 1948م والتي أعطت زخماً كبيراً للحركة القومية، بسبب ما كشفته عن عجز القيادات الحاكمة آنذاك في منع قيام الدولة الإسرائيلية، فإنَّ هزيمة الخامسِ من حزيران عام 1967 كان لها انعكاساتٌ سلبية على الحركة العربية القومية التي كانت تتصدر واجهة السلطة في الخمسينيات والستينيات بسبب هزيمة العام 1967م والتي ذكرنا خسائر العرب منها سابقاً.

بعد النكسات المتتالية التي تعرضت لها الحركات القومية العربية بدءاً بهزيمة 67 الشهيرة ووصولاً إلى نكسة العراق واحتلاله عام 2003م، ظهرت العديد من التيارات والأحزاب والتنظيمات التي تدعو إلى التخلي عن العروبة واعتبارها العامل الأول الذي أدى إلى التراجع والانهزام، واتضح فكر هذه الجهات من خلال الدعوة إلى تأسيس إطارات ثقافية وسياسية وحقوقية والانخراط الصريح الداعي بالعودة إلى الأصل والهويات الحقيقية للشعوب العربية. كتذكير المصريين مثلاً بأصولهم الفرعونية وأنهم ليسوا عرباً، أو الدعوة إلى الانفصال عن الدولة وإقامة دولٍ أخرى للأقليات التي تسكن الدول العربية.

فبعد هزيمة العام 1967م وتراجع الحركة القومية، برزت العديد من التيارات التي تعتبر المشروع القومي ضرباً من الغيبية والمثالية المعزولة عن حركة الواقع، وأنَّ العمل الواقعي السليم هو الذي يُركَز على الساحة القطرية كمنطلق وغاية فالأحزاب قطرية والتنمية قطرية والأمن قطري والديمقراطية كذلك.[1]

---

[1] بشور، معن: ***تأثيراتُ نكسة حزيران في الحركة القومية***، **المستقبل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 6، 2002، ص 11.

يُمكن القول بأنَّ الفترة التي سبقت نكسة حزيران عام 1967م كانت فترة المد القـومي التحرري التي حملت طموحات وآمال الجماهير العربية، حيث ساد فيها الشعور بضرورة إنجاز الأهداف الكبيرة دفعةً واحدة، كالوحدة الاندماجية و الاستقلال التام و تطبيق الاشتراكية، فلم يكن أحد يقبل في تلك الفترة الانجاز الجزئي أو المرحلي، ولقد استمر هـذا الشـعور حتـى نكسـة حزيران، حيث أحدثت النكسة نكسات متلاحقة ضربت التيار القومي العربـي، كـان أبرزهـا الإحباط النفسي والهزيمة المعنوية التي جردت المواطن العربي من كل ما كان يسـتند عليـه، الأمر الذي أدى إلى تراجع ثقته بالفكرة القومية العربية.

لقد جاء تراجع المد القومي والشعور بالانتماء العروبي – كما يعتقد عددٌ من المفكـرين العرب – انعكاساً للظروف التاريخية والاجتماعية التراجيدية للحياة السياسية العربية في مختلف تجلياتها وملابساتها. فالوعي العربي المعاصر _كما تفيد الكتابات الجاريـة_ يُعـاني اهتـزازَ المشاعر القومية وانحسارها، وذلك تأسيساً على منظومة من الأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية، والمتمثلة في إخفاق الأنظمة العربية في تحقيق طموحات المجتمعـات العربية في الوحدة والتنمية والتحرير والتقدم.[1]

ولا نعرف إذا كان هناك مبالغة في تصورات بعض الكتاب العرب حول سقوط المشاعر القومية وتراجع القيم التي دعت لها التيارات القومية كالوحدة والحرية والاشـتراكية وغيرهـا، حيث يقول أحدهم: "في هذه الظروف التي تمر بها المنطقة العربية، تزداد مشاعر اليـأس بـين العرب، وتصل ببعضهم إلى حد البراءة من إعلان انتمائهم العربي، وتحميل العروبة مسـؤولية تردي أوضاعهم".[2] وفي هذا السياق يقول آخر:

> **"بعد النكسات المتتالية التي عرفها المد العروبي القـومي، مـروراً بمـا يعرف بهزيمة 67 الشهيرة، وصولاً إلى نكسة العراق الدموية، أصـبح الـوعي الإنساني بالهوية والانتماء في الدول غير العربية يتجذر ويتجدد بقوة من خـلال مجموعة من المبادرات الفردية والجماعية الداعية إلى التخلـي عـن العروبـة**

[1] صاغية، حازم: **وداع العروبة**، بيروت: دار الساقي، 1999، ص 37.

[2] غندور، صبحي: **العروبة والمتغيرات القادمة**، أخبار الشرق، 2009/2/26.

باعتبارها فكراً هداما ودخيلاً، يمتهن ويؤمن بالوصاية والهيمنة والاستعمار، ونحرٍ لذيذٍ ومستمر للهويات والقوميات غير العربية التي لم تجن منه الشعوب التي مارسته سوى الويلات والخراب، وتتجلى هذه المبادرات من خلال الدعوة إلى تأسيس إطارات ثقافية وسياسية وحقوقية، والانخراط الصريح الداعي بالعودة إلى الأصل والهويات الحقيقية لهذه الشعوب".[1]

تأخذ لهجة الخطاب المفارق للعروبة رنيناً أكبر ودوياً أعمق في تصور بعض آخر من الكُتَّاب والمفكرين العرب، حيث يقول (أسامة أنور عكاشة) في هذا الصدد: "مصر مصرية وليست عربية، والأمة المصرية هي المجموعة البشرية التي وجدت في هذا المكان من قبل العصور التاريخية".[2] وفي هذا المسار نفسه يقول (سامي حرك) في مقالة له تحت عنوان **رداً على النكساويين**، "نعم، مصر ليست عربية، العرب إخواننا وأخواتنا، جيراننا وجاراتنا، أصدقاؤنا وصديقاتنا، همومٌ كثيرةٌ وأحلامٌ عديدةٌ ومصالحُ مختلفة بيننا مشتركة، لكننا مصريون، وهم عرب، لا نريدهم أنْ يقولوا عن أنفسهم مصريين، ولا نقبل أنْ يقال عنا أننا عرب"[3]. ويصل هذا الرفض المعادي للقومية العربية مداه الأقصى عند أحد الكتاب العرب حيث يقول: "العالم العربي والوطن العربي، كلمات عنصرية يُروج لها أعداء المسلمين والإسلام من صوفيين واشتراكيين ومتطرفين وقوميين وغربيين لتقسيم المسلمين وإلهائهم في حروب قومجية بدل توحيدهم في أمة إسلامية قد تكون خطراً على الغرب".[4]

وفي المحصلة نلاحظ أنَّ هزيمة العام 1967م كانت ضربةً قوية للحركة القومية بكل تياراتها، بل أتاحت للقوى المعادية استثمارها كمدخلٍ للقضاء على فكرة الوحدة العربية، وكذلك فقد أتاحت النكسة للحركات الأخرى التحدث بحرية والصعود للواجهة، بعد تراجع الفكرة القومية العربية، كالحركات الإسلامية وغيرها.[5]

---

[1] بلغربي، سعيد: مصريون: نحن لسنا عربا، والعربية ليست لغتنا الأم، موقع دروب الإلكتروني، 8كانون الأول / ديسمبر 2007، <http://www.doroob.com/?p=23717>

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

[4] المرجع السابق.

[5] صاغية، حازم: **وداع العروبة**، مرجع سابق، ص 12.

2.3.3 انحسار فكرة المقاومة بيد الحركات التحررية وابتعادها عن الأنظمة

تأرجح الموقف العربي من إسرائيل بين المقاومة والتفاوض بعد هزيمة العام 1967م، حيث كان الموقف أول الأمر هو المقاومة، ورفض أي خيار دونها، غير أنَّ موقف الأنظمة العربية بشكلٍ عام أخذ ينزلق من اللاءات العربية المعروفة باتجاه التطبيع في العلاقة مع إسرائيل، وأخذت المفاوضات والبحث عن الحلول السلمية تأخذ مكانها بديلاً عن المقاومة[1].

ظهرت بعد العام 1967م مجموعة من الحركات التحررية التي اتخذت من المقاومة طريقاً للتحرير. وقد استطاعت هذه الحركات أنْ تحتل صدارة الموقف لأنَّ الناس وجدوا فيها العزاء والفرصة لاستعادة الكرامة والهيبة العربية. لقد امتلأت صدور الناس بمشاعر الذل الممزوج برغبة الانتقام واستعادة ماء الوجه والاحترام، فتهللوا فرحا بوجود هذه الحركات التي يمكن أن تحقق ما عجزت عن تحقيقه الأنظمة العربية.[2]

برزت حركة فتح كأولى هذه الحركات التي تتخذ من الكفاح المسلح شعاراً واستراتيجية للتحرير، وقامت بالعديد من العمليات الفدائية تجاه المواقع الإسرائيلية، وحظيت بدعم الشعوب العربية، والتفاف الجماهير حولها، في الوقت الذي لم تكن الأنظمة العربية المهزومة قادرة على المواجهة. كذلك فقد حفز نشاط حركة فتح ظهور فصائل فلسطينية أخرى، فظهرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد ستة أشهر من هزيمة حزيران، وهي تعود في أصولها لحركة القوميين العرب، وقد تحولت إلى تنظيم فلسطيني مقاتل.[3]

ظهرت العديد من التنظيمات والحركات التحررية الأخرى بعد العام 1967م، ومن أبرزها حركة حماس وحزب الله والجهاد الإسلامي، كحركات وتنظيمات تتخذ من المقاومة بكافة أشكالها وسيلةً للتحرير. فقد خاضت هذه الحركات عدة مواجهات مع إسرائيل، واستطاعت

---

[1] مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تقدير استراتيجي بعنوان: " مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية"، 31/أيار/ 2001م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alzaytouna.net/permalink/4342.html

[2] قاسم، عبد الستار: **الطريق إلى الهزيمة**، مرجع سابق، ص 8.

[3] المرجع السابق، ص 8.

تحقيق شيء ملموس على الأرض، لا سيما حزب الله الذي استطاع إجبار إسرائيل على الانسحاب من جنوب لبنان.

في المحصلة، لقد ابتعد منهج المقاومة عن فكر الأنظمة العربية بعد هزيمة العام 1967م، باستثناء حرب العام 1973م، وانحسرت فكرة المقاومة في يد أحزاب أو حركات تحررية أخرى، وبدأت الأنظمة العربية رحلة البحث عن الحلول، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم.

3.3.3 انعكاسات على الحالة الشعبية

أدت هزيمة العام 1967م إلى تراجعٍ في حالة النشوة الشعبية تجاه تحقيق أهدافٍ كبرى، بل وسادت حالة من الإحباط العام، ما زالت آثارها ظاهرة حتى اللحظة، تحديداً بعد فقدان الأمل بالوحدة العربية. فعلى خلاف ما يجري في العالم من ممارسات وتوجهات اتحادية، فإنَّ البلدان العربية تُجَدِّفُ ضد التيار وخارجه، حيث أنها تعيشُ حالةً فريدة من التجزئة والتصادم والتنافر في تاريخ الحياة السياسية؛ فالمسافة السياسية والاقتصادية والثقافية الفاصلة تتباعد وتتعاظم بين هذه البلدان على الرغم من حضور الروابط القومية والتاريخية التي تتمثل في اللغة الواحدة والتاريخ الواحد والثقافة الواحدة والمصالح الواحدة.

المواطن العربي يشعر اليوم بالحرقة والمرارة في وطن مجزأ مقسم تعتريه الصراعات والتناقضات، التي أخرجت هذه الأمة من مسارها الحضاري إلى المراتب الدنيا في الوجود. وهو يُواجه اليوم صعوبات يَندُرُ مثيلها عندما يُريد التنقل في رحاب هذا الوطن الكبير، وتكون الصعوبات أكبر عندما يحاول العيش والعمل والاستقرار أو الدراسة في أي قطر عربي آخر، حيث يُواجه التصلب والعنت والقسوة والتمييز إلى حد الشعور بالقهر والإحساس بالاغتراب. وبالمقارنة، فإن هذا الأمر أسهل ألف مرة عندما يغادر إلى بلدان أجنبية أخرى ليعيش فيها، إذ يجد نفسه في أوضاع إنسانية وأخلاقية أفضل وأرحم.

من ينظر في صفحات الصورة المأساوية لوضعية التخلف والتجزئة والتبعية في الوطن العربي، سيجد بالتأكيد أرشيفاً متدفقاً بالانتكاسات التاريخية والثقافية التي قصمت مسيرةَ الوحدة

وكسرت قواعدَ التضامن والتقدم في مختلف المستويات والاتجاهات. فالواقعُ المنشطر الذي يعيشه العرب، والمتمثل في غياب الحدود الدنيا للتضامن بين الأقطار العربية، يعكس نَسَقاً من العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية التي اجتمعت لِتَفعَل فعلها في تفكيك الجسد الواحد، وتغييب الإرادة المشتركة، وإضعاف مقومات الوجود الإنساني للمجتمعات العربية.[1]

عددٌ كبيرٌ من المثقفين العرب ما زال يُراهن حتى اليوم وبقوة، على تصدع المشاعر القومية وانهيارها، ويؤكد تآكل الحماسة القومية للجماهير العربية وتراجع طموحاتها الوحدوية. وهذه فرضية ترتكز على خلفية الإخفاق الكبير الذي منيت به القوى السياسية القومية في الوطن العربي، وذلك بعد وصولها إلى السلطة منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين. فالأنظمة العربية القائمة التي رفعت الشعارات القومية، ووصلت إلى السلطة على عجلات الدفع القومي، عملت، وعلى خلاف ما هو مطلوب منها، على تعزيز واقع التجزئة والقطرية بين البلدان العربية، فأخفقت في مختلف مجالات النشاط السياسي القومي والاجتماعي والإنساني[2]. وكان لذلك وقع مأساوي في نفوس الجماهير العربية التي بدأت تبحث عن قوى سياسية جديدة يمكنها أن تكون أكثرَ مصداقيةً في النضال من أجل تحقيق الطموحات الاجتماعية والقومية، وبدأت تتوجس خيفة من دعاة الفكر القومي العربي ومن قواه السياسية القائمة على سدة الحكم أو هذه التي تناضل من أجل الحقيقة القومية. وإزاء هذه الحقائق بدأ كثير من المفكرين والكُتَّاب يؤكد تراجع المشاعر القومية الكبير عند الأجيال العربية الناشئة التي عاشت في أجواء النزعات الإقليمية الضيقة، ورضعت حليب الإحساس القطري ولبن الولاءات الضيقة المحدودة.[3]

يصف (خلدون النقيب) هذه الحالة من التراجع في المشاعر القومية للأجيال العربية في دراسة له حول الثورة الصامتة، فيقول:

---

[1] وطفة، علي أسعد: ***الأبعاد القومية والاجتماعية للطموحات السياسية عند عينة من طلاب جامعة دمشق***، **عالم الفكر** (الكويت)، السنة 29، العدد 2 (تشرين الأول/ أكتوبر –كانون الأول/ ديسمبر 2000)،ص 206–247.

[2] وطفة، علي أسعد: ***السياسات التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية***، **الفكر العربي**، السنة 18، العدد 90، خريف 1997.

[3] برقاوي، أحمد: ***المشروع القومي وإشكالية الدولة القطرية***، **إبداع**، العدد 11 (تشرين الثاني/ نوفمبر 1998)، ص 7–15.

"إنَّ الجيل الذي يعيش في ظل هذه الثورة الصامتة فقد الثقة في الدولة القومية المبنية على فكرة الأمة ذات الخصائص المشتركة، ولذلك فهو يُوظف تعليمه في إذكاء النعرات القبلية والطائفية – تلك هي الجماعات التي يحس في كنفها بالأمانة بعلاقاتها الوشائجية (من حيث إن الوشيجة هي صلة الرحم العميقة الجذور في اللاوعي الجمعي)"[1].

ومما لا شك فيه أنَّ أحداً قد لا يستطيع أنْ يُنكرَ وقع هذه التحولات والانتكاسات وتأثيرها الكبير في اهتزاز مشاعر الانتماء القومي، حيث عملت بالفعل على إضعاف أحلام الوحدة أو الاتحاد في ظل تنامي النزعات الكيانية القطرية الصغرى، ولا سيما في جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ النكوص والتراجع عن الأحلام التي كانت تكمن في أعماق الإنسان العربي يشكل فكر الهزيمة بحد ذاته.

[1] النقيب، خلدون حسن: **المشكل التربوي والثورة الصامتة: دراسة في سوسيولوجية الثقافة**، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة؛ 19، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، 1993، ص13 و15.

الفصل الرابع

مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي العربي (مصر وبلاد الشام)

الفصل الرابع

مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي العربي (مصر وبلاد الشام)

1.4 مفهومُ التخطيط

يُعتبر التخطيط العلمي أحد السمات الرئيسية للعصر الحديث، وأساس أي عمل ناجح لتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة. إنه يتطلب قدرات خاصة على التوقع والتنبؤ فيما يتعلقُ بالمستقبل. والتخطيطُ السياسيُّ أصبح يُشكل سمةً من سمات البناء في العصر الحديث في مختلف بلدان العالم وعلى مستوى جميع القطاعات داخل الدولة.

التخطيطُ العلميُّ بمفهومه الشامل هو: عمليةٌ ذهنيةٌ تتطلبُ تفكيراً منطقياً عميقاً، ورؤية مستقبلية ثاقبة، وتحديداً دقيقاً للأهداف، ودراسة علمية متكاملة لتحديد البدائل وتقييمها، والتنبؤ بالنتائج المتوقعة واختيار أفضل البدائل لتحقيق الأهداف المنشودة في إطار الإمكانات الحالية، من خلال برنامج زمني محدد للمراحل والأساليب الواجب اتباعها لمواجهة الاحتمالات المنتظرة، بمعنى التفكير قبل الأداء، والأداء في ضوء الحقائق.[1]

تُعَرِّفُ دائرةُ المعارف البريطانية التخطيط على أنَّه: التحديد للأهداف المرجوة في ضوء الإمكانات المتيسرة الحالية والمستقبلية، وأساليب وخيارات تحقيق هذه الأهداف. وطبقاً لهذا فإنَّ التخطيط هو أسلوب للربط بين أهداف مطلوب تحقيقها، وبين خطوات وإجراءات يجب أنْ تُتخذ للوصول إلى هذه الأهداف وذلك بالاعتماد على الدراسة العلمية وتحليل أسباب الظواهر وتشخيص طبيعة المشكلات التي تواجهها والخيارات البديلة والمقارنة، وإزالة العوائق التي تعترض طريق النجاح.[2]

---

[1] جابر، نبيه: مفهوم التخطيط العلمي، موقع كنانة للبحث العلمي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://kenanaonline.com/users/DrNabihaGaber/posts/199615

[2] الحربي، محمد: مفهوم التخطيط، ورقة بحثية، جامعة الملك سعود، 2006م، ص 2. أو انظر، مفهوم التخطيط، مجلة احترف التسويق الإلكترونية، من خلال الرابط التالي: http://marketing-ar-mag.blogspot.com/2012/09/blog-post_705.html

2.4 أسس عملية التخطيط

من المفترض أن تبنى عملية التخطيط وتقوم على الأسس التالية[1]:

1. دراسة المستقبل والتنبؤ يعتبر عاملاً أساسياً للتخطيط.
2. عملية التخطيط ذاتها تُسهمُ في تجنب ردود الفعل والتصرفات العفوية في الدولة.
3. التخطيط أداةٌ تهدف إلى تسهيل تحقيق الأهداف المختلفة.
4. عملية اختيار وتحديد الوسائل والأساليب المناسبة للوصول إلى تحقيق الأهداف المطلوبة تتطلب وضع أهداف واقعية واضحة، وليس أهداف غير قابلة للتحقيق.
5. تحقيق عملية الترابط والانسجام بين الأهداف الموضوعة وبين الإمكانات والقدرات المتاحة.
6. عملية التخطيط يجب أن تتم وفق مراحل وخطوات محددة ومدروسة تتحقق فيها مظاهر الترابط والتفاعل.
7. عملية التخطيط يجب أنْ تقوم على تحقيق النجاح للدولة.

3.4 الغاية والهدف القومي من التخطيط

جوهر التخطيط القومي الشامل ينحصر في تحديد الغاية والهدف والاستراتجية القومية للدولة. والغاية القومية للدولة، ترتبط بتحقيق عدد من القيم أهمها قيمة البقاء، أو المحافظة على الذات وسيادة الدولة وحريتها وسعيها الدائم للتمسك بما تملكه. وقيمة الحرية، يقصد بها حرية الوطن والمواطنين، وتمتد إلى حرية الإرادة الوطنية، وترتبط الحرية كهدف قومي بالقوة

[1] موقع مفكرة الإسلام، بحث بعنوان التخطيط، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.islammemo.cc/2006/07/12/4246.html

السياسية والقوة الدبلوماسية للدولة، وبقدرة قيادتها السياسية على اتخاذ القرار المتحرر من أي ضغوط خارجية، إضافة إلى قدرتها على تنفيذ ما تتخذ من قرارات.[1]

من هنا، فالهدف القومي نوعان: هدف قومي فرض نفسه على الدولة كما هو الحال في الدولة التي تنشد الاستقلال والحرية، وهدف قومي نابع من الدولة ينبثق من الغاية القومية. ويُفترضُ فيه المحافظة على كيان الدولة ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج، وتحقيق الحرية للوطن والمواطنين، وتحقيق الرفاهية والازدهار للشعب. وقد ينفذ الهدف القومي في مرحلة واحدة أو عدة مراحل، يحدد لكل مرحلة هدف قومي مرحلي، ترسم له إستراتيجية قومية لتحقيقه خلال فترة زمنية محددة، وأيضاً قد يتطور الهدف طبقاً للنظام الاجتماعي وتطور العلوم وتغير الظروف بالدولة ليتماشى مع أماني ومطالب الشعب تحقيقاً للغاية القومية للدولة.

4.4 إستراتيجيات تحقيق الأهداف

هنالك إستراتيجيات شاملة لتحقيق الأهداف المرجوة من التخطيط، حيث يعد مفهوم الإستراتيجية من أكثر المفاهيم غموضاً في حقل الدراسات السياسية، فبالرغم من أنَّ المفهوم نفسه قد نشأ في الفكر اليوناني منذ عصور ما قبل الميلاد، إلاَّ أنَّ قلة من المفكرين تناولوا الموضوعات والقضايا الإستراتيجية الهامة، فضلاً عن ارتباط مفهوم الإستراتيجية بمبادئ استخدام القوة العسكرية فقط، وهذا أدى إلى حصر المفهوم في نطاق ضيق للغاية حيث أنَّه لم يبدأ في التطور والاتساع ليشمل العديد من الأبعاد والمجالات الأخرى سوى منذ فترة قريبة نسبياً.

إنَّ مفهوم الإستراتيجية بمعناه الشامل يهتم بحشد واستخدام القوى الشاملة للدولة في أوقات السلم والحرب لدعم السياسة العامة في ضوء القدرات والموارد المتاحة وإمكانات استخدامها في ظل الظروف الحاضرة والمتوقعة. أما الإستراتيجية القومية فتركز على التصور العام دون الاهتمام بالتفاصيل وتأخذ في اعتبارها العلاقات المتداخلة بين المتغيرات المختلفة،

[1] اسماعيل، إبراهيم: التخطيط السياسي القومي الشامل، لمزيد من المعلومات أنظر الرباط التالي: https://groups.google.com/forum/#!topic/fayad61/8JDrmhqyRgE

والتأثير المتبادل الذي يفرضه كل منها على الآخر في إطار البحث عن أفضل الأساليب والطرق والأدوات لتحقيق الأهداف التي يتولى تحديدها السياسيون، ولهذا فإن صياغة الإستراتيجية القومية عادة ما تكون من اختصاص رؤساء الدول أو الحكومات مع مجلس الدفاع الوطني أو مجلس الأمن القومي.[1]

إنَّ الإستراتيجية في جوهرها أداة للوصول إلى تحقيق الأهداف الموضوعة، وهي أداة تقوم على حسابات الواقع والافتراضات النظرية والفكرية المرتبطة بهذه الأهداف. إنَّ المهمة الأساسية للإستراتيجية هي تكييف الوسائل والإمكانات المتاحة ووضعها في خدمة الأهداف العامة للدولة للوصول إلى تحقيق هذه الأهداف. أمَّا هدف الإستراتيجية فهو المواءمة بين الأهداف القومية وبين القوى والوسائط التي تُشَكِّل عاملاً لتحقيق هذه الأهداف، وإيجاد أفضل الطرق للاستخدام الأمثل للقوى المتاحة من أجل تحقيق الأهداف وبذلك فإن هدف الإستراتيجية يرتبط ارتباطاً مباشراً بالإستراتيجية نفسها.

وحتى تكون الإستراتيجية القومية ناجحة ومستندة لتخطيط سليم فهناك مجموعة من العوامل المؤثرة فيها والتي يجب أخذها بعين الاعتبار، حيث تتأثر عملية صياغة الإستراتيجية القومية للدولة بمجموعة متعددة من الثوابت والمتغيرات، إلا أنَّه يُمكن من خلال تعريف الإستراتيجية نفسها أنْ نحصر هذه المؤثرات بثلاثة عوامل أساسية هي[2]:

1. مقومات القوة الشاملة للدولة، وهي مجموعة من العناصر المتداخلة التي تشترك معاً في تكوين القوة الإجمالية لتلك الدولة، مثل الكتلة الحيوية "السكان والأرض"، القدرة الصناعية، القدرة العسكرية، قدرة النفوذ إقليمياً وعالمياً، الأهداف الاستراتيجية، الإرادة الوطنية، والقدرة الدبلوماسية.

2. طبيعة ومضمون أهداف الأمن الوطني القومي، أي مجموعة القيم المتبناة داخل الدولة والمقترنة برغبة مؤكدة لتحقيقها، وتكون هذه الأهداف موضع اهتمام ومشاركة الجانب الأكبر

[1] اسماعيل، إبراهيم: **التخطيط السياسي القومي الشامل**. مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

من مواطني الدولة، وتتعلق بجوهر الأمن القومي، وتكون الأجهزة التنفيذية بالدولة مسؤولة عن تبني هذه الأهداف وتخصيص الموارد لتنفيذها، وتتحدد هذه الأهداف في ضوء مجموعةٍ من المؤثرات عادةً ما تتمثل في التجارب التاريخية للدولة وانعكاساتها الاجتماعية، والوضع الجغرافي، ومستوى التقدم العلمي والتقني بها، والتوجه الآيديولوجي، وتُؤثر هذه العوامل مجتمعةً على طبيعة واتجاهات أهداف الأمن القومي لكل دولة.

3. المصلحة القومية الوطنية للدولة، وهي الحاجات والرغبات التي تدركها الدولة والتي تُعتبر أساساً لرسم الإستراتيجية القومية، ومقياساً مهما نستند إليه عند قياس نسبة نجاح الأهداف الموضوعة. وعلى هذا الأساس فالمصلحة القومية وأهداف الأمن القومي تمثل الإطار العريض الذي تنطلق منه الاستراتيجية بقصد تحديد الأساليب والأدوات التي يمكن من خلالها تنفيذ الأهداف الموضوعة، أمام مقومات وعناصر القوة الشاملة للدولة.

ويمكن تحديد ثلاثة مستويات أساسية للإستراتيجيات النابعة من تخطيط مدروس وناجح، وهي:[1]

1. المستوى القومي: وفيها يتم استخدام محصلة القوة القومية لمجتمع ما لتحقيق أهداف الأمن القومي في ظل كل الظروف الحاضرة أو المستقبلية، وترتبطُ ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الأمن القومي، باعتبارها أداةً لتحقيق أهدافه، وفي مقدمتها البقاء في إطارٍ منَ الاستقلال والكرامة الوطنية، والتكامل الإقليمي، وصيانة المؤسسات والقيم الرئيسة للمجتمع، كما تُعنى باستخدام كل قوى الأمة في ظروف الحرب والسلم لتحقيق الأهداف القومية، إذن هي عملية توجيه الاستراتيجيات المختلفة الداخلية والخارجية، السياسية والاقتصادية والدعائية والدبلوماسية والعسكرية، لإبقاء المنظومة القومية تحت سيادة دولها.

2. المستوى الفرعي: ويُركز على أحد جوانب المجتمع ويسعى لتحقيق أهداف الإستراتيجية القومية فيه، فالإستراتيجية العسكرية مثلاً تركز على جانب استخدام القوى العسكرية أو

[1] اسماعيل، إبراهيم: **التخطيط السياسي القومي الشامل**. مرجع سابق.

التهديد باستخدامها لتحقيق الأهداف، وعلى هذا الأساس إذا كانت الإستراتيجية القومية تركز على توظيف مصادر القوة الشاملة لتحقيق أهدافها القومية، فإن الإستراتيجية الفرعية (التخصصية) تُعْنى باستخدام جميع الإمكانات المتوافرة في كل فرع من الأفرع التي تتألف من مجموعها القوة الشاملة للدولة.

3. المستوى القطاعي: في كل مجتمع تتبلور عدة استراتيجيات تتناول القطاعات المختلفة داخله، وتختص بالتركيز على الفروع الثانية الموجودة بكل فرع من الفروع الرئيسة في الدولة، وتسعى إلى تحقيق الأهداف التخصصية لكل قطاع من القطاعات المكونة للفرع الرئيس، ويؤدي تنفيذ هذه الأهداف التخصصية في المحصلة النهائية إلى تنفيذ الإستراتيجية الخاصة بالفرع ككل.

المستويات السابقة توضح لنا أهمية وضع إستراتيجية معينة في التخطيط، فالإستراتيجية بهذا التقسيم أصبحت تختص باختيار وتحديد الوسائل الملائمة لتنفيذ أهداف المجتمع ككل، ولم تعد قاصرة على مجرد قيادة المعارك أو استخدام القوة العسكرية.

يُحاول الباحث هنا وضع تصوره الخاص اللازم لتحقيق التخطيط السياسي أهدافه القومية بنجاح، والشكل التالي يوضح ذلك:

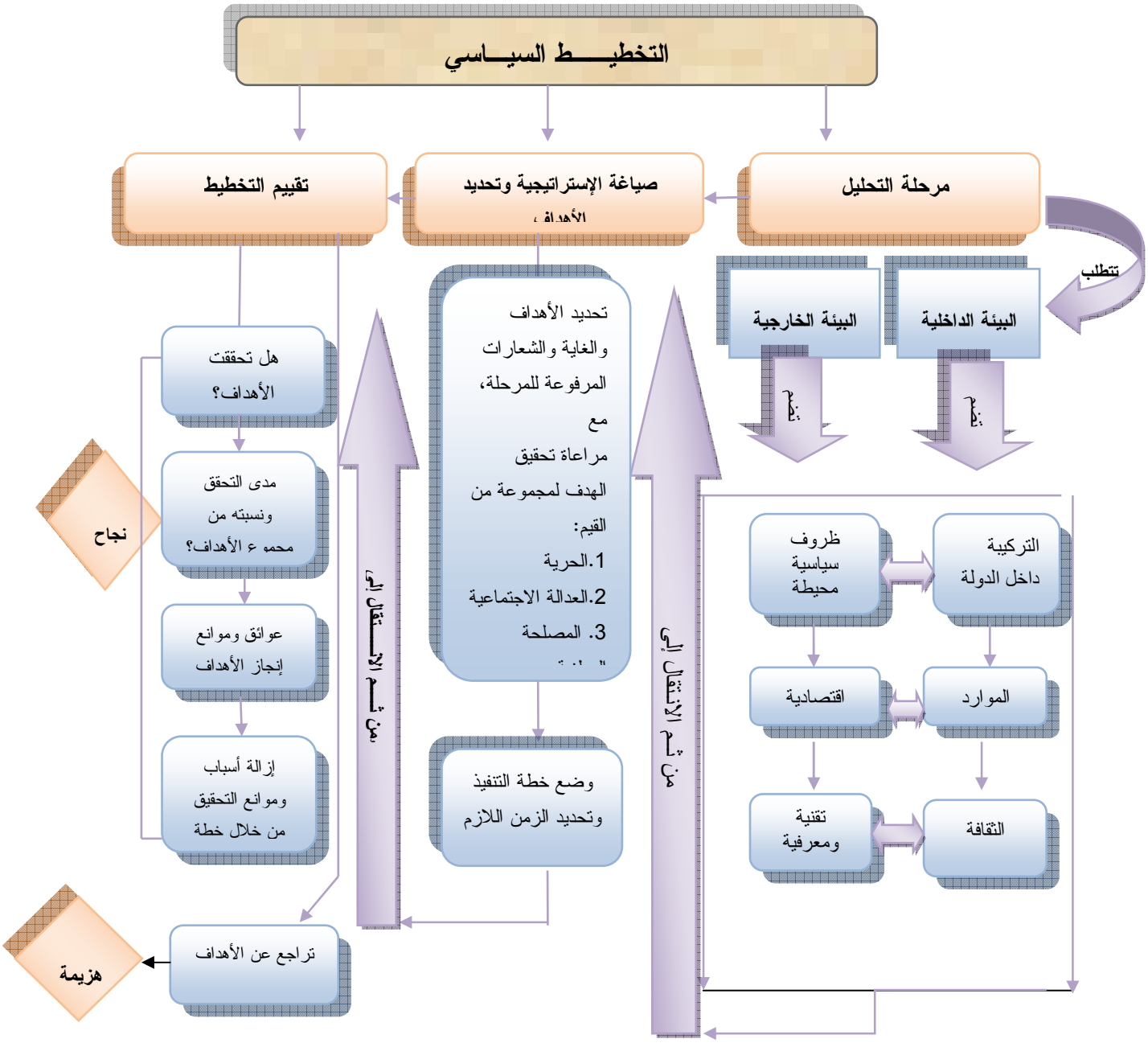

نُلاحِظ مما سبق أنَّ التخطيط هو عملية مُمُنهجة، تَهدف إلى تشكيل صـــورة المســـتقبل بقرارات تُتخذ في الحاضر، وتشملُ معطيات أساسيةٍ لاتخاذ القرارات، ومعاينة بدائلَ مختلفـــة، وإعداد خطط لوضع البدائل موضع التنفيذ، على أن تتصف الخطط بالواقعية والمرونة، وتستند إلى المصلحة الوطنية العليا للدولة، وتحقيقها للأهداف المطلوبة. وهذا ما نستند إليه لمعرفة، هل يعاني التخطيط العربي من فكر الهزيمة؟ أم لا؟.

5.4 مظاهر فكر الهزيمة في التخطيط السياسي في مصرَ وبلاد الشّام

دخل الوطن العربي، بعد العام 1967م طور تراجع عام، وزاد هذا التراجع حدةً في العقود الثلاثة الأخيرة، بحيث طال مستوياته كافة: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والثقافية. وقد تفاقمت معطيات ذلك التراجع على نحوٍ لا سابق له، بَدَا معه الوضع العربي وكأنه جانحٌ نحو السقوط.[1]

تعددت مظاهر التراجع والتدهور هذه، فكانت الهزائم السياسية والاقتصادية والعسكرية أمام الأعداء في السياسات الرسمية العربية. تم بناء هذه السياسات على قاعدة التسليم بتلك الهزائم كأمر واقع، لا على قاعدة التخطيط لمواجهة آثارها، ومَحْو تلك الآثار. وإلى تلك التداعيات يعود تفسيرُ ظواهرَ سياسية سلبية وبالغة الخطورة في نتائجها، مثل التنازل عن الثوابت، والتفريط في الحقوق، والركض وراء التسويات المجحفة مع العدو، وإسقاط الخيارات الدفاعية، والتمسك الأعمى بالحلول الغربية لقضايا الصراع العربي – الصهيوني، وتدمير الأمن الاقتصادي العربي، والتخلف الاجتماعي. إنَّ هذا النزوع الانهزامي والميل نحو الاستسلام بافتقاده التخطيط السليم الرافع نحو النهوض هو الذي قاد الأمة إلى اتفاقيات مجحفة، وأدى إلى إسقاط الأمة العربية لكافة التزاماتها بتحقيق التقدم، وعدم قدرتها على تحقيق الوحدة، أو المحافظة على الثروات، وتمزق الوحدة الوطنية في عدد من البلدان العربية، وغَرَقْ الدول بالديون والاعتماد على الغير.

نُحاولُ من خلال هذا القسم توضيح أهم العوامل التي جعلت التخطيط السياسي في مصرَ وبلاد الشّام مبنياً أو معتمداً أو مقترباً من فكر الهزيمة، أو الاستسلام، وذلك من خلال معرفة أهم الأسباب التي ما زالت تَجعلُه قاصراً عن تحقيق نوع من النهوض، يخرج بالحال العربي من حالة التدهور والتراجع التي وصلها.

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي: نداء المستقبل**، ط2، بيروت،2011، ص ص 52_53.

1.5.4 الاتفاقيات مع إسرائيل

أفرزت حرب حزيران 1967م حقائقَ جديدة على الأرض، فقد احتل الصهاينة ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)، فضلاً عن سيناء المصرية والجولان السورية. بعد الحرب قلت ثقة الأنظمة العربية بقدرتها على تحرير فلسطين، كما ضَعُفَت ثقة الجماهير العربية بها. وتحوَّل الشغل الشاغل للأنظمة العربية عن تحرير الأرض المحتلة عام 1948م إلى تحرير الأرض المحتلة سنة 1967م، أو تحقيق أي تسوية سلمية تضمن "إزالة آثار العدوان". وبالتالي تمكَّن الكيان الصهيوني من فرض جدول جديد لمشاريع التسوية، تركَّز على أراضٍ لم تكن محتلة أصلاً بحيث أصبحت هي موضوع المساومة، وليس أرض 1948م التي ضَمِن الصهاينة خروجها عن دائرة البحث ابتداء. ورغم أنَّ مؤتمر قمة الدول العربية الذي عُقد في الخرطوم في 29 آب من العام1967م خرج باللاءات الثلاث الشهيرة "لا صلح، لا مفاوضات، لا اعتراف"، إلا أنَّ ذلك – وعلى ما يبدو– كان استجابة للحالة النفسية للجماهير العربية المصدومة التي تُطالب بالثأر والانتقام، ولم يكن ذلك خطّاً أصيلاً يُرفض على أساسه مشاريع التسوية، إذ إنَّ الأنظمة العربية سرعان ما تعاملت مع هذه المشاريع. كما أنها لم تقم بتنفيذ خطط عمل استراتيجية تخدم تلك الشعارات المعلنة. فقد كان تخطيطها السياسي موجهاً لعقد اتفاقيات التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني.[1] وهذا ما سنوضحه في هذا المحور.

1.1.5.4 الحالة المصرية: اتفاقية "كامب ديفيد" وانعكاساتها على التخطيط السياسي المصري

بعد حرب العام 1967م، رفعت القيادة المصرية شعاراً أطلقت عليه، "إزالة آثار العدوان"، بالإضافة إلى "إعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وإقامة دولته على أرضه"،[2] وضِمنَ ما تم سرده عن التخطيط في الصفحات السابقة تُعد هذه الشعارات أهدافاً، يجب العمل

---

[1] المركز الفلسطيني للإعلام، مشاريع التسوية السلمية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.palestine-info.com/arabic/books/altasweyah/altasweyah1.htm

[2] أبو هشيمة، سامح: قصة انتصار الجيش المصري في حرب أكتوبر سنة 1973، بحث منشور بتاريخ 2013/10/4، على موقع مركز الدراسات العربية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://studies.alarabiya.net/، للوصول للبحث يرجى وضع عنوانه في المكان المخصص للبحث داخل الموقع.

على تحقيقها. والشعارات المرفوعة تحمل بمعناها إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل العام 1967م.

بدأت مصر في السعي لإزالة آثار العدوان وما حمله شعارها من معانٍ، فعمل (عبد الناصر) على رفع كفاءة الجيش وتدريبه، وأنفقت مصر الكثيرَ من الأموال بمساعدة الدول العربية الداعمة لبناء جيشها المهزوم مرةً أخرى بطريقة أكثر حداثة، وكانت حرب الاستنزاف التي استمرت 3 سنوات، وتم إنجاز مجموعة من المشاريع التنموية في الفترة الممتدة من العام 1967م وحتى العام 1973م.[1]

انتهت هذه الفترة بحرب العام 1973م بمشاركة مصر وسوريا، حيث حققت هذه الحرب مجموعة من النقاط أهمها: استعادة الجندي العربي وتحديداً المصري ثقته بنفسه، سمحت الحرب لمصر باستعادة بعض مواردها، ساعدت هذه الحرب بشكل أو بآخر من تنفيذ القرار رقم 242 والذي كان صدر عن مجلس الأمن بتاريخ 22 تشرين الثاني من العام 1967م، ولكن الحرب فشلت في تحقيق هدفها الرئيس المتمثل في إزالة آثار العدوان وإعادة الوضع لما كان عليه قبل حرب حزيران، وبصرف النظر عن خلفيات هذه الحرب ودوافعها، إلّا أنها مهدت لإطلاق العملية السلمية، حيثُ تم بعد الحرب بخمس سنوات توقيع اتفاقية كامب ديفيد بتاريخ 1978/9/17، وتم بعدها توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية بشكلها الحالي بتاريخ 1979/3/26.[2] ومن الملاحظ هنا أن التراجع عن الشعارات المرفوعة يعني شكلاً من أشكال فكر الهزيمة.

شكلت كامب ديفيد واتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية نقطة تحول في السياسة العربية تجاه إسرائيل، ومثلت تراجعاً عن الشعارات والأهداف المرفوعة عربياً بعد حرب العام 1967م، ومن جملة هذه التراجعات.

---

[1] صايغ، عمرو: مصر بعد النكسة 1967-1970، مؤسسة الفكر القومي العربي، بحث منشور بتاريخ 2010/8/14م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alfikralarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=8517

[2] حسين، عدنان السيد: **التسوية الصعبة: دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية**، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث، 1998، ص 30.

أولاً: اعترافٌ بإسرائيل وإنهاءٌ للحرب

احتوت اتفاقياتُ السلام المصرية الإسرائيلية في بنودها على اعتراف صريح بإسرائيل وإنهاء كافة مظاهر الحرب معها من قبل مصر، حيث جاء في البند الأول:[1]

1. إنهاءُ حالة الحرب بصورة تامة بين إسرائيلَ ومصرَ، بما يؤدي إلى امتناع مصر عن مساندة أي طرف عربي في أعمال قتالية ضد إسرائيل، وتوقفها عن مساعدة المقاومة الفلسطينية في أي مكان، وعدم التحريض على المواجهة العسكرية مع إسرائيل.

2. الاعتراف القانوني الكامل بإسرائيل، مع اقتران الاعتراف بالدعوة إلى إقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وإنهاء المقاطعة فوراً.

ثانياً: انتقاصُ سيادة وتنازلٌ عن الثروات

مثلما احتوت المعاهدة على اعتراف بإسرائيل، احتوت على بنود أخلت بالسيادة المصرية فوق أراضيها ومنها:[2]

1. إقامة ترتيبات أمنية متفقٌ عليها واعتبارُ سيناءَ مناطقَ محدودةَ التسلح ولا يسمح للجيش المصري بدخولها وقت ما شاء وبالأسلحة التي يشاء، ويمنع فيها إقامة المطارات والقواعد العسكرية والمرافق الحيوية.

2. السماح للسفن الإسرائيلية بالمرور الحر في قناة السويس وخليج العقبة والبحر الأبيض المتوسط، وإسقاط الصفة العربية عن مضائق تيران وخليج العقبة، واعتبارهما من الممرات المائية الدولية المفتوحة أمام الدول كافةً، وذلك من دون موافقةٍ صريحة من السعودية والأردن على هذا التحول، وتوقيع اتفاقية لتزويد إسرائيل بالغاز المصري.

---

[1] حسين، عدنان السيد: **التسوية الصعبة: دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية**، مرجع سابق، ص 42.

[2] المرجع السابق، ص 43.

3. تمتنع مصر عن الدخول في أي التزام يتعارض مع مضمون المعاهدة المصرية الإسرائيلية، والانسحاب من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي.

في المحصلة، يمكننا أنْ نستنتج، أنَّ ما ورد في الاتفاقية السلمية بين مصر وإسرائيل احتوى على انتقاص للسيادة المصرية وتكبيل لحرية الدولة في الوقت الذي استطاعت فيه إسرائيل من خلالها تعزيز مكانتها الإستراتيجية، بالإضافة إلى أنها أخرجت مصر عن الإجماع العربي مع ما حمل ذلك من أبعاد سياسية واستراتيجية، وخروجٍ عن الأهداف الموضوعة وتراجعٍ عنها، مما يعني مزيداً من الإخفاق في التخطيط السياسي العربي. وزادت الاتفاقيةُ من التفسخ في الموقف العربي الذي كان يبدو موحداً، وأصبح كل طرف عربي حراً في البحث عن حل خاص لمشاكله مع إسرائيل.

2.1.5.4 الحالة الفلسطينية: اتفاقية أوسلو وانعكاسها على التخطيط السياسي الفلسطيني

بعد تشكل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م، وضعت المنظمة ضمن ميثاقها مجموعة من الأهداف، لاستعادة الأرض الفلسطينية والتي اعتبرتها المنظمة أرض فلسطين التاريخية القائمة أيام الانتداب البريطاني،[1] واستخدمت المنظمة الكفاح المسلح والعمل الفدائي وسيلةً لذلك[2]، ورفعت شعارات تضمنت الوحدة الوطنية والتعبئة القومية والتحرير[3].

بدأت منظمة التحرير الفلسطينية عملياتها ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد تشكيلها مباشرة، وخاضت مجموعة من المعارك، كمعركة الكرامة، ونفذت العديد من العمليات ضد الأهداف والمواقع الإسرائيلية. فتحت المنظمة فروعاً ومكاتب لها في العديد من الدول العربية، وأصبحت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

رفضت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية كامب ديفيد، وكافة اتفاقيات السلام الإسرائيلية المصرية، وأصدرت بياناً في 1978/10/4م، احتوى على انتقادات حادة للاتفاقيات الموقعة،

---

[1] **الميثاق الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية**، مادة 2.

[2] المرجع السابق، المادتين 9، 10.

[3] المرجع السابق، المادة، 11.

ودعا كل الفلسطينيين بمن فيهم الموجودين في المناطق المحتلة، إلى رفض فكرة سلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وغزة، ومقاطعة أي انتخابات تُعقد لإنشاء مثل تلك السلطة، وحذرت المنظمة قائلة إنَّ كلَّ من يتورط سوف يدفع ثمن خيانته.[1]

بعد مضي عدة سنوات، أظهرت القيادة السياسية الفلسطينية ميولاً نحو التسوية السياسية لا سيما بعد حرب لبنان عام 1982م وحتى عام 1988م، فبعدها وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو في واشنطن بتاريخ 1993/9/13م. مَثَّل هذا الاتفاق – رغم أنه تم تحت ضغوط عربية ودولية كبيرة على الفلسطينيين وعلى منظمة التحرير للانخراط بهذه التسوية المجحفة– تنازلاً وتراجعاً عن الأهداف التي وضعتها منظمة التحرير الفلسطينية والشعارات التي رفعتها منذ تأسيسها. ومن أهم مظاهر التراجع.

أولاً: اعترافٌ بإسرائيل وتنازلٌ عن الأرض

اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل اعترافاً صريحاً بوجودها على أرض فلسطين، وعلى مساحة جغرافية تناهز أربعة أخماس مساحة فلسطين الانتدابية، وحصلت إسرائيل على اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بقراري مجلس الأمن 242 و338، وعلى تعهدٍ بحلَّ كافة أشكال النزاع مع إسرائيل بالطرق السلمية، بما فيها المسائل المصيرية التي أُرجئت إلى مفاوضات الوضع النهائي، والتزمت المنظمة كذلك بإلغاء بعض المواد من الميثاق الوطني الفلسطيني. [2]

ثانياً: تراجع فكرة المقاومة

تحت عنوان إنهاء حالة الحرب، نجد في اتفاق أوسلو إعلاناً عن إنهاء حالة الصراع بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإنهاء العداء وأعمال الحرب والكفاح المسلح، والتأكيد

[1] صحيفة الخليج، وثائق المخابرات المركزية الأمريكية عن عملية السلام، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ab132ff9-c021-4a91-9847-ee692c257d01

[2] السيد، عدنان: **التسوية الصعبة**، مرجع سابق، ص 94.

على التعايش السلمي في ظل الأمن المتبادل، وهذا يعني وقف الأعمال العسكرية وعدم اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة، والامتناع عن العودة إلى الصراع تحت أي مبرر.[1]

ثالثاً: قيود اقتصادية

في بند العلاقات الاقتصادية، نجد الملحقين الثالث والرابع اللذين يحددان بروتوكول التعاون الإسرائيلي الفلسطيني في البرامج التنموية والاقتصادية. كما يأتي بعدها بروتوكول باريس الاقتصادي الذي تم من خلاله ربط الاقتصاد الفلسطيني بالإسرائيلي، رغم اختلاف ظروف الإثنين.[2]

بعد النظر في النقاط السابقة، نستطيع القول إنَّ منظمة التحرير الفلسطينية غيرت نظرتها إلى جغرافية وتاريخ وقضية فلسطين، وحق شعبها في مقاومة الاحتلال. لقد تخلّت المنظمة عن حقها المشروع في الكفاح المسلح كوسيلةٍ للتحرير، وهذا يعني تراجعاً كبيراً في الفكر والمنهج.

3.1.5.4 الحالة الأردنية: المعاهدة الأردنية الإسرائيلية وانعكاساتها على التخطيط السياسي الأردني

بعد الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وإقامة دولة الكيان الصهيوني، أصبح الجزء المتبقي من فلسطين أو ما يعرف بحدود عام 1967م واقعاً تحت السيادتين الأردنية والمصرية. في العام 1967م قامت إسرائيل باحتلال الضفة الغربية التابعة للسيادة الأردنية وقتها، إلاَّ أنها بقيت تابعة للأردن إدارياً.[3] وهذا ما يثير التساؤل لدي حول دور الأردن في استعادة ضفته الغربية التي إحتلتها إسرائيل بعد النكسة؟!

تُشير الدراسات إلى أنَّ الأردن بقيادة (الملك حسين)، أول من حاول إقامة اتفاقيات سلام مع إسرائيل، حيث يذكر الكاتب (محمد حسنين هيكل) عن (الملك حسين)، أنَّ الجانب الإسرائيلي

---

[1] السيد، عدنان: **التسوية الصعبة**، مرجع سابق، ص95.

[2] منظمة التحرير الفلسطينية، بروتوكول باريس، أنظر الرابط: http://www.nad-plo.org/atemplate.php?id=68

[3] مجلة العودة، نكسة عام 1967م، العدد 72، سبتمبر/2013، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط: http://www.alawda-mag.com/Default.asp?ContentID=2720&menuID=8

لم يُقدم عرضاً ذا قيمة للجانب الأردني حول الضفة الغربية بعد العام 1967م، سوى تعهده بدور الأردن الإداري في الضفة والقدس، دون القبول بالانسحاب إلى حدود العام 1967م؛ مما دفع (الملك حسين) لنقل المفاوضات إلى الإطار الفلسطيني تدريجياً، وبرز دور الأردن هذا في مؤتمر مدريد، بالرغم من أنَّ الأردن كان قد عارض اتفاق"كامب ديفيد".[1]

بعد توقيع اتفاق أوسلو 1993م، لم يجد الأردن حرجاً في توقيع اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية حيث تم توقيع المعاهدة بتاريخ 1994/7/25م، وبات واضحاً أنَّ رفض منظمة التحرير الفلسطينية والنظام الأردني لاتفاقية كامب ديفيد لم يكن مبدئياً. واحتوت هذه المعاهدة على مجموعة من المواد التي يمكن من خلالها معرفة أهم جوانب التراجع في التخطيط السياسي الأردني ومنها:

أولاً: إنهاءُ حالة الحرب

ضمت اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية في مادتها الأولى اعتراف الأردن بإسرائيل، وإنهاء حالة الحرب بين الطرفين بشكل صريح ورسمي، والدعوة إلى تحقيق الأمن الدائم وعدم استخدام القوة، ورفض أي عمل إرهابي أياً كان نوعه واعتباره إخلالاً بالأمن لكلا الطرفين.[2]

ثانياً انتقاص سيادة

تُشير المعاهدة إلى بقاء بعض المناطق الأردنية تحت السيادة الإسرائيلية مع اعتبارها أردنية، فمثلاً بقيت منطقة الباقورة تابعة للأردن، ولكن مع وجود الشرطة الإسرائيلية فيها، وتطبيق القوانين الإسرائيلية على ساكنيها من الإسرائيليين، على أنْ تُجدد هذه الحقوق تلقائياً كل 25 سنة، وهو ما يتعارض مع حقوق السيادة الأردنية.[3]

---

[1] هيكل، محمد حسنين: **السلام المحاصر**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994م، ص 17-19.

[2] **معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية**، المادة الأولى.

[3] صقر، محمد وآخرون: **المعاهدة الأردنية الإسرائيلية**، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1994م، ص ص 50-53.

اعتبر الطرفان مضيق تيران وخليج العقبة، ممرين مائيين مفتوحين أمام الدول للملاحة فيهما والطيران فوقهما من دون إعاقة أو توقف، وهذا يعني، إسقاط الصفة العربية عنهما، بما يتناقض وأحكام القانون الدولي، وتكرار ما وافقت عليه مصر، دون استشارة المملكة العربية السعودية.[1]

ثالثاً: تطبيع علاقات

يُمكنُ اعتبار المعاهدة الأردنية الإسرائيلية إطاراً شاملاً أكثر من المعاهدات والاتفاقيات السابقة، لأنها احتوت على تطبيع للعلاقات على كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث اتفق الجانبان على إقامة مصانع إسرائيلية على الأراضي الأردنية، وإقامة مناطق تجارية حرة، وتكثيف التبادل الثقافي، وعدم التعامل مع أي اتفاقية قد تلحق ضرراً بأحد الطرفين دون التنسيق مع الآخر.[2]

4.1.5.4 الحالة السورية

رفعت القيادة السورية شعاراً يحمل " السلام الكامل مقابل الانسحاب الكامل"، وعارضت الاتفاقيات الموقعة مع الجانب الإسرائيلي، لميلها لصالح إسرائيل، ووافقت على المفاوضات معها مقابل تنفيذ الانسحاب الكامل مرةً واحدة. وصلت المفاوضات السورية الإسرائيلية لطريق مسدود بفعل مجموعة من العوامل ومنها: رفض سوريا احتفاظ إسرائيل بالضفة الشرقية لهضبة الجولان، وطلب سوريا انسحاب إسرائيل لخط الرابع من حزيران لعام 1967م، وليس إلى الحدود الدولية بين فلسطين وسوريا كما رسمها الانتدابين البريطاني والفرنسي عام 1922م، بالإضافة إلى موقف سوريا المتمسك بأنَّ السلام مع إسرائيل يجب أنْ ينبع من مبادئ القانون الدولي وليس من مبادئ السيادة الإسرائيلية.[3]

---

[1] السيد، عدنان: **التسوية الصعبة**، مرجع سابق، ص 128.

[2] المرجع السابق، ص 129.

[3] العظم صادق جلال، الوقت لم يتأخر والزمن لم يفت، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني: http://www.mokarabat.com/mo2-2.htm

أبدت سوريا رغبتها في التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل أكثر من مرة، فقد أعلن الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماع القمة الذي عقده مع الرئيس كلينتون في جنيف في كانون الثاني 1994م، أنَّ سوريا اتخذت " قراراً استراتيجياً ثابتاً " لصالح السلام مع إسرائيل ولصالح إقامة علاقات طبيعية وسلمية مع العدو السابق. وفي آب عام 1997م، كرر الأسد التأكيدات ذاتها بينما كان يُلقي كلمةً أمام وفدٍ من فلسطينيي عام 1948م دعتهم دمشق لزيارتها. ولكنها كانت أكثر حذراً ووعياً وتقدمت على غيرها من الدول الموقعة لاتفاقيات السلام مع الإسرائيليين برفضها شروط السلام الإسرائيلية.[1]

لقد مرت محاولة توقيع اتفاقية سلام سورية إسرائيلية بمراحل عديدة، تميزت أحياناً بمرونة مواقف الطرفين وأحياناً أخرى بتصلبهما، إلاّ أنَّه من الملاحظ أنَّ سوريا راعت مصلحتها الوطنية قبل توقيع أي اتفاق قد يجرها لمزيدٍ من التنازلات، وبذا تكون قد تمسكت بأهدافها المرفوعة منذ البداية. على الرغم من أن الباحث يرى أن هناك انتقاداً يجب أن يوجه لسوريا وهو تفاوضها على الجولان دون فلسطين وأرضها انطلاقاً من كون فلسطين جزءاً من سوريا الكبرى.

5.1.5.4 الحالة اللبنانية

لم تشهد العلاقة بين لبنان وإسرائيل توقيع اتفاقية سلام نهائية كما في الحالة المصرية مثلاً، ولكنه جرى توقيع اتفاقيات دامت لفترات قصيرة، ومن هذه الاتفاقيات، اتفاقية 17/ أيار من العام 1983م والتي نصت على انسحاب القوات الإسرائيلية من لبنان شريطة خروج القوات السورية ومنظمة التحرير منه، وعدم نشر أسلحة ثقيلة في الجنوب اللبناني، واحتفاظ إسرائيل بحزام أمني في جنوب لبنان خوفاً من صورايخ كاتيوشا التي تستخدمها المقاومة اللبنانية. لقي هذا الاتفاق ترحيباً ودعماً غربياً وعربياً، إلاّ أنَّ سوريا كطرف في هذا الصراع رفضته بشدة، وعملت على إسقاطه من خلال دعم الأطراف المعارضة له.[2]

---

[1] العظم صادق جلال، **الوقت لم يتأخر والزمن لم يفت**. مرجع سابق.

[2] قصير، كمال: إسرائيل ولبنان.. اتفاقات وتفاهمات، الجزيرة نت، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f67dfb8b-23e6-4d30-889a-a3ed79f5ad78

كان لتوقيع الاتفاق تداعيات على مستوى الداخل اللبناني، أبرزها نشوب الاقتتال الداخلي وانقسام المشهد السياسي بين الحكومة والرئيس أمين الجميل المتمسكين بالاتفاق من جهة، وبين جبهة الإنقاذ الوطني ومن ورائها سوريا الرافضين له من جهة ثانية. الأمر الذي يدل على عدم قدرة التخطيط السياسي اللبناني على تحقيق حالة من الانسجام في المواقف تجاه إسرائيل.

2.5.4 جمود التطور والتجدد الحضاري

التطور والتجدُّد الحضاري هو أن يكتسب العربُ في تخطيطهم السياسي اليوم، وسيلةً لإطلاق ديناميات التقدم والتجدُّد في عمرانهم الاجتماعي والثقافي على النحو الذي يؤهلهم لِلَّحاق بغيرهم من الأمم المعاصرة التي أخذت بحظٍّ من المدنية والكونية، وعلى النحو الذي يحفظ لهم خصوصيتهم الثقافية والقيمية، فإن ضرورة هذا التجدُّد تأتي بالذات من الحاجة إليه، ومن الحاجة إلى التحرُّر من الأسباب التي تمنع العرب من تحقيقه.[1]

هناك سببان على الأقل، يبرران الحاجة إلى التجدُّد الحضاري: أولهما ما يعانيه الوطن العربي من تأخّر في البنى الثقافية والاجتماعية نتيجة تراكمات حالة التراجع المزمنة فيه والمنحدرة منذ قرون. وسيادة الجمود الفكري والتكلس العقلي وتراجع العقل الاجتهادي، وسيطرةَ الثقافة النَّصية والأفكار التي تدعو إلى تقديس التراث، وهيمنةَ الخرافة والنزعات التواكلية، ورفضَ الآخر، والانكماشَ الذاتي والتشرنقَ على الهوية وهيمنةَ القيم القبلية والعشائرية والطائفية والمذهبية على حساب القيم الوطنية والمعنى العصريّ للأمة، واحتقارَ العمل، والميلَ إلى الدَّعَةِ والكسل، وعدمَ التشبع بروح المسؤولية، كلها ظواهر تشي بمقدار ما أصاب العمران الثقافي والاجتماعي العربيّ من خرابٍ هائل.[2]

وثانيهما ما يعانيه الوطن العربي من أشكالٍ بائسة من الحداثة في البُنَى نفْسِها "الثقافية والاجتماعية" نتيجة اصطدامه بالغرب وما أحدثه ذلك الاصطدام من ظواهر شوهت بُناه. إنَّ سيادةَ نزعةِ التقليد الثقافيِّ للغرب، وتقديس الوافد واحتقارَ الموروث، والتغريب، والتبشير غير

[1] مركز دراسات الوحدة العربية،: **المشروع النهضوي العربي: نداء المستقبل**، ط2، بيروت: 2011، ص ص 52_53.
[2] المرجع السابق، ص 53

المشروط بثقافة الآخر، والدعوةَ إلى التحديث القسري، وجَلْدَ الذات والهوية، والتماهي مع الغرب والفناء فيه، والهجومَ على الدين والمشاعر الدينية للمؤمنين، والعدميةَ في النظر إلى الثقافة العربية، والترحُّلَ الدائم بين النظريات الفكرية في الغرب، وتسولُّ أجوبةٍ ثقافية غربية على معضلات مجتمعاتنا دون وعي الفارق في البُنى والتاريخ؛ وهيمنةَ القيم الاستهلاكية تمثُّلاً بالمجتمعات الغربية، وتفشّي النزعات المادية الغرائزية، والفردانيةَ المفرطة في انعزالها عن العلاقات المجتمعية الطبيعية، والتحلُّلَ المتزايد لمنظومة القيم، كُلها ظواهر تُنْبِئ بدرجة التشوُّه الذي أصاب الحياة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة نتيجة تلقِّي جرعاتٍ من الحداثة غيرِ مهضومة، أو نتيجة إدراكٍ قاصر لمعنى الحداثة. والتجدد الحضاري في المقام الأول يبدأ باستدعاء التعليم لتطويره، الأمر الذي تجاهله التخطيط السياسي العربي على مر عقود.[1]

لذا فهناك مجموعة من الأسباب التي منعت التخطيط السياسي العربي وتحديداً في مصرَ وبلاد الشّام من مواكبة التطور وتحقيق التجدد الحضاري الذي يقود للخروج من وتيرة تصاعد الهزائم العربية لاسيما في العقود الأخيرة، ومن أهم هذه الأسباب:

1.2.5.4 جمود وضعف النظام التعليمي

لا شك أنَّ التعليم في الوطن العربي يُعاني من أزمة مزمنة، وربما ظن بعضهم أنها أزمة مستعصية على العلاج؛ بسبب كثرة العوامل والأسباب شديدة التداخل والتعقيد الكامنة وراءها، وفي الحقيقة ودون أدنى مبالغة، فإنَّ أزمة التعليم في الوطن العربي هي أزمة مصيرية؛ لأنها تمس عن قرب هوية الأمة وحاضرها ومستقبلها.

هنالك مؤشرات عديدة تدل على جمود وضعف النظام التعليمي، ومنها: التقارير الواردة من المؤسسات الدولية حول واقع التعليم في البلدان العربية، وحجم المال المنفق عربياً على تنمية القطاع التعليمي والبحث العلمي، وطبيعة المناهج العربية في كل من البلدان التي نتناولها، وهجرة العقول العربية المتعلمة.

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية،: **المشروع النهضوي العربي: نداء المستقبل**، مرجع سابق، ص 54.

أولاً: واقع التعليم في البلدان العربية (مصرَ وبلاد الشّام)

تشير معظم التقارير الصادرة عن الجهات الدولية المعنية إلى تدني مستويات المخرجات التعليمية في الوطن العربي، مقارنة بالدول النامية الأخرى في العالم. ومن ذلك التقرير الذي صدر عام2011 عن البنك الدولي والذي حذَّر فيه من تخلف التعليم في الوطن العربي، ومن أهم ما جاء في هذا التقرير ما يلي:[1]

1. مستوى التعليم في الوطن العربي متخلف بالمقارنة بالمناطق الأخرى في العالم.

2. يحتاج نظام التعليم العربي إلي إصلاحات عاجلة لمواجهة مشكلة البطالة وغيرها من التحديات الاقتصادية.

3. على الرغم من أنَّ معظم الأطفال في العديد من الدول العربية استطاعوا الاستفادة من التعليم الإلزامي، وتقلصت الفجوة بين تعليم الجنسين؛ إلا أن الدول العربية ما زالت متخلفة عن كثير من الدول النامية في هذا المجال.

4. خصصت الدول العربية 5 % فقط من إجمالي الناتج المحلي، و 20 % من إجمالي الإنفاق الحكومي على التعليم خلال الأربعين سنة الماضية.

5. توجد فجوات كبيرة بين ما حققته الأنظمة التعليمية في الوطن العربي، وبين ما تحتاجه المنطقة في عملية التنمية الاقتصادية.

6. أشار التقرير إلى أن أحد أسباب ضعف العلاقة بين التعليم وضعف النمو الاقتصادي هو انخفاض مستوى التعليم بشكل كبير.

7. ذكر التقرير أنه برغم كل الجهود العربية للقضاء على الأمية، ما زال معدل الأمية في الوطن العربي يماثل المعدل في دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية.

---

[1] تقرير البنك الدولي عن واقع التعليم العربي، برنامج ما وراء الخبر،الجزيرة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/programs/pages/4c02bd33-2aa5-4d96-b4b6-0e19a963d81b

8. وخلص التقرير إلى أنَّ جميع البلدان العربية تحتاج إلى مسارات جديدة في إصلاح أنظمتها التعليمية من أجل الحوافز والمساءلة العامة، إلى جانب اتخاذ الإجراءات الفاعلة لتحسين مستويات المخرجات التعليمية إلى سوق العمل.

وما ورد في هذا التقرير ينسحب على كافة الدول العربية بما فيها مصرَ وبلاد الشّام.

ثانياً: حجم الأموال المنفقة على البحث العلمي

منذ عقود طويلة والحديث في الوطن العربي لا يكاد ينقطع عن أهمية البحث العلمي وكونه المدخل الصحيح إلى التغيير الشامل، والإصلاح الحقيقي المنشود، والمؤسسات الرسمية العربية تزعم باستمرار تبنيها لخطط تُنَمّي قطاع البحث العلمي، ولكنَّ المتأمل لواقع البحث العلمي العربي والمؤسسات البحثية من المحيط إلى الخليج، يتبين له مدى الفجوة الواسعة بينه وبين المستوى البحثي والأكاديمي العالمي، فالدول العربية عموماً تفتقر إلى سياسة علمية محددة المعالم، والأهداف والوسائل، فضلاً عن العديد من المعوقات التي تحول دون رقي الأمة العربية إلى مستوى الحضارات والدول المتقدمة.

تُؤكد إحصائيات اليونسكو لعام 2004م، أنَّ نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر كانت 0.4 ٪ وفي الأردن 0.33٪، وفي كل من سوريا ولبنان وفلسطين 0.1٪ من إجمالي الناتج القومي. وتشير نفس الإحصائيات إلى أن الدول العربية مجتمعة قد خصصت للبحث العلمي ما يعادل 1.7 مليار دولار فقط، أي ما نسبته 0.3٪ من الناتج القومي الإجمالي.[1]

ووفقاً لإحصائيات 2007 فإن عدد الأبحاث المنشورة عالمياً بلغت 1.148.612 بحثاً في حين لم يصل عدد الأبحاث المنشورة في الدول العربية 15 ألف بحثاً أي بنسبة 1.3% من معدلات الإنتاج العالمي. وفلسطينياً بلغت عدد الأبحاث المنشورة 212 بحثاً مقابل 890 بحثاً نُشر في إسرائيل، كذلك مجموع ما نُشر عربياً أقل مما نشر في جامعة هارفرد الأمريكية. أما ما

[1] قاسم، نهال: إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، شبكة الأخبار العربية، http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=5693

يتعلق بحجم الإنفاق على البحث العلمي، يُنفق العالم سنوياً حوالي 2.1% من دخله على البحث العلمي أي 536 مليار دولار، وإنفاق الولايات المتحدة وأوروبا يشكل 75% من الإنفاق العالمي حيث يصل إلى 417 مليار دولار، وإنفاق الولايات المتحدة لوحدها 168 مليار دولار أي 24% من إجمالي الإنفاق العالمي[1].

نسبة ما يخصص من الموازنات العامة للبحث العلمي يصل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى 2.9% وفي إسرائيل يصل إلى 2.7%، أما عربيا فنسبة ما يُخصص للبحث العلمي من الموازنات العامة فيبلغ 0.2% فقط. وتعتبر إسرائيل من أكثر الدول اهتماماً بالبحث والمعرفة حيث حصل 11عالماَ إسرائيلياً على جائزة نوبل وتنفق سنوياً 10مليارات دولا ر وتبلغ مساهمتها 10% من ناتجها المحلي الإجمالي الذي يزيد عن 200مليار دولار[2].

وبمقارنة بسيطة نجد أنّ إسرائيل أنفقت على البحث العلمي حوالي 9 مليار دولار سنة 2008م، وهو ما يوازي 4.7 بالمائة من إنتاجها القومي. وتفيد المصادر بوجود حوالي 90 ألف عالم ومهندس في إسرائيل، يعملون في البحث العلمي وتصنيع التكنولوجيا المتقدمة، خاصة الإليكترونيات الدقيقة والتكنولوجيا الحيوية. وتُقدر تكلفة الباحث الواحد 162 ألف دولار في السنة، أي أكثر من أربعة أضعاف تكلفة الباحث العربي. وبالمجمل يبلغ إنفاق الدول العربية مجتمعة على البحث العلمي والتطوير تقريباً نصف ما تُنفقه إسرائيل، على الرغم من أنَّ الناتج القومي العربي يبلغ 11ضعفاً للناتج القومي في إسرائيل، والمساحة هي 649 ضعفاً[3].

تصف الأرقام السابقة مدى إهمال التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشّام لأهمية البحث العلمي، الأمر الذي يُبقيه متأخراً عن اللحاق بركب التطور والتقدم العلمي، ويضيف له هزيمةً

---

[1] قاسم، نهال: **إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي**، مرجع سابق.

[2] الندوي، محسن: أزمة البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع والتحديات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.asharqalarabi.org.uk/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD

[3] المرجع السابق.

من نوع آخر هي الهزيمة العلمية. وهذا يعود بالدرجة الأولى لفكر الهزيمة المنتشر على مستوى الفرد والدولة.

ثالثاً: هجرة العقول والأدمغة

تشكل هجرة العقول والأدمغة العربية، سبباً مهماً من أسباب تراجع مستوى التعليم والبحث العلمي، لا سيما في الدول التي تعاني تراجعاً علمياً كبيراً مثل الدول العربية. وقد شكلت جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عواملَ طاردة لمثل هذه الكفاءات العلمية.

لإدراك بعض أبعاد هذه الظاهرة، وتلمس بعض تأثيراتها على واقع الدول العربية، ومستقبل عملية التخطيط والتنمية فيها، لا بدّ من إيراد عدد من المعطيات الإحصائية المتاحة عنها طبقاً لإحصاءات جامعة الدول العربية، ومنظمة العمل العربية، ومنظمة اليونسكو، وبعض المنظمات العربية والدولية المهتمة بهذه الظاهرة، ومن هذه المعطيات ما يلي:[1].

1. يُهاجر حوالي 100,000 مائة ألف عربي من أرباب المهن وعلى رأسهم، العلماء والمهندسون والأطباء والخبراء كل عام، من ثمانية أقطار عربية هي لبنان، سوريا، العراق، الأردن، مصر، تونس، المغرب، الجزائر. كما أنَّ 70% من العلماء العرب الذين يسافرون إلى الدول غير العربية للتخصّص لا يعودون إلى بلدانهم.

2. منذ العام 1977م وحتى الآن هاجر أكثر من سبعمائة وخمسين ألف عالم عربي إلى الولايات المتحدة الأميركية.

3. إنَّ 50% من الأطباء، و23% من المهندسين، و15% من حملة الشهادات العليا العرب، يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وكندا.

4. يُسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية خصوصاً أنَّ 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم.

---

[1] الاتحاد البرلماني العربي: ***جوهر الأدمغة العربية وضع سياسة واضحة لاستيعاب الكفاءات العربية و الحد من هجرتها إلى الخارج***، **مجلة البرلمان العربي**، السنة 22، العدد 82، كانون الأول / ديسمبر 2001، ص3.

5. يُشَكِّلُ الأطباء العرب العاملون في بريطانيا نحو 34% من مجموع الأطباء العاملين فيها.

6. تجتذب ثلاث دول غربية غنية هي: الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وكندا نحو75% من العقول العربية المهاجرة.

تُشير بعض الإحصائيات الأخرى إلى أنّ مصر لوحدها، خسرت منذ العام 1967م وحتى اليوم ما يقرب من 50 ألف عالم، من بينهم 620 عالماً في تخصصات نادرة، و49 عالماً في الهندسة النووية، و62 في الفيزياء النووية، و27 في استخدامات الليزر، و39 في الإلكترونيات والميكروبروسيسور، و84 في كيمياء البوليمرات، إضافةً إلى 52 عالماً في علوم الفلك والفضاء، و22 عالماً في الجيولوجيا والزلازل، بخلاف 420 عالم في تخصصات لا تقل أهمية، وتشير هذه الاحصائية إلى أن مصر تخسر ما يقرب من 2 مليار دولار سنوياً جراء هجرة هذه العقول.[1]

إنَّ هجرة بهذا الحجم، وفي دول عربية هي بأشد الحاجة إلى قدراتٍ علمية متطورة مثل مصر وبلاد الشام، لهي دلالة واضحة على وجود ثغرات في التخطيط السياسي العربي طيلة السنين الماضية، الأمر الذي أدى إلى بقاء هذه الدول غير قادرةٍ على اللحاق بركب التطور والتجدد الحضاري.

2.2.5.4 حالة النزاع بين تيارات المجتمع الواحد

بالإضافة للتعليم فإنَّ حالة الصراع الموجودة بين تيارات المجتمع الواحد في الدول العربية ضاعفت هي الأخرى من حالة الهزيمة التي تعيشها المجتمعات العربية ممثلة بالأنظمة والشعوب، فمنذ العام 1967م وقع أكثر من صدام ما بين تيارين كبيرين في مصر وبلاد الشام، هما التيار الإسلامي والتيار القومي، أو بين التيار الإسلامي والليبرالي.

[1] مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث: **هجرة العقول العربية كارثة تهدد الأمة: الأسباب والمآلات**، وحدة الدراسات، بيروت، ط1، 2011، ص3.

في مصر وقع هذا الصدام وتكرر في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفة. ففي عهد عبد الناصر حصل صدام ما بين التيار الإسلامي والنظام، حُرم بسببه الكثير من أبناء مصر من المشاركة في التطوير والبناء، وتكرر هذا الصدام في عهد حسني مبارك لأكثر من مرة. وفي سوريا وصل الصراع ما بين النظام الحاكم والتيار الإسلامي أوجه في عهد حافظ الأسد، ولم يستطع بشار الأسد من القضاء عليه فترة حكمه، الأمر الذي أدى إلى زيادة حالة الاحتقان والطائفية في البلاد. ونفس المشهد تكرر في كل من لبنان والأردن وسوريا، منذ العام 1967م وحتى الآن.

لقد أنتج ذلك النزاع صراعاتٍ ثقافيةً وسياسيّةً كان المجتمع العربي في غنًى عنها لأنها مزّقتْ نسيجَه ودقتِ الأسافين بين تياراته. كما أنَّه لم يكن لها من مسوِّغ تاريخي لو حصلتْ مقاربتُها على نحوٍ صحيحٍ متحررٍ من مطالب السياسة والتعبئة والتجييش لدى أطراف ذلك النزاع. إنَّ الإسلام هو الذي زوَّد العرب وأنظمتهم بمشروعٍ تاريخيّ منذ الدعوة. وهو الذي قادهم إلى تأسيس دولة وحضارة كبيرتيْن. والعرب هم الذين حملوا الإسلام إلى العالم فباتت كونيّاً. وهي حقيقة يعيها حتى غير المسلمين من العرب ممن يعتنقون عقيدةً أخرى (المسيحيون العرب مثلاً)، إذ يُسَلِّمونَ بأن الإسلام جزءً أصيل من حضارتهم العربية، ويذهب قسمٌ منهم إلى اعتبار نفسِه مسلماً بالمعنى الحضاري. واليوم، ما أحوج العروبة إلى تلك الطاقة الروحية الهائلة التي يحتويها الإسلام في المعركة المفتوحة من أجل التحرر الوطني والاستقلال القومي. وما أحوج الإسلام إلى دور تؤديه العروبة مشروعاً تحرريّاً وإنسانيّاً من أجل التعايش مع العالم والحوار وتعظيم القيم الإنسانية المشتركة. إنَّ نزاعاً بهذا الحجم استمر وتكرر لفترة زمنية طويلة لهو دليل انهزام في التخطيط السياسي العربي الذي لم يستطع على مدى عقود تقريب وجهات النظر.[1]

بالإضافة إلى الصدام بين الإسلاميين والليبراليين، وقعت صدامات أخرى بين تيارات المجتمع الواحد في مصر وبلاد الشام، فلبنان مثلاً شهد صراعاً طائفياً قاد البلاد إلى حرب أهلية

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي**، مرجع سابق، ص 25.

أوقعت ما يزيد على مئة وخمسين ألف قتيل، واستمرت ما يقرب من خمسة عشر عاماً.[1] أما في سوريا فقد تم تمييز العلويين عن غيرهم من السوريين المنتمين للطوائف الأخرى؛ بحيث تم منحهم العديد من الامتيازات العسكرية والاقتصادية، والتي مكنتهم من التحكم بمقدرات البلاد رغم أنهم يشكلون 12% من مجموع السكان، الأمر الذي خلق مزيداً من النزاع داخل تيارات المجتمع السوري.[2]

نلاحظ مما سبق، أنَّ حالة النزاع التي حصلت بين تيارات المجتمع الواحد في مصر وبلاد الشام، والتي كان التخطيط السياسي في تلك الدول مساهماً في إحداثها، قد أعاقت عملية التطور والتجدد، بحيث بقي كل طرفٍ من أطراف النزاع يعمل لصالح الطائفة أو النظام أو الحزب، بعيداً عن المصلحة العامة للدولة، الأمر الذي يدل على وجود فكر الهزيمة في هذا النوع من التخطيط السياسي غير القادر على تجاوز العوامل والمسببات التي تؤدي لتمزق وتفسخ المجتمع الواحد.

3.5.4 ضعف النظام الديمقراطي

إنَّ الحاجة العربية للديمقراطية ضرورة حيوية لا غنًى عنها حتى تستقيم أوضاعُ الدول العربية وتنفتح أمامها سُبُل الخروج من أصفاد الكبت السياسي والاستبداد والانهزام، والديمقراطية شيء هام أغفلها التخطيط السياسي العربي لا سيما في مصر وبلاد الشّام على مدى فترةٍ من الزمن، أو بالأحرى عجز عن تحقيقها.

الديمقراطية حاجة ضرورية كونها تُعتبر حقّاً عامّاً للشعب والأمة. فهي ليست ترفاً سياسيّاً يطلبه المواطنون العرب لأنفسهم، بل حاجةٌ أساسية لهم. إنها في جملة ما لهم من حقوق أُسوةً بغيرهم من شعوب الأرض. وهي حقوقٌ ليست قابلة للحجب أو للانتقاص تحت أي عنوان آخر، والمساس بها في مقام العدوان عليها. وهي ليست مِنَّةً من حاكمٍ يقدّمها بالتقسيط، بل

---

[1] الحرب في لبنان.. أسباب وعوامل، بحث منشور إلكترونياً، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.st-ilige.org/ARTICLES/LebaneseWarReasonsAndCatalysts.pdf

[2] دانا، نسيم: **الصراع العلوي السني**، جريدة الأيام، 18 تشرين الثاني، 2011.

استحقاقٌ تفرضه المواطنةُ وعائداتُها السياسية على من يُفْتَرَض أنهم مواطنون يتمتعون بحقوق المواطنة.

تُشكل الديمقراطية الوسيلة الأمثل لإطلاق طاقات المجتمع والشعب، وتحريرها من السلبية والتواكل، والزجّ بها في معركة البناء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي. فالمجتمع العربي – كغيره من المجتمعات البشرية – لا يملك أنْ يكسب معركة التنمية أو يجابه تحدياتها المتلاحقة دون تسخير طاقاته البشرية كافة. ولا يكون ذلك إلا بفك قيد العبودية السياسية عنها وتحرير إرادتها المُصَادَرَة، وتمتيعها بفرص المشاركة في صنع المستقبل والمصير وطنيّاً وقوميّاً. وتمثل الديمقراطية أيضاً، القاعدة التي تُبْنَى عليها العلاقة بين الدولة والمجتمع في المجتمعات الحديثة، والتي ينبغي – بالتالي – أن تقوم عليها العلاقةُ إياها في الوطن العربي. فحين تقوم على قاعدة الديمقراطية، يكون المجتمع في صدارة من يحمي الدولةَ ويدافع عنها على خلفية شعوره بأنها دولته.[1]

هذه الأهمية بالنسبة للديمقراطية، أغفلها التخطيط السياسي العربي في مصر وبلاد الشام، وسنحاول هنا الحديث عن أهم مظاهر الضعف في النظام الديمقراطي العربي في مصر وبلاد الشام. وتناول أهم المظاهر الدالة على عدم تمكن التخطيط السياسي في تلك الدول من تحقيق الديمقراطية الحقيقية.

1.3.5.4 غياب الحرية

تضمنت معظم الدساتير في البلدان العربية إشارات مختلفة إلى الحرية، والمكتوبة بنصوص إما مقتضبة أو تفصيلية تكفل هذه الحقوق؛ وتُحيلُ إلى القوانين والتشريعات تنظيمها ورعايتها. ولكن، هناك ملاحظة عامة في معظم البلدان العربية، وهي أنَّ المسافة تتسع وتضيق من بلدٍ لآخر بين المبدأ الدستوري والقوانين المنفذة له، وكذلك المسافة بين القانون وتطبيقه، فعلى الرغم من وجود نصوص دستورية تشير إلى الحرية إلاّ أن تطبيقها على الأرض كان مختلفاً.

[1] دانا، نسيم: **الصراع العلوي السني**. مرجع سابق، ص 37.

في مصر مثلاً تم العمل بقانون الطوارئ منذ العام 1967م وحتى العام 2012م باستثناء ثمانية شهور في عام 1982م، تحت ذريعة تعرض الأمن القومي للخطر. وقانون الطوارئ يعني تقييداً لحرية الأشخاص في الاجتماع والتنقل والإقامة والمرور، ويتيح للدولة مراقبة الرسائل الخاصة للمواطنين، ومراقبة الصحف والنشرات والمطبوعات والمحررات والرسوم، وكل وسائل التعبير والدعاية والإعلان قبل نشرها وضبطها ومصادرتها وإغلاق أماكن طباعتها.[1]

في تقرير نشرته منظمة مراسلون بلا حدود احتلت مصر المركز 146 من بين 169 بلداً في مجال حرية الصحافة والرأي والتعبير. وفي مجال الحريات السياسية طبقا لتقرير منظمة فريدوم هاوس الأمريكية **(Freedom house)**، تراجع مركز مصر في مجال الحريات بسبب قمع الحريات، وصَنفت المجلة في تقريرها الصادر عن الحريات لعام 2008 مصر على أنها دولة غير حرة وأعطتها درجة 6 في مستوى الحريات السياسية و5 في الحريات المدنية حيث تُعَبِر الدرجة رقم 1 عن الدولة الأكثر حرية والدرجة رقم 7 عن الدولة الأقل حرية.[2]

أما في سوريا فقد أتاح القانون المؤسس لحالة الطوارئ الصادر في كانون الأول من العام 1962م، انتهاك الحقوق والحريات الأساسية للمواطنين، فبموجبه يتم فرض قيود كبيرة على حرية التنقل والاجتماع والإقامة ووسائل الإعلام، ويُمكن من خلاله محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري. نجم عن تطبيق حالة الطوارئ هذه آثار سلبية كثيرة، أهمها سيطرة السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية، وقد استمر العمل بقانون الطوارئ هذا مدة 49 سنة.[3]

وفي الأردن ولبنان وفلسطين، شكل انتهاك حقوق الإنسان، ظاهرة دلت على ضعف النظام الديمقراطي العربي.

---

[1] جريدة الأهرام، **نص القانون 162 لسنة 1958 الذي سيحكم مصر لمدة شهر.. ومصدر يؤكد تعطيل القوانين العادية التي تتعارض معه**، 2013/8/14.

[2] الشامي، حسن: حرية الرأي والتعبير في البلدان العربية، الحوار المتمدن، العدد 3243، 2011، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=241364

[3] مجلة المفكرة القانونية، الطوارئ تحت غطاء مكافحة الإرهاب في سورية: الانتقال من محكمة أمن الدولة العليا إلى محكمة قضايا الإرهاب، 4 كانون الأول، 2013م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.legal-agenda.com/article.php?id=598&lang=ar#.Uw0IMfl_vNI

2.3.5.4 ضعف التعددية السياسية

مفهوم التعددية من المصطلحات المتداولة بكثرة في المجالات السياسية، إلاّ أنها ليس لها تعريف واضح ومحدد، لارتباطها بشبكة من المفاهيم الفلسفية والفكرية. ولكن التعددية السياسية التي نقصدها هنا هي الحق في المشاركة، أي إقامة السياسة على مقتضى الحق العام، أو الإقرار بأنها حقٌ عام لطبقات المجتمع وفئاته ونخبه؛ بما يعني منعَ أيٍّ شكلٍ من أشكال احتكار التمثيل السياسي من قِبَلِ حزبٍ حاكمٍ واحد، أو حزبٍ قائدٍ لجبهةِ أحزابٍ حاكمة، وأيّ شكل من أشكال مُصَادَرَةِ الحياة السياسية وإسقاط نظام الحزبية بدعوى عدم تمزيق وحدة الشعب.[1] ولا يكفي إقرار التعددية السياسية إن لم يُكفل حق كافة الأحزاب والمنظمات في المشاركة السياسية وفي التنافس المشروع على التمثيل السياسي وكسب الرأي العام بالوسائل الديمقراطية.[2]

ولو تناولنا التعددية السياسية ضمن هذا الإطار في كل من البلدان العربية قيد الدراسة، لوجدنا أن سوريا ما زال يحكمها نظام الحزب الواحد الممثل في حزب البعث منذ العام 1964م وحتى اليوم.[3] أمّا مصر فقد حُظرت الأحزاب السياسية فيها منذ العام 1956م وحتى العام 1976م، وحكم الحزب الوطني الديمقراطي مصر منذ العام 1978م وهو تاريخ تأسيسه حتى العام 2011م.[4] أما لبنان فقد عرف التعددية السياسية بحكم التركيبة الطائفية التي تُكون البلاد. وعرف الأردن كذلك تشكيل الأحزاب السياسية، إلاّ أن مشاركتها ظلت ناقصة بسبب الحكم الملكي القائم في البلاد. وبالنسبة لفلسطين فقد تعددت الأحزاب السياسية بحكم وقوعها تحت الاحتلال، إلا أنه منذ مجيء السلطة الفلسطينية إلى الأراضي المحتلة عام1967م، ما زالت حركة فتح تحكم الضفة رغم فوز حركة حماس بالانتخابات التشريعية عام 2006.

---

[1] عودة، مراد رايق: **التعددية السياسية في المجتمع الإسلامي بين الاختلاف المشروع والتفرق المسموح**، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، 2012، ص ص 65-66.

[2] مركز دراسات الوحدة العربية، **المشروع النهضوي العربي**، مرجع سابق، ص 39

[3] الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط: http://www.baath-party.org/index.php?lang=ar

[4] موقع الرئيس محمد أنور السادات، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://sadat.bibalex.org/sadatcv.html

إنَّ تخطيطاً سياسياً ما زال يؤمن بعقيدة الحزب الواحد، دون ضوابط لحرية تشكيل الأحزاب المنافسة، لهو يعني مزيداً من الكبت السياسي، والتقوقع داخل الفكر الواحد، وإحياءً مستمراً لعقلية قبلية تُشكل جوهر فكر الهزيمة. في الوقت الذي من المفترض فيه أن يسعى التخطيط السياسي الناجح نحو تنمية سياسية حقيقية، من خلال إتاحة الفرصة للأحزاب السياسية الأخرى بالمشاركة، حتى يتسنى خلق مزيد من التقدم والتنمية.

3.3.5.4 التداول غير السلس للسلطة

يعني التداول السلمي للسلطة عدم جعل الحكم في قبضة شخص أو حزب معين، وإنما التعاقب على الحكم من خلال انتخابات دورية، فهو آليةٌ لصعود القوى السياسية المعارضة إلى الحكم، وفقاً لطرق محددة بشكل دستوري، وهذا يعني أنَّ السلطة ليست حقاً خاصاً لحزب أو فئة أو أسرة أو فرد.[1]

إنَّ مفهوم تداول السلطة لم ينل حظه في التخطيط السياسي العربي، ولا سيما في مصر وبلاد الشام، ففي سوريا مثلاً، انتقلت السلطة بالتوريث للرئيس الحالي (بشار الأسد)، وفي مصر حكم (حسني مبارك)، من العام 1981م وحتى العام 2011م، وفي الأردن ذات النظام الملكي تولى الحكم (الملك عبد الله الثاني) خلفاً لوالده، وفي فلسطين لم يحصل تداول سلمي للسلطة، بل على العكس، حصل انقسام واسع في الساحة الفلسطينية بين حركتي فتح وحماس بعد فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية عام 2006، وفي لبنان كذلك سادت حالة من الفراغ السياسي بسبب عدم الانتقال السلس للسلطة لاسيما بعد مقتل الرئيس (رفيق الحريري).[2]

يمكننا القول إن التخطيط السياسي العربي لم يُفلح في إيجاد نظام اجتماعي اقتصادي عادل يتمتع فيه المواطنون بحقوق متساوية، وفرص متكافئة على النحو الذي يوفر لهم الحماية

---

[1] مؤسسة مواطن، التداول السلمي للسلطة في إطار السلطة الوطنية الفلسطينية بعد العام 2006: الإشكاليات والحلول المقترحة، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.muwatin.org/activities/7.pdf

[2] عبده، محمد: **التداول السلمي للسلطة**، جريدة الشرق الأوسط الدولية، شباط، العدد، 11764.

ضد انتهاك إرادتهم السياسية، وحريتهم في التعبير عن آرائهم، واختيار من يرونه الأصلح لتمثيلهم.

في المحصلة نلاحظ أَّن التداول السياسي للسلطة منذ العام 1967م وحتى اللحظة لم ينتقل بطريقة سلمية وسلسة في مصر وبلاد الشام، وهذا أدى إلى الكثير من النزاعات التي لم يتمكن التخطيط السياسي في تلك الدول من تجاوزها، مما شكل مزيداً من التراجع على كافة المستويات وهو ما يتفق مع فكر الهزيمة.

4.5.4 مستوى تحقق العدالة الاجتماعية

تُعدّ العدالة واحدة من أكثر الموضوعات قدسية وشيوعاً في السلوك الاجتماعي. ويمكن أنْ تتخذ وجوهاً متضاربة جداً حتى ضمن المجتمع الواحد. وللعدالة سيادةٌ على غيرها من المفاهيم المقاربة، كالحرية والمساواة، ذلك أنها لا تقف عند حد معين. فقد يطالب الناس بمزيد من الحرية، وفجأة يضطرون إلى التوقف عند حد معين حتى لا تنقلب الحرية إلى نقيضها، إلا أنهم لا يستطيعون التوقف عن محاولة أنْ يكونوا عادلين. ولا يستطيع أي مجتمع أنْ يصل إلى درجة الإشباع في تحقيق العدل، لأنه لا يوجد حد نهائي للعدالة. فالعدالة بهذا المعنى هي الخير العام الذي يستطيع تنظيم العلاقة بين مفهومي الحرية والمساواة، إذ يكفل الموازنة بين الطرفين.[1]

والعدالة التي نقصدها هنا، هي تكافؤ الفرص وحُسْنُ توزيع الثروة والدخول ومقاومة كافة أشكال التفاوت الطبقي والفقر، وتنمية علاقات التكافل بين أبناء الوطن الواحد. ومن هنا جاء اعتبارنا لكون انتفاء العدالة الاجتماعية وعدم قدرة التخطيط السياسي العربي على تحقيقها، أحد مظاهر الهزيمة التي تنخر في هذا التخطيط.

ومن أبرز مظاهر عدم تحقق العدالة الاجتماعية في الدول العربية وتحديداً في مصر وبلاد الشام، ما يلي:

---

[1] ظاهر، أحمد جمال: **دراسات في الفلسفة السياسية**، عمان: دار مكتبة الكندي للنشر، 1988م، ص 186.

1.4.5.4 التفاوت الطبقي

التفاوت الطبقي الذي نعنيه هنا، هو الاختلاف والتباين الكبير والواسع في المراكز الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين أفراد المجتمع وزيادة الفجوة بين فئاته. هذا التفاوت الذي في حال ازدياده يتسبب في وجود طبقات فقيرة ومحرومة لحساب أخرى، مما يخلق مزيداً من النزاعات والصراعات داخل المجتمع الواحد.

التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام لم يستطع طيلة الفترة السابقة التقليلَ من حجم الفجوة التي تسبب التفاوت الطبقي الحاد في المجتمع. فمعدلات الفقر في مصر وصلت إلى 25.2% حسب بعض الإحصائيات، في الوقت الذي تؤكد فيه أخرى أنَّ نصفَ سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر، وأنَّ نسب البطالة وصلت إلى 50% في الريف المصري، في حين تتركز الأموال بيد فئة تبلغ 7% من مجموع السكان.[1] أمّا في سوريا فقد بلغت معدلات الفقر حوالي 11.4% ما بين الأعوام 1997م و2005م، واستهلك 20% من السكان الأكثر ثراءً 95% من الإنفاق في سوريا، مقابل استهلاك 20% من السكان ذات الدخل المتدني 7% فقط من حجم الإنفاق.[2] وفي الأردن فقد بلغت معدلات الفقر حسب ما نشرته وزارة التخطيط الأردنية 14.4% عام 2010م وهذه النسبة تعني زيادة عن الأعوام السابقة، وتركزت الأموال في يد فئة تشكل 8% من مجموع السكان طبقاً لإحصائيات نفس العام.[3] وفي لبنان يعيش ثلث السكان تحت خط الفقر، أما فلسطين فإنّ معدلات الفقر وصلت إلى 17.8% في عام 2013م في الضفة الغربية وإلى 38.8% في قطاع غزة.[4]

---

[1] العربية نت، تقرير حكومي: ارتفاع معدلات الفقر في مصر إلى 26.2%، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alarabiya.net/articles/2012/01/31/191711.html

[2] الفقر في سوريا، دراسة صادرة عن مركز البحوث التابع لبرنامج الأمم المتحدة للتخطيط الإنمائي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.spraweb.com/poor_in_syria.htm

[3] العربية نت، ارتفاع معدلات الفقر في الأردن إلى 14.4%، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.alarabiya.net/articles/2013/01/01/258091.html

[4] مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيان الجهاز المركزي حول الفقر في فلسطين، لجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alzaytouna.net/permalink/50183.html

إنَّ تفاوتاً طبقياً بهذا الحجم يعد دليلاً على وجود إخفاق في التخطيط السياسي العربي، الذي لم يستطع منذ العام 1967م وحتى الآن التقليل من هذه الفوارق. لأنَّ التخطيط الجيد والسليم يُعبر عن فكرٍ نشط وتقدمي يرغب في النهضة والبناء ومواجهة التحديات، أمّا العجز عن تصحيح الخلل فهو يعبر عن استفحال فكر الهزيمة وانتشاره على مستوى التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام.

2.4.5.4 الخصخصة وملكية وسائل الإنتاج

تُعَّرف الخصخصة على أنها: "عملية انتقال الملكية، والإدارة التشغيلية للمؤسسات المملوكة للدولة إلى القطاع الخاص إما جزئياً أو كلياً، ويمكن للقطاع الخاص أنْ يكون شركات محلية أو أجنبية أو مؤسسات أو رجال أعمال".[1]

ضمن هذا المفهوم، تنازلت العديد من الدول العربية عن وسائل الإنتاج التي من المفترض أنْ تَبقى الدولة صاحبة القرار الأول فيها نظراً لتأثيرها المباشر على سيادتها، وانحصرت الشركات الكبرى و وسائل الإنتاج في أيدي فئة قليلة من الأغنياء.

في مصر مثلاً، ومنذ العام 1970م تم بيع وخصخصة جميع شركات الصناعات الغذائية التي كانت مملوكة للدولة، وتم تصفية 60% من أصول القطاع الصحي لصالح القطاع الخاص والاستثمار الأجنبي، وكذلك تم خصخصة وسائل النقل والمواصلات، و شركات التعدين والإسمنت، وشركات الاتصالات والكهرباء، ومثله تماماً ما جرى في الأردن وفلسطين ولبنان، باستثناء سوريا التي لم تفتح باب الخصخصة على مصراعيه.[2]

هذه الخصخصة ونقل ملكية وسائل الإنتاج التي اتبعتها الدول العربية، لم تكن قراراً عربياً، لتطوير الاقتصاد الوطني، وإنما جزءاً من الشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي تمهيداً لعملية إعادة جدولة الديون طبقاً للقواعد المعروفة لنادي باريس ونادي

---

[1] ابن حبتور، عبد العزيز: **إدارة عمليات الخصخصة**، عمَّان: دار الصفاء، 1997م، ص 6.

[2] راشد، عبد المجيد: الخصخصة الخائنة: نموذج مصر، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.dahsha.com/uploads/AbdulMajidRashed.doc#sthash.Ju4YMe0h.dpuf

لندن، وكأحد الحلول المطروحة على المستوى العالمي لعلاج أوجه الخلل في الهياكل الاقتصادية في الدول النامية كما يقال.[1]

إنَّ خصخصة من هذا النوع تعني فُقدان الدولة لمزيد من الأرباح التي مـــن المفتـــرض تحقيقها من مشاريعَ يُمكن اعتبارها قومية كشركات الكهرباء والنقل وغيرها، تحت شعار تشجيع الاستثمار الخارجي، وخصخصة بهذا المفهوم تعني أيضاً مزيداً من ســـيطرة رجـــال الأعمـــال والأثرياء على الدولة، وبالتالي التأثير على تخطيطها السياسي.

إنَّ التخطيط السياسي الذي يُغفل مدى أهمية تحكم الدولة في وسائل الإنتـــاج الأساســـية وامتلاكها لها، لهو تخطيطٌ لا يسعى إلى استقلالية القرار السياسي للدولة بقدر ما يحاول التساوق مع مبادرات أجنبية لا تتلاءم وطبيعة الاستقلال السياسي المطلوب. وهذا أفقد الدول قيد الدراسة استقلالية قرارها السياسي والاقتصادي، وأدى إلى تراجعها، الأمر الذي يعني مظهراً آخر مـــن مظاهر فكر الهزيمة.

في المحصلة لا يمكن للعدالة الاجتماعية أنْ تتحقَّق إلاّ إذا أعيد للدولـــة اعتبارُهـــا فـــي الميدان الاقتصادي والاجتماعي، وتدخُّلها الحاسم في وضع سقُوف لملكية وسائل وأدوات الإنتاج لاتصالِ ذلك بالعدالة في تلبية الحقوق الاجتماعية.

5.5.4 غياب التنمية المعتمدة على الذات

يُعاني الوطن العربي من تخلّفٍ اقتِصادي وعلميّ حادّ نتيجـــة السياســـات الاقتصـــادية المطبَّقة فيه وعلاقات التبعية التي تصادر قرار دوله. وينعكس ذلك كله علـــى أوضـــاع فئـــات المجتمع كافة، وخاصة منها الكادحة والفقيرة التي يطحنها الفقر وتُرْهِقُها أوضاع التهميش؛ مثلما ينعكس على الاستقرار والتوازن الاجتماعيَّيْن وعلى سيادة الدولة نفسِها، التي يتزايـــد فقـــدانُها لقرارها الوطني بتزايُد فقدانها الأمن الغذائي وارتهانها لإملاءات القوى الماليـــة والاقتصـــادية الدولية. والدولةُ – أيةُ دولةٍ – لا تملك أنْ تؤسس شرعيتَها، أو أنْ تَصُون هذه الشرعية، إلاّ متى

[1] إسماعيل، مجدي محمد: **الخصخصة وأثرها على الوطن العربي**، 2011، ص 5.

أمْكَنَها إشباع حاجات مواطنيها وأوّلها الغذاء والتعليم والصحة والمسكن؛ وثانيها حماية سيادتهم الوطنية والقومية من أي شكلٍ من أشكال الاستباحة التي تهدِّد بالنَّيْل من الاستقلال الوطني والقوميّ والاستقلالُ الاقتصاديُّ وجهٌ من وجوهه.[1]

إنَّ التنمية المستقلة، بهذا المعنى، حاجة حيوية اقتصادية وسياسية في الوقت نفسه بالنسبة إلى مجتمعٍ مثل المجتمع العربي يعاني من المشكلات التي ذكرنا. إنها حاجة اقتصادية للقضاء على الفقر والتهميش والبطالة والأمية، ولتوفير أجوبة مادية عن الحاجات الغذائية للمواطنين وضمان عيشٍ كريمٍ لهم. وهي حاجة سياسية لأن تحقيقها هو السبيل الأمثل لتحصين السيادة الوطنية والقومية وحماية استقلالية القرار.[2] وعليه، لا بدَّ من إعادة تعريف معنى التنمية المستقلة والمعتمدة على الذات في ضوء هذا التلازم بين بُعْدَيْها الاقتصادي والسياسيّ، وفي ضوء ما بات يعنيه مفهوم الاستقلالية في عصر العولمة وتشابُك المصالح.

يعتبر (بول باران) من الرواد الأوائل في الدعوة إلي تحقيق التنمية المستقلة أو المعتمدة على الذات كشرط ضروري لكسر التبعية و الخروج من مصيدة التخلف. و قد تعمق هذا المفهوم أكثر فأكثر علي يد العديد من الاقتصاديين من أمريكا اللاتينية و الوطن العربي أساساً، ولعلَّ من أبرزهم في المنطقة العربية (سمير أمين)، (إسماعيل صبري عبد الله)، (علي نصار) و غيرهم. و تنطلق الفكرة الرئيسية لهذه النظرية من ضرورة تحديد مفهوم الاعتماد علي الذات أو الاستقلال و هو ما يؤدي بالضرورة إلي تحديد ما يمكن اعتباره اعتمادا علي الغير أو تبعية.

يرى (سمير أمين) أن الاعتماد علي الذات لا يعني مطلقا التجمد في المكان وقطع العلاقات مع العالم، وإنما إخضاع العلاقات الخارجية لمنطق التراكم الداخلي الذي يتطلب الهيمنة علي إعادة تكوين قوى العمل وعلى تمركز الفائض المالي والسوق المحلية والموارد الطبيعية والتكنولوجيا في يد الدولة. وقد فشلت معظم الدول العربية في تحقيق هذا التراكم بعدما تنازلت عن تنفيذ مشاريعها الوطنية لصالح مجموعات اقتصادية وسياسية لعبت دور الجسر والخادم

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي**، مرجع سابق ص 43.

[2] المرجع السابق، ص 43.

لمصالح الدول المتقدمة. وقد أدى تركيز هذه المجموعات على القطاعات التصديرية المتعلقة أساسا باستغلال الموارد الطبيعية إلى ميلاد اقتصاد مزدوج يتعايش فيه قطاع تقليدي ما قبل رأسمالي وقطاع حديث يستخدم وسائل وتقنيات جديدة قلما تؤدي إلى إسقاطات على بقية مكونات الاقتصاد الوطني. وقد دفعت هذه الوضعية (بفرانك) إلى توصيف الوضع التنموي في دول العالم الثالث بعبارته القوية و المشهورة "تنمية التخلف"، حيث تبخرت آمال هذه الشعوب في تحقيق الرفاهية و انسدت كل الاستراتجيات الرامية إلي بعث تنمية حقيقية.[1]

هذا الانسداد يعود أساساً حسب (رمزي زكي) إلى عجز الدول المعنية وخصوصاً العربية عن كسر اتجاه العملية التاريخية للتخلف على نحوٍ يدفع هذه الدول إلي تحطيم طرق التبعية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتحقيق التنمية المستقلة، ولكي يتم تحقيق ذلك، يتطلب الأمر حسب (رمزي زكي) وآخرين أن تُصاغ جهود التنمية وأهدافها بعناية كاملة وأنْ تنصاع برامج الإنتاج والاستثمار لتحقيق هذه الأهداف بشكلٍ يضمن توسيع السوق المحلي، والتعبئة الرشيدة والقصوى للموارد البشرية والمالية الوطنية، والتعامل الحذر مع رأس المال الأجنبي وتوجيهه لخدمة التنمية من خلال تخطيط سياسي مدروس.[2]

ولكن هل الدول العربية وتحديداً مصر وبلاد الشام، استطاعت تحقيق تنمية معتمدةٍ على الذات ضمن تخطيط سياسي يبعدها عن التبعية لدول خارجية؟ هنا يرى الباحث أهمية تناول مجموعة من العوامل التي من الممكن أنْ تكون أعاقت تحقيق تنمية مستقلة معتمدة على الذات في مصر وبلاد الشام ومنها:

1.5.5.4 غياب الإرادة السياسية الحرة

تُعَرِّفُ موسوعة المعرفة حرية الإرادة على أنها: اصطلاحٌ يَفترض أنَّ الناس لديهم حرية الاختيار عند صنع القرارات. والإرادة الحرة هي اعتقاد فلسفي تدعمه في الكثير من

---

[1] أمين، سمير: **بعض قضايا للمستقبل: تأملات حول تحديات العالم المعاصر**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص 96.

[2] التنمية المعتمدة على الذات: من مواجهة التبعية إلى التأقلم مع العولمة، بحث منشور على موقع الاقتصادي، 2011، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.ecorim.net/index.php/2011-04-02-16-57-43/76-2011-04-24-01-26-26

الأحيان مدارس فلسفية و دينية متنوعة، يقول بأنَّ سلوك الإنسان وتصرفاته تنبع من إرادته الحرة بالكامل.[1]

أمّا ارتباط الحرية بالإرادة فيوضحه الكاتب (نبيل نائف) بقوله:" إنَّ مفهوم الحرية تشكل لدى الإنسان نتيجة الحياة الاجتماعية المتطورة، ونتيجة امتلاكه لغةً متطورة. فمفهوم الحرية يعتمد على الإرادة التي هي استجابةٌ وفعل يقوم به الإنسان".[2]

أمَّا الإرادة السياسية الحرة فتُعَرَّف على أنها: مجهوداتٌ محددة يقوم بها الأشخاص في السلطة السياسية، لتحقيق أغراضٍ اقتصاديةٍ معينة، مثل إلغاء سوء توزيع الدخل وتقليل معدلات الفقر والبطالة، وتحقيق تنمية معتمدة على الذات من خلال الإصلاحات المختلفة التي تشمل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية.[3]

من الملاحظ حسب تعريف الإرادة السياسية، ومما أوردناه من معلومات حول معدلات الفقر والبطالة في مصر وبلاد الشام في المحور السابق عجز التخطيط السياسي عن تحقيق تقدمٍ في هذه المجالات لغياب الإرادة السياسية الحرة. ويرى الباحث وجودَ عامل آخر أعاق عملية تحقيق تنمية معتمدة على الذات في مصر وبلاد الشام وهو على صلة وثيقة بالإرادة السياسية الحرة ومرتبط بها ويتمثل في التبعية، وهو ما سيتم التطرق له في المحور التالي.

2.5.5.4 التبعية

التبعية **(Vassalage)** هي ظرف موضوعي تشكل تاريخياً، ينطوي عل مجموعة علاقات اقتصادية ومالية وعسكرية وثقافية، حيث يتم بمقتضى علاقات التبعية هذه، توظيف

---

[1] صالح، ماهر تحسين: **ارتباط التنمية الزراعية بالإرادة السياسة الحرة: فلسطين نموذجاً**، رسالة ماجستير منشورة، من إشراف الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم، 2012، ص 26.

[2] نائف، نبيل: ما هو مفهوم الحرية.. وهل الإنسان حر؟ الحوار المتمدن، العدد 1717، 2006/10/28، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=79324

[3] صالح، ماهر تحسين: ارتباط التنمية الزراعية بالإرادة السياسية الحرة: فلسطين نموذجاً، نقلا عن: موقع المؤسسات الإسلامية، قاموس المصطلحات، تعريف الإرادة السياسية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ibisonline.net/Research_Tools/Glossary/GlossaryDisplayPage.aspx?Te

موارد المجتمع التابع لخدمة الدولة المسيطرة عليه، فالتبعية هي إلحاق مجمل التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الفقيرة أو دول العالم الثالث أو البلدان المتخلفة عموماً وبلداننا العربية خصوصاً باقتصاد العولمة، بما يحقق استمرار سيطرته على هذه البلدان، وديمومة تخلفها لضمان الاستيلاء على ثرواتها وفائض القيمة لشعوبها وإفشال نموها، بما يعني أنَّ التبعية تؤدي إلى تعطيل الإرادة الوطنية للدولة التابعة، وفقدانها السيطرة على تطورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. وللتبعية أنواع أهمها: التبعية السياسية والاقتصادية والتجارية والمالية والعلمية والثقافية.[1]

وهنا لا بد لنا أنْ نستعرض مجموعة من صور تبعية التنمية العربية بشكل عام، وبشكل خاص في مصر وبلاد الشام، حيث أن المولد الأول لمثل هذه التبعية هو التخطيط غير المبني على الاعتماد على الذات، وربط الخطط العربية بالخطط الغربية.

أولاً: التبعية الاقتصادية

ظهر مفهوم التبعية الاقتصادية في البداية في دراسات باحثي أمريكا اللاتينية، كتفسيرٍ لظاهرة التخلف الاقتصادي في الدول النامية، التي تربطها علاقات تبعية مع الدول المتقدمة.[2] والتبعية الاقتصادية تعني العلاقة غير المتكافئة بين الدول المتقدمة والدول النامية، القائمة على الاستغلال والتبادل غير المتكافئ، وأسلوب الاستثمارات والمعونات التي تشكل عودة للاستعمار من جديد.[3]

رغم حصول الدول العربية على الاستقلال السياسي، إلا أنَّ ارتباطها الاقتصادي بالدول الغربية جعل منه استقلالاً فارغَ المضمون. ولعل مما زاد من قسوة التكامل التبعي مع

---

[1] الصوراني، غازي: في تعريف التبعية ومخاطرها على مستقبل شعوبنا العربية، صحيفة عدسة اليمن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://adsah-y.com/?p=9426

[2] السماك، محمد: ***قياس التبعية الاقتصادية للوطن العربي وتأثيراتها المحتملة***، **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 51، السنة التاسعة، 1986، ص 62.

[3] أبو الرب، أحمد محمد: **تحديات التنمية في الوطن العربي**، المؤسسة الأردني للطباعة، ط1، 1979، ص 64.

اقتصاديات الدول النامية غياب التخطيط السياسي العربي الذي يضمن تكامل الاقتصادات العربية، وتنامي النزعة القطرية باتجاه تحقيق التنمية.[1]

ولأنَّ الدراسة التي بين أيدينا تتعرض لمصر وبلاد الشام، نتناول الوضع الاقتصادي في كل من هذه الدول من الفترة ما بعد العام 1967م وحتى الآن تقريباً. حتى نُلاحظ مدى التغير في اقتصادات هذه الدول، ومن خلال معرفة التغير نستطيع توضيح العلاقة بين فكر الهزيمة والتخطيط السياسي والتبعية.

1. الوضع الاقتصادي المصري ما بعد عام 1967م وحتى 2010 م

نتناولُ الوضع الاقتصادي المصري منذ عهد (عبد الناصر) وانتهاءً بحكم (مبارك). بعد استلام (جمال عبد الناصر) للحكم عمل على تحسين أوضاع الاقتصاد المصري، حيث انتهج سياسية إصلاح الاقتصاد من خلال عمل نهضة في الاقتصاد الزراعي، كركيزة لتأسيس اقتصاد قوي، حيث قام بإصدار قانون الإصلاح الزراعي، والذي أحدث تغييراً على كبيراً في الاقتصاد المصري؛ فمن خلاله استطاعت مصر ولأول مرة تحقيق اكتفاء ذاتي في كل محاصيلها الزراعية، عدا القمح الذي حققت منه 80% من احتياجاتها، ففي عام 1969م مثلاً وصل إنتاج مصر من القطن 10 ملايين و800 ألف قنطار وهو أعلى رقم لإنتاج محصول القطن في تاريخ الزراعة المصرية على الإطلاق.[2]

أمّا على المستوى الصناعي فقد تم إنشاء مصانع للحديد والصلب، ومصانع عربات السكك الحديدية، وقامت مصر بتجارب الصواريخ البالستية كأول دولة في المنطقة العربية والإسلامية وأفريقيا في هذا المجال، وكانت بذلك قد سبقت كل من كوريا الشمالية والجنوبية،

---

[1] المرزوقي، عمر بن فيحان: **التبعية الاقتصادية في الدول العربية وعلاجها في الاقتصاد الإسلامي**، مكتبة الرشد للطباعة، السعودية، الرياض، ط1، 2006، ص 13

[2] الاقتصاد المصري في عهد عبد الناصر، مجلة الوعي العربي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=13935

وتم تتويج مشاريع النهضة الصناعية هذه ببناء السد العالي بتمويل مصري صرف. وتم تأميم قناة السويس، والقطاع المصرفي المصري.[1]

استطاعت مصر تحقيق نسبة من النمو بلغت 7% في الفترة الممتدة منذ العام 1957م وحتى العام 1967م، وبلغ الفائض في ميزانها التجاري ما يقرب من 47.9 مليون جنيه مصري عام 1969م، وبلغت قيمة القطاع العام الذي تم إنشاؤه حوالي 1400مليار دولار.[2] ومع وفاة (عبد الناصر) بلغت ديون مصر الخارجية حوالي 1.3 مليار دولار. وعلى الرغم من تجربة (عبد الناصر) في اتباع السياسات الاقتصادية أو توجهه لتمويل مشروعات التنمية، في إطار نموذج الاعتماد على الذات، فإنه يؤخذ عليه، اعتماده على المعونات الغذائية الأميركية لمدة عشر سنوات، والتي استمرت حتى شباط 1967م، واعتذرت أميركا عن تجديد اتفاقية المعونات الغذائية التي كانت تقدمها نظيرَ تحصيل قيمتها بالجنيه المصري وبسعر فائدة 4.%.[3]

حصلَ انقطاعٌ في النهضة الاقتصادية التي حصلت في (عهد عبد الناصر)، ولم تدم في عهد الرئيس (السادات) بأي شكل من الأشكال، حيث تراجعت الصناعة المصرية ووصل الاقتصاد المصري إلى أدنى مستوياته، إضافةً إلى تلاشي العملة الصعبة من الدولة لدرجة عجز مصر عن دفع فوائد الديون المتزايدة التي لم تعرف مصر مثلها قبل (السادات). وارتفعت معدلات البطالة إلى جانب انفجار مستويات التضخم بشكل كبيرٍ جداً. وعلى الرغم من ضعف الاقتصاد بهذا الشكل إلا أنَّ معدل الناتج القومي كان مرتفعاً جداً عند مقتل (السادات)، ولكن السبب لم يكن نشاطاً إنتاجياً بقدر ما كان ارتفاعاً في معدل الهجرة إلى دول الخليج وتحويلات أموال المصريين العاملين هناك إلى مصر، وإعادة فتح قناة السويس وازدهار السياحة، وهي أشياء لا تُمثل نشاطاً إنتاجياً بمعني الكلمة، وشديدة الحساسية للتطورات والأحداث السياسية في

---

[1] السيد، محمد شوقي: إنجازات عبد الناصر، 2013/5/6، موقع الحوار المتمدن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=358045

[2] المرجع السابق.

[3] أمين، جلال: **قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي إلى عهد مبارك**، دار الشروق 2013، ص 57.

المنطقة، ومن ثم معرضة للتدهور في أي لحظة. وعند وفاة (السادات) وصلت الديون إلى 30 مليار دولار[1].

أما عن الاقتصاد المصري في عهد (مبارك) ومدى التراجع الذي لحق به، نستشهد بما قاله الدكتور (أحمد السيد النجار) في كتابه **الانهيار الاقتصادي** في عصر (مبارك)، حيث يشير إلى أنه في عام 1988م وبعد مرور حوالي 7 سنوات فقط على حكم (مبارك)، تضاعفت الديون الخارجية لمصر مرتين ونصف المرة لتصبح حوالي 49.9 مليار دولار، ولم يتم تخفيفها إلا بالخضوع لمشيئة وشروط صندوق النقد والبنك الدوليين والدول الدائنة، خاصةً فيما يتعلق ببيع القطاع العام أو خصخصته واتباع سياسات اقتصادية معينة، وفتح الاقتصاد المصري أمامَ الأجانب بلا ضوابطَ تقريباً، فضلا عما تم إسقاطه من ديون عندما انضمت الحكومة المصرية للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد العراق عام 1990م في أعقاب دخول العراق للكويت. وحجم الديون الداخلية الهائلة التي تحملتها مصر والناتجة عن العجز الكبير في الموازنة العامة للدولة وصلت في عهد (مبارك) لمستويات بالغة الخطورة، حيث ارتفعت من 217 مليار جنيه عام 1999م، إلى 434.9 مليار جنيه في 2004م، كما تضاعفت مرةً أُخرى لتصل إلى نحو 962.2 مليار جنيه في منتصف 2011م. وهذه الأرقام على حد الوصف جاءت حتى بعد جدولة الديون الخارجية لمصر في 2009 بالتعاون بين كل من نادي باريس والبنك والصندوق الدوليين، وتمت الجدولة لفترات متباعدة تمتد حتى 2050، لكن بفوائد عاليةٍ جداً، وبأقساط نصف سنوية وهو ما يعنى استنزاف ما يقرب من 25% من المصادر الاقتصادية للبلاد.[2]

وفي كانون الثاني وعند خلع الرئيس (مبارك)، وصل الدين الداخلي إلى 34.9 مليار دولار والدين الخارجي 962.2 مليار جنيه، بما يعنى أن إجمالي ديون مصر وصل إلى تريليون و172 مليار جنيه[3].

---

[1] مجلة الحوار، الاقتصاد المصري من عهد عبد الناصر إلى مبارك، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2011/11/blog-post_1286.html

[2] النجار، أحمد السيد: **الانهيار الاقتصادي في عصر مبارك: حقائق الفساد والبطالة والغلاء والركود والديون**، ميريت للنشر، ط1، 2010، ص ص 62_93.

[3] المرجع السابق، ص 95.

في عهد (مبارك) تم التفريط بالكثير من الأصول العامة للدولة وخصخصتها، فالكثير من الفنادق والشركات والأراضي بيعت بلا مبرر، وعمليات الخصخصة دفعت بالطبقة الرأسمالية التقليدية بمصر للعزوف عن المبادرة الاستثمارية والاكتفاء بشراء مشروعات جاهزة، وهو ما يُفَسِّرُ عدم مُراكمة القطاع الخاص لخبرات استثمارية ملهمة، حيث يعتبر الدكتور النجار هذه النتيجة من إفرازات الفساد.

نُلاحظ مما سبق ومن خلال تتبعنا للوضع الاقتصادي المصري حتى العام 2011م مدى التراجع والتدهور الذي طال القطاع الاقتصادي، وكيف تضاعفت ديون مصر عشرات المرات. إنَّ تراجعاً بهذا الحجم يدل بصورة واضحة على وجود عجزٍ في التخطيط السياسي المصري، الأمر الذي يؤكد وجود فكر الهزيمة فيه؛ فالتخطيط السياسي الناجح هو الذي يحاول تحقيق النهضة وتجاوز الأزمات الاقتصادية التي تواجهها الدولة.

2. الوضع الاقتصادي في سوريا ولبنان

اعتمد الاقتصاد السوري في عهد (حافظ الأسد) على المساعدات الخارجية، وهذه نقطة ضعف رئيسية، إذ أنَّ عملية جذب المساعدات والحفاظ عليها تحوّلت إلى ميدان للاستثمار والتوظيف في الدور السياسي الإقليمي. سجلت هذه المساعدات تراجعاً حاداً في السنوات الأخيرة من حكم (الأسد) الأب نتيجة متغيرات سياسية عدة بدأت مع نهاية الحرب الباردة التي مكنت النظام السوري من لعب دور إقليمي واسع، تمثل بالرضا بوظيفته العسكرية في لبنان وتجاه منظمة التحرير الفلسطينية معاً، ومشاركته الرسمية في الحرب على العراق عام 1991م. تسبب ذلك التراجع بانخفاض معدل النمو الاقتصادي بشكل حاد، وصل إلى السلب في العام 2000، مترافقاً مع ازدياد معدل النمو السكاني إلى حدود 2.5%، وارتفاع نسبة البطالة والتضخم المالي، مما خلق حالةً من الركود الاقتصادي.[1]

أما حجم الديون السورية، فقد ذكر تقرير أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بالتعاون مع المركز السوري لبحوث السياسات، أنَّ حجم ديون سوريا بلغ 34 مليار دولار عام 2007م.

[1] مهنا، وجيهة: نقلاً عن جريدة السفير، مقال منشور بتاريخ 201/5/23، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.fenks.info/Nodes/12924.php#.UZ3wygsmYKw.facebook

وأوضح التقرير أنَّ الدين العام لسوريا بلغ ما نسبته 73% من الناتج القومي والذي تم تقديره بـ 47.9 مليار دولار، أي أنَّ الدين العام لسوريا بلغ نحو 34 مليار دولار، منها حوالي 17 مليار دولار ديوناً داخلية ونحو 7 مليار دولار ديوناً خارجية[1].

وفي التقارير التي نشرها البنك الدولي، فقد ارتفع حجم الدين السوري بوتيرة متصاعدة من العام 1980م وحتى الآن، ففي عام 1980م بلغ حجم الدين السوري 4 مليار دولار، ووصل في العام 2010 إلى 49 مليار دولار.[2]

أما لبنان، فلم يكن وضعه الاقتصادي أفضل من سابقيه عربياً، فلو أخذنا الاقتصاد اللبناني فترة ما بعد الحرب الأهلية كون الحرب وما سبقها فترة استثنائية، سجّل الفقر في لبنان معدّلات خطرة، ناتجة بشكلٍ أساسي عن الفوارق الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، مما يشير إلى ضرورة الإصلاح الهيكلي. فقد وجدت الدراسة التي أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية حول الفقر في لبنان، أنّه بالرغم من النموّ المستدام لا يزال 28% من الشعب اللبناني يعاني من الفقر بينما يعيش 8% منه في فقرٍ مدقع مع وجود 300000 شخص عاجزين عن تلبية حاجاتهم الأساسيّة من الغذاء وغيرها، وفقاً لإحصائيات العام 2007م.[3]

أدّت السياسات الاقتصادية المنتهجة خلال فترة ما بعد الحرب إلى عجزٍ كبيرٍ في الموازنة وتراكم الديون التي بلغت 51 مليار دولار أميركي، مع معدّل دين بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي يبلغ 147.98% حالياً.[4]

---

[1] أربعة وثلاثون مليار دولار حجم ديون سوريا، موقع نقودي الاقتصادي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.nuqudy.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8

[2] تقارير البنك الدولي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://data.albankaldawli.org/indicator/DT.DOD.DECT.CD?page=6

[3] إعادة تنظيم الاقتصاد، فصل في: روجيه نسناس، **نهوض لبنان – نحو رؤيا اقتصادية اجتماعية**، بيروت 2007، ص 36.

[4] بيان عام لوزيرة الماليّة اللبناني، ريّا الحسن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.yalibnan.com/2010/04/15/7051/

ومن الملاحظ هنا، أنَّ التخطيط السياسي في سوريا ولبنان لم يستطع تحقيق تقدمٍ ملموس في القطاع الاقتصادي، ولو لم يكن بمستوى العجز الذي عانى منه التخطيط السياسي المصري.

3. الوضع الاقتصادي في الأردن وفلسطين

اعتمد الأردن في اقتصاده وموازناته على الدعم الأمريكي المُقدم له منذ بداية السبعينات وحتى الآن، وبلغ مجموع الدين الأردني عام 1983م ما يقارب 3 مليار دولار، ووصل في 2010م إلى 19 مليار دولار، وعلى الرغم من التحسن الظاهري في الاقتصاد الأردني بعد حرب العراق، إلاّ أنه كان ريعياً.[1]

أمَّا فلسطينياً، فقد اعتمد اقتصاد السلطة الفلسطينية على المساعدات الخارجية بالدرجة الأولى، والمقدمة من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية. ففي العام 1995م بلغ حجم الدين العام الفلسطيني 83.3 مليون دولار، ووصل إلى 300 مليون دولار في السنة اللاحقة، ثم إلى 620 مليون دولار عام 1996م بمعدل زيادة يصل إلى 63% خلال الفترة الممتدة من العام 1995م وحتى العام 1999م.[2] وزاد حجم الدين الخارجي من 378 مليون دولار عام 2000م إلى 1261 مليون دولار عام 2011م.[3]

من الجدير بالذكر القول، بأنّ التنمية في فلسفتها العامة لا تعدو أنْ تكون قضية ثقافية، ولا يمكن بحال اختزالها في زيادة عدد المصانع، أو الآلات، أو وفرة الإنتاج، وزيادة الاستهلاك، وإنما هي قبل هذا وذاك بناءٌ للإنسان، وتحريرٌ له، وتطويرٌ لكفاءاته، وإطلاقٌ لقدراته، كما أنها اكتشاف لموارد المجتمع، وطاقاته المدخرة، وحسن توظيفيها، وتسخيرها،

---

[1] الشاعر، وهيب عبده: **واقع الاقتصاد الأردني وآفاقه: الإطار السياسي والاجتماعي**، بيروت: المؤسسة العربية، ط1، 2007، 22.

[2] سلطة النقد الفلسطينية، **التقرير السنوي حول الوضع المالي للسلطة**. 2001، ص 13.

[3] وزارة المالية، دائرة الدين الخارجي، سلسلة البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني للوزارة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.pmof.ps

وادخارها، في ضوء استراتيجية ورؤية علمية للمستقبل.[1] وهذا ما لم يفلح التخطيط السياسي العربي لا سيما في مصرَ وبلاد الشّام في تحقيقه ضمن تنميته المزعومة.

يُعتبر ما تم التطرق له سابقاً، من المظاهر التي يمكن الاستناد إليها في كون التخطيط السياسي العربي بُرمج وفق مقتضيات الهزيمة، فالتراجع في معدَّلات النمو والناتج عن فساد السياسات الاقتصادية الرسمية، وعن الانتقال من الاقتصاد الموجَّه إلى الاقتصاد الحرّ دون ضوابط، وما استتبعه ونجم عنه من بيع ممتلكات الدولة والشعب إلى أفراد احتكروا الاقتصاد في بعض الدول العربية. وعن سياسات الاستدانة وتبعاتها الخطيرة على مالية الدولة، والانصراف المتزايد عن القطاعات الإنتاجية إلى قطاع التجارة والخدمات ومجمل أشكال الاقتصاد الطفيلي، ناهيك عن سوء التدبير للفجوة المتزايدة بين الموارد والسكان وسوء تدبير المال العام والإنفاق على برامج التنمية وهدر الموارد وسوء تدبير برامج تنمية المجتمع، ولّدَ مزيداً من البطالة، والتهميش الاجتماعي، والفقر المتفاقم، وتَدَهورَ مركز الطبقة الوسطى في المجتمع، ثم تولَّد عن ذلك الكثير من الظواهر كالعنف الاجتماعي، والعنف السياسي، وتحلُّلت منظومة القيم، وتفكُّكت الأسرة، وزاد تراجع القطاع التعليمي.

لقد انهار الأمن الاقتصادي والغذائي في الوطن العربي بنتيجة ذلك كلِّه. وفي امتداد انهياره، زحف الفقر ليشمل قطاعاتٍ عريضةً من السكان، وازدادت الفوارق الطبقية بشكل فاحش ومخيف، وارتفعت درجة الاحتقان الاجتماعي الداخلي، وباتت البلاد العربية مرتعاً لأنواعٍ من التناقضات والصراعات الاجتماعية تهدّد بزعزعة استقرارها وتعريض أمنها الاجتماعي للخطر.

إنَّ دولاً شكّل القاسم المشترك الأكبر فيما بينها اعتماد اقتصادها على المساعدات الخارجية، يعني بالضرورة مزيداً من التبعية الاقتصادية، التي ينتج عنها ارتهان التخطيط السياسي العربي للإملاءات والسياسات الغربية. التخطيط السياسي الناجح هو الذي يقوم على بناء اقتصاده الوطني بعيداً عن المساعدات المالية المشروطة، أو بأقلها، على العكس تماماً

[1] حسنة، عمر عبيد: **المشاكلة الثقافية: مساهمة في إعادة البناء**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص100.

فالتخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام بُني على قاعدة المساعدات الخارجية، والخطط الاقتصادية العربية الموضوعة بُرمجت وفق مقتضيات الهزيمة الاقتصادية.

ثانياً: التبعية العسكرية

وهي شبيهة بالمعونة الاقتصادية، تُقدمها الدول الغربية في شكل قروض لشراء أسلحة من الدولة نفسها أو بالشروط التي تفرضها تلك الدولة من حيث التدريب وأهداف الاستخدام، وتكاد الولايات المتحدة الأمريكية تحتكر المعونات العسكرية لبلدان المنطقة. وتُعد تلك المعونات عاملاً مهماً في تشكيل علاقات التبعية، فهي تتم بين حكومات مباشرة (عامل سياسي) ويرتبط بها تدريب أمريكي مستمر للضباط (عامل عسكري) وتقتضي رد فوائد القروض وأصوله التي تتزايد باستمرار (عامل اقتصادي)، ثم تفترض استمرار العلاقات الوطيدة مع الدول المصدرة للسلاح لضمان وصول قطع الغيار (عامل سياسي وعسكري).[1] وعربياً هذا يؤدي إلى زيادة الإنفاق على التسلح في البلدان العربية، إضافة إلى النفقات الأخرى مثل الإنفاق على إنشاء الطرق ووسائل الاتصال التي تقام لأسباب عسكرية وكذلك سداد الديون العسكرية، ثم قيمة الأراضي التي تنتزع لأسباب عسكرية. فقدان كبير للإمكانات، ناشئ عن فقدان الطاقة البشرية المستهلكة في العمل العسكري خاصة الكوادر الفنية.

وتعد علاقات التبعية في مجال الصناعة الحربية أكثر تخندقاً من أي حقل صناعي آخر، لأن عمر الأسلحة الحديثة قصير للغاية بسبب التطور التكنولوجي السريع الذي يفرض على البلدان النامية الاعتماد بشكل كلي على الغرب المتقدم.

ومن الغرابة هنا، أن دولاً بحجم مصر وبلاد الشام، تُدرك مدى أهمية المنطقة الجغرافية الواقعة فيها، وحجم الأطماع الغربية في مقدراتها وخيراتها، ما زالت تابعة عسكرياً لدول الغرب المتقدم، فليس هناك أي دولة قادرة على مجاراة أقل الدول الغربية في الصناعة الحديثة للأسلحة، وهذا ما يجعلنا ندعي، أن التخطيط السياسي في تلك الدول مرتبطٌ أشد الارتباط بفكر الهزيمة.

---

[1] مرجع سابق، أنظر الرابط:
http://www.arab- ncy.com/index.php?module pnEncyclopedia&func=display_term&id=159726

لقد كان من الطبيعي في ظل سيادة قانون التبعية والتخلف، أن يتراجع ترتيب معظم بلدان الوطن العربي في سلم التطور العالمي، ليخرج – أو يفرض عليه الخروج – من إطار ما يسمى بالعالم الثالث إلى مرتبة أو مراتب أدنى بعيداً عن المشاركة بأي دور هام، اقتصادي أو سياسي عالمي. ذلك ما تشير إليه بوضوح تقارير التنمية البشرية في العالم الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة منذ عام 1997–2006، في جدول تطور الدول العالمية الذي يضم (175) دولة، حيث تنفرد الولايات المتحدة والدول الأوربية وكندا والسويد والنرويج واليابان بالمراتب الأولى، وتأتي إسرائيل في المرتبة الثالثة والثلاثين، في حين أن الدول العربية تأتي في مراتب متدنية تتراوح من المراتب أرقام 45–80 مثل الإمارات والبحرين والكويت وقطر وليبيا والسعودية ولبنان، وتتراجع إلى مراتب متدنية (81–145) مثل تونس والجزائر والأردن وفلسطين وسلطنة عمان ومصر والمغرب والعراق واليمن.[1] وفي هذا الجانب يقول د. مسعود ضاهر "إذا كانت تقارير الأمم المتحدة والمنظمات الدولية وتقارير التنمية العربية تشير إلى صورة قاتمة حول المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، فإن الواقع السياسي أكثر مأساوية".[2]

في النهاية يرى الباحث أنَّ ما قدمه في هذه الدراسة هو محاولةٌ بسيطة للتعريف بفكر الهزيمة، والتحذير من خطورته، وكيف يمكن أن نواجهه، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال مثالية البحث، وإنما هو مقدمة لإيجاد أبحاث ودراسات أخرى تزيد الموضوع قوة وتُغنيه بحثاً

[1] الصوراني، غازي: حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض، العدد 1835، 2007/2/23، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89412

[2] ضاهر، مسعود: **العرب على الخط الأحمر لعصر العولمة**، جريدة الخليج، 2007/1/14م.

النتائج والتوصيات

النتائج

حاولت هذه الدراسةُ على اختلاف محاورها ومن خلال تناولها لفكر الهزيمة كمؤثرٍ لـــه انعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشّام إثبات أنَّ فكر الهزيمة أصبح يســتحوذُ على نصيبٍ كبير في الثقافة العربية الآن وعلى مختلفِ المســتويات العســكرية والاجتماعيــة والاقتصادية والثقافية والفكرية والإنسانية، بحيث باتت النخب السياسية والثقافية والفكرية بخاصةً الحكومات والأطر الرسمية تتقبله وتتعامل معه وتتخذه قاعدةً جدليةً أساسية في إدارة الشــؤون العامة تخطيطاً وتنفيذاً. وهذا محور فرضيتها. وبناءً عليه فقد خرجت الدراسة بعدد من النتــائج التي يرى الباحث أنها تدعم فرضية الدراسة وأهمها:

1. فكر الهزيمة ظاهرة لها أسبابها وسلوكياتها، تدعمها صفاتٌ عدة فــي العقليــة العربيــة، ويُترجمها على الأرض سلوكيات متعددة تعمل على التراجع والانحدار كتغليب المصلحة الفردية على المصلحة العام والتخندق داخل إطار القبيلة أو الحزب أو الفصــيل بغــض النظر عن المصلحة الوطنية العليا، ويبقيها تخطيط سياسي لــم يعمــل علــى تجاوزهــا باستخدام الطرق التي يمكنها الحد منها أو إزالتها.

2. تُشَكِلُ الهزائم وخاصةً (هزيمة الذات، الهزيمة النفسية، الهزيمة الأخلاقية والحضــارية)، أهم أنواع الهزائم التي تؤثر بشكل كبير في إنتاج هزائم أخرى كالهزيمة العسكرية، كون تلك الهزائم تحتاج لفتراتٍ طويلةٍ من الزمن لمحو آثارها أو التخلص منها، بخلاف الهزائم العسكرية التي غالباً ما تتعلق بجانبٍ مادي يمكن إصلاح الخلل فيه بوقت قصير إذا مــا انتفت عوامل الهزيمة الأخرى.

3. رغم مظاهر الحداثة الموجودة في المجتمعات العربية، إلّا أنَّ العقلية العربية مــا زالــت تتملكها صفات سلبية كثيرة، تعتبر البذور الأولى المغذية لفكر الهزيمة، كالعقليــة القبليــة والتفكير الخيالي والتبرير غير المنطقي، وهو ما يزيد من استفحال فكر الهزيمة.

4. نحن كعرب لا نتعامل مع ماضينا وتراثنا باعتباره كنزاً يمتلئ بالكثير من العلوم والتجارب بقدر ما نُكرسه لإحياءِ عادات بائدة تُسهم في خَلق مزيدٍ منَ النزاعات بين أفراد المجتمع. الأمر الذي انعكس سلباً على الواقع العربي فزاد من التفسخ في المجتمع وضاعف الفجوة بين أفكار مثقفيه مما خلق حالة من الجمود ومراوحة المكان أو الصعود باتجاه الهزيمة.

5. إنَّ الهزيمة والفشل الذي تعرض له العرب في مواجهة الآخر، يعكس إلى حد بعيد فشلهم في مواجهة الآنا، في فهمها وتحليلها بصراحةٍ وموضوعية، الأمر الذي يجعلهم يعانون من عدم القدرة على تقدير الذات بما يتناسب والقدرة على مواجهة ما يتعرضون له من هزائم.

6. إنَّ التباهي والتفاخر لإظهار الاعتزاز الوهمي بالذات يدل على ردة فعلٍ غير سوية ناتجةٍ عن الشعور بالدونية والفشل الواقعي، والاعتزاز الحقيقي بالذات يُمكن تحقيقه من خلالِ الفهم العميق للماضي باعتباره وسيلةً لتحليل الحاضر وتفكيكه ومن ثم إعادة بناؤه بناءً يتلاءم ومتطلبات النهوض في العصر الحديث والمحافظة على الثقافة.

7. إن التغني بالأمجاد، والبطولات الماضية، والإصرار على العودة إلى الماضي كرد فعلٍ مباشر للإحباط الذي نعانيه اليوم، هو اعتراف بانكسار هذه الأمة، واستسهالها للاستسلام، ودليلٌ واضح على قلة العمل والإنتاج. إن التغني بالأمجاد والبطولات يكون مقبولاً ومستساغاً حينما يكون المتغني على قدر ما حققه أسلافه من انتصارات أو نهوض، أو في المحافظة عليه على الأقل.

8. إنَّ معركتنا وصراعنا مع الآخر، عدواً كان أو خصماً أو منافساً، هي معركة إرادة وصراع حضارة، فنحن نواجه حضارةً صاعدة ومتقدمة، وحضارتنا عريقة لكنها متراجعة، ولا يمكن إعادة إحيائها إلّا باتباع نهجٍ جديد، يدعمه ما توصلت إليه حضارة الآخر من تقدم علمي. فالآخر لم يصل لما هو عليه الآن إلاّ من خلال الاستفادة مما توصل له العرب وقت ازدهار حضارتهم.

9. مسؤوليةُ هزائمنا تقعُ على عاتقنا نحن العرب حصراً، ولا أرى هنا أنَّ عدونا وإنْ شكل عائقاً أمام نهوضنا مسؤولاً عن هزيمتنا، إنَّ مسؤولية الهزيمة تقع على العقل العربي الذي تمثله العامة أولاً، ونخبة من المثقفين والمفكرين والسياسيين ثانياً. فالنهوض يبدأ من تحقيق الذات على مستوى الفرد ومن ثم المجتمع، والدولة هي صاحبة اليد الأولى في الدعوة إليه وتحفيز عوامله.

10. شكلت حرب العام 1967م، منبتاً هاماً لتنامي فكر الهزيمة، كونها عززت من فكرة الاستعانة بالغير في إيجاد الحلول، والتراجع عن مبدأ الاعتماد على الذات. وتراجعت الأنظمة العربية بعدها عن شعاراتها المرفوعة لا سيما في مصر وبلاد الشّام، وانعكس ذلك على الحالة النفسية للمواطن العربي في تلك الدول.

11. عملت هزيمة العام 1967م على زيادة عوامل الفرقة المغذية لفكر الهزيمة، فتراجعت الأفكار الداعية إلى تحقيق وحدة عربية، وتنامت الدولة القطرية وتوسعت، وزادت الروابط العربية تفسخاً.

12. كرست الأنظمة العربية فكر الهزيمة واقعاً على الأرض، من خلال تراجعها عما رفعته من شعارات وما ادعت أنها تريد تحقيقه من أهداف، فالاتفاقيات التي وُقعت مع إسرائيل شكلت نكوصاً وتراجعاً عن الأهداف الموضوعة، الأمر الذي انعكس سلباً على نظرة المواطن العربي لتلك الأنظمة.

13. أخفق التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام وعجز عن تحقيق تنمية معتمدة على الذات، الأمر الذي أبقى الاقتصاد العربي في مصر وبلاد الشام رهينة الغرب، ومنعه من التطور والتقدم، وزاد من تبعيته وقلل من إنتاجيته، مما يدل على وجود فكر الهزيمة.

14. لم يستطع التخطيط السياسي في الدول قيد الدراسة، وضع خطط تعليمية تنهض بالإنسان العربي، وبقي معتمداً على الآخر دون إيجاد حوافز للخلق والإبداع والابتكار، الأمر الذي زاد من تبعية الدولة، ومن تخلفها العلمي، وبالتالي اتساع الفجوة بينها وبين عدوها المتقدم، فيما يُعد مؤشراً واضحاً على استفحال فكر الهزيمة في التخطيط السياسي العربي.

15. ساهم التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام في زيادة فكر الهزيمة من خلال عجزه عن تحقيق عدالة اجتماعية، تقوي انتماء الفرد لدولته، وتحفز فيه روح العمل الجاد للنهوض بواقعه، مما زاد من معدلات الهجرة إلى الخارج وبخاصة العلماء.

16. الواقع السياسي العربي الذي نعيشه اليوم وبخاصةٍ في مصر وبلاد الشام، لا يبعث على التفاؤل، فنحن نواجه خصماً متطوراً من جهة، ونعاني من التشرذم والتمزق والتراجع العلمي من جهة أخرى، بسبب فكر الهزيمة الذي أصاب العقلية العربية في مقتل.

توصيات الدراسة

بعد التوصل إلى النتائج والمخرجات السابقة والتي تدعم فرضية الدراسة، حاول الباحث وضع التوصيات التالية للمساهمة في حل إشكالية الدراسة.

1. إعادة بناء العقل العربي والعمل على تطويره ليصبح عقلاً عربياً جمعياً قادراً على تجاوز الصدمة التي أصابته جراء تتابع الهزائم، وذلك من خلال تخطيط سياسي يتخذ من الأسلوب العلمي أساساً لوضع القواعد اللازمة للنهوض والتطور، والتركيز على تغيير ثقافة الأجيال القادمة التي تُعتبر أمل الأمة في تحقيق النهوض والتقدم.

2. تحرير الإنسان العربيِّ أَوّلاً ليتمكّن من الحركة والتفكير والإبداع، وبالتالي التقدُّم. مع الملاحظة أَنّ تحريرَ الإنسان يتطلّب النظرَ في تحرير عقله قبل كلِّ شيء. ذلك أن العقلُ العربي مُكبلٌ بأَغلالٍ مفروضة عليه من سلطات متعدِّدة، منها سلطة "الآخر" الحاكم بأمره، أَو سلطة الماضي، أو سلطة الدين أَو سلطة المجتمع بكلِّ ما يحملُه من تقاليدَ وأَعرافٍ وقِيَمٍ وعقائدَ انهزامية ورثَها من الفترة المظلمة، فالعقل المكبّل لا يخلِّف إنساناً حُرًّا مُبدِعًا.

3. عدم الانطواء على الذات والعزلة عن الآخر، بل الاستفادة من خبراته وتطوره العلمي، بالقدر الذي يتناسب وإيجاد تنمية حقيقية، تعتمد في أساسها على وجود تخطيط سياسي حر.

4. التأكيد على أنَّ حالة التراجع والانهزام التي تمر بها الأمة العربية ليست سوى مرحلة مؤقتة لها أسبابها وعواملها التي رسختها واقعاً على الأرض، وبالتالي فإن ندب الحظ والتغني بالأمجاد الماضية والاستسلام لهذه الحالة لن يمكننا من النهوض ما لم نترك خلافاتنا جانباً وننفض آثار الهزيمة من فكرنا. فالعرب لديهم مقومات النهوض التي تمكنهم من اللحاق بركب التطور والتقدم.

5. إعادة النظر في القيم والعادات المتبعة في المجتمع والتي تؤثر بطريقة أو بأخرى في ترسيخ فكر الهزيمة في العقول، وهذا يتطلب مناهج علميةٍ توعوية بالدرجة الأولى تنبه إلى أن استمرار حالة التراجع والانهزام هذه قد يدفع بالأمة العربية إلى الاندثار أو التلاشي.

6. إيجادُ نظامٍ يحقق العدالة الاجتماعية التي تقود إلى تعميق شعور الفرد بانتمائه لدولته ووطنه، مما يزيد من إنتاجيته ويضاعف طاقته في البناء، وهذا قد يتأتي من خلال المساواة في توزيع الدخول كلُ حسب ما يستحق، وعدم حصر الأموال والثروات بأيدي فئةٍ قليلة في المجتمع.

7. التركيز على المقاومة كحق مشروع في مواجهة الإحتلال، ومنهج تتبناه الأنظمة السياسية وتدعو إلى تعزيزه ثقافياً وسلوكياً.

8. التأكيد على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات التي قد تُسهم في التوصل إلى حلول تساعد على التخلص من فكر الهزيمة، وتدعم الدراسات التي تحاول الارتقاء بعقل الإنسان العربي والنهوض به نحو الأفضل.

9. يرى الباحث أن إنجاز هذه التوصيات مرتبط بالدرجة الأولى بمدى النجاح في التوعية بمخاطر فكره الهزيمة ودوره البارز في تبعية الأمة العربية وتراجعها، وهذه التوعية لا تتأتي إلا من خلال عقد المؤتمرات والندوات التي توضح دور العمل في التخلص من هذا الفكر عن طريق استضافة الباحثين والمفكرين اللذين كتبوا في هذا الفكر والمناهضين له،

والمؤسسات التعليمية هي النواة الأولى لانطلاق مثل هذا الفكر التوعـــوي. وهنـــا يؤكـــد الباحث على ضرورة التوجه بالتوعية إلى الأجيال الناشئة بـــدءاً بالصـــفوف المدرســـية الأولى، لأن الأجيال التي تربت على فكر الهزيمة يصعب تغييرها بسهولة، وهذا الأمـــر يتطلب منا استهداف الأجيال الناشئة عن طريق مناهج تتبنى فكراً مقاوماً، وقـــد يتطلـــب التغيير وقتاً لإنجاز الأهداف المطلوبة، ولكن التغيير نحو الأمة العربية والإسلامية الواحدة يجب أن يبدأ.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية.

الميثاق الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية.

الكتب

ابن حبتور، عبد العزيز: **إدارة عمليات الخصخصة**، عمَّان: دار الصفاء، 1997م.

ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر،1998.

أبو الرب، أحمد محمد: **تحديات التنمية في الوطن العربي**، المؤسسة الأردنـــي للطباعـــة، ط1، 1979.

أبو شريف، بسام: **ياسر عرفات**، الطبعة الأولى، بيروت: دار علاء الدين، 2005.

أحمد، عبد العزيز: **مباحث في نظريات الأخلاق**، دار الفكر العربي، عابدين، عمان، 1965م.

أدونيس: **الثابت والمتحول :بحث في الإتباع الابداع عند العرب**، ط1 ، بيـــروت، دار العـــودة، 1974.

إسماعيل، مجدي محمد: **الخصخصة وأثرها على الوطن العربي**، 2011.

إعادة تنظيم الاقتصاد، فصل في: روجيه نسناس، **نهـــوض لبنـــان – نحـــو رؤيـــا اقتصـــادية اجتماعية**، بيروت 2007.

أمين، جلال: **قصة الاقتصاد المصري من عهد محمد علي إلى عهـــد مبـــارك**، دار الشـــروق 2013.

أمين، سمير: **بعض قضايا للمستقبل: تأملات حول تحديات العالم المعاصر**، القاهرة: مكتبة مدبولي.

الأنصاري، محمد جابر: **مساءلة الهزيمة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بركات، حليم: **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 6، بيروت، 1998م.

بيجوفتش، علي عزت: **الإسلام بين الشرق والغرب**، ترجمة: محمد يوسف عدس، ميونيخ: مؤسسة بافاريا للنشر، 1994.

الجابري، محمد عابد: **العقلُ السياسيُّ العربي، محدداته وتجلياته**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1990م.

الجابري، محمد عابد: **فكر ابن خلدون: العصبية والدولة**، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1992.

الجابريّ، محمّد عابد: **نقدُ العقل العربيّ: تكوين العقل العربيّ**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط 5، الجزء الأوّل.

الجمالي، فاضل: **ذكريات وعبر: كارثة فلسطين وأثرها في الواقع العربي**، دار الكتاب الجديد، ط2، بيروت،1965.

حجازي، مصطفى: **التخلف الاجتماعي: سيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربي، بيروت 1989.

حسنة، عمر عبيد: **المشاكلة الثقافية: مساهمة في إعادة البناء**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

حسين، عدنان السيد: **التسوية الصعبة: دراسة في الاتفاقيات والمعاهدات العربية الإسرائيلية**، الطبعة الأولى، بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث، 1998.

حمادي، عبد الرحمن: **أزمةُ الثقافةِ العربية المعاصرة**، دمشق: دار المعرفة السورية، 1981.

حنفي، حسن: "**حصار الزمن: إشكاليات الحاضر**"، ط1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 2004.

ديورانت، ويل: **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، المنظمة العربية: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ج1.

زريق، قسطنطين: **في معركة الحضارة**، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1981.

زيغور، علي: **التحليل النفسي للذات العربية**، ط4، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1987.

زيك، جان دزيد: **الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة**، ترجمة منصور أبو الحسن، دمشق: دار علاء الدين، 2002.

سلطان، محمود: **مقدمةٌ في التربية**، ط1، القاهرة، دارُ المعارف، 1979.

الشاعر، وهيب عبده: **واقع الاقتصاد الأردني وآفاقه: الإطار السياسي والاجتماعي**، بيروت: المؤسسة العربية، ط1، 2007.

شرابي، هشام: **مقدمات لدراسة المجتمع العربي**، الطبعة الأولى، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1977.

صاغية، حازم: **وداع العروبة**، بيروت: دار الساقي، 1999.

صقر، محمد وآخرون: **المعاهدة الأردنية الإسرائيلية**، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1994م.

طالب، أحسن مبارك: **الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري**، مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1426هـ.

ظاهر، أحمد جمال: **دراسات في الفلسفة السياسية**، عمان: دار مكتبة الكندي للنشر، 1988م.

عبد الناصر، شوقي: **بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود**، القاهرة: دار التعاون.

عبود، عبد الغني: **التربية ومشكلات المجتمع**، ط1، القاهرة، 1980.

عبوسي، واصف: **العربي العصري: مشاكل التطور والتحديث في العالم العربي**، منشورات جامعة بيرزيت، 1980.

العثمان، عثمان: **نقد نظرية المؤامرة في تفسير الهزائم القومية والإسلامية**، الطبعة الأولى، دمشق: مؤسسة سندباد للطباعة، 2003.

العزيزي، هاني عبد الرحيم: **معجم مصطلحات الجغرافيا السياسية والعسكرية**، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005.

العظم، جلال صادق: **النقد الذاتي بعد الهزيمة**، عكا، دار الجليل للطباعة والنشر.

العظم، صادق جلال: **النقدُ الذاتيُّ بعدَ الهزيمة**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، آذار 1969.

عفيفي، محمد الهادي: **في أصول التربية: الأصول الثقافية**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1976.

عمار، حامد: **في بناء البشر**، دار المعرفة، القاهرة، 1968.

عودة، مراد رايق: **التعددية السياسية في المجتمع الإسلامي بين الاختلاف المشروع والتفرق المسموح**، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية، 2012.

غريش، آلان: **إسرائيل وفلسطين: حقائق حول النزاع**، الطبعة الأولى، دمشق: المكتبة الوطنية الجديدة، 2003.

غندور، صبحي: **العروبة والمتغيرات القادمة**، أخبار الشرق، 2009/2/26.

القاضي، وائل أمين: **التربية أولاً: دراسة في سيكولوجية الفشل والهزيمة**، مركز الدراسات والتطبيقات التربوية، القدس، 1994.

المرزوقي، عمر بن فيحان: **التبعية الاقتصادية في الدول العربية وعلاجها في الاقتصاد الإسلامي**، مكتبة الرشد للطباعة، السعودية، الرياض، ط1، 2006.

مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي: نداءُ المستقبل**، ط2، بيروت، آب2011.

مركز دراسات الوحدة العربية: **المشروع النهضوي العربي: نداء المستقبل**، ط2، بيروت،2011.

مركز دراسات الوحدة العربية،: **المشروع النهضوي العربي: نداء المستقبل**، ط2، بيروت: 2011.

مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث: **هجرة العقول العربية كارثة تهدد الأمة: الأسباب والمآلات**، وحدة الدراسات، بيروت، ط1، 2011.

النجار، أحمد السيد: **الانهيار الاقتصادي في عصر مبارك: حقائق الفساد والبطالة والغلاء والركود والديون**، ميريت للنشر، ط1، 2010.

هونكه، زيغرد: **شمس العرب تسطع على الغرب**، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، الطبعة الأولى: بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1964م.

هيكل، محمد حسنين: **السلام المحاصر**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1994م.

الرسائل الجامعية

شبلي، يوسف: **ارتباط المستوى الأخلاقي بالتنمية السياسية للأمة العربية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010.

صالح، ماهر تحسين: **ارتباط التنمية الزراعية بالإرادة السياسة الحرة: فلسطين نموذجاً**، رسالة ماجستير منشورة، من إشراف الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم، 2012.

المجلات والتقارير

الاتحاد البرلماني العربي: ***جوهر الأدمغة العربية وضع سياسة واضحة لاستيعاب الكفاءات العربية و الحد من هجرتها إلى الخارج***، **مجلة البرلمان العربي**، السنة 22، العدد 82، كانون الأول / ديسمبر 2001.

البخيت، محمد حسن: **فكر الهزيمة: خطره وسبل مواجهته**، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، غزة، 2007.

برقاوي، أحمد: ***المشروع القومي وإشكالية الدولة القطرية***، **إبداع**، العدد 11 (تشرين الثاني/ نوفمبر 1998).

بشور، معن: ***تأثيراتُ نكسة حزيران في الحركة القومية***، **المستقبل العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،العدد 6، 2002.

جونز، ديفيد: ***الدائرة المغلقة: رؤية لقوة العرب وضعفهم***، **مجلة العربي**، ترجمة وعرض سامي منصور، عدد يناير 1992.

الحربي، محمد: **مفهوم التخطيط**، ورقة بحثية، جامعة الملك سعود، 2006م،

رزق، حنان: ***دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد***، **مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة**، العدد 48، 2002.

سلطة النقد الفلسطينية، **التقرير السنوي حول الوضع المالي للسلطة**. 2001.

السماك، محمد: ***قياس التبعية الاقتصادية للوطن العربي وتأثيراتها المحتملة***، **المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 51، السنة التاسعة، 1986.

مجلة الثقافة العربية، بيروت، كانون الأول، 1967م

النقيب، خلدون حسن: **المشكل التربوي والثورة الصامتة: دراسة في سوسيولوجية الثقافة**، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة؛ 19، الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، 1993.

وطفة، علي أسعد: ***الأبعاد القومية والاجتماعية للطموحات السياسية عند عينة من طلاب جامعة دمشق***، **عالم الفكر** (الكويت)، السنة 29، العدد 2 (تشرين الأول/ أكتوبر –كانون الأول/ ديسمبر 2000).

وطفة، علي أسعد: ***السياسات التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية***، **الفكر العربي**، السنة 18، العدد 90، خريف 1997.

الجرائد

جريدة الأهرام، **نص القانون 162 لسنة 1958 الذي سيحكم مصر لمدة شهر.. ومصدر يؤكد تعطيل القوانين العادية التي تتعارض معه**، 2013/8/14.

دانا، نسيم: **الصراع العلوي السني**، جريدة الأيام، 18 تشرين الثاني، 2011.

ضاهر، مسعود: **العرب على الخط الأحمر لعصر العولمة**، جريدة الخليج، 2007/1/14م.

عبده، محمد: **التداول السلمي للسلطة**، جريدة الشرق الأوسط الدولية، شباط، العدد، 11764.

لكريني، إدريس: "**الثورة قادمة.. هل تشرق شمس العرب من تونس؟**، في جريدة العرب الأسبوعي، السبت، 2011/1/8.

المراجع الالكترونية

ابن كلثوم، عمرو: شبكة الفصيح للشعر العربي، أنظر الرابط:
http://www.alfaseeh.com/vb/printthread.php?t=2299

أبو الحسن، وائل: مأزق التعليم في الوطن العربي، الجزيرة نت، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/db3e27f2-62a5-432a-8a8b-5953303e81ad

أبو عامر، عدنان: البحث العلمي في إسرائيل وصناعة القرار، موقع الجزيرة نت، 7،2012/22، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/b8556851-0a25-4d54-b8ed-b85c3a3e35a4

أبو هشيمة، سامح: قصة انتصار الجيش المصري في حرب أكتوبر سنة 1973، بحث منشور بتاريخ 2013/10/4، على موقع مركز الدراسات العربية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://studies.alarabiya.net

أربعة وثلاثون مليار دولار حجم ديون سوريا، موقع نقودي الاقتصادي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.nuqudy.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8

اسماعيل، إبراهيم: التخطيط السياسي القومي الشامل، لمزيد من المعلومات أنظر الرباط التالي:
https://groups.google.com/forum/#!topic/fayad61/8JDrmhqyRgE

الأعرجي، علاء الدين: أزمةُ التطور الحضاريّ في الوطن العربي بين العقل الفاعل والعقل المنفعل، ط 2، الجزائر: دار رياض العلوم للنشر والوزيع، 2005. أنظر الكتاب بنسخته الإلكترونية

http://ar.wikibooks.org/wiki/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

الاقتصاد المصري في عهد عبد الناصر، مجلة الوعي العربي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:

http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=13935

أكاديمية علم النفس، الفرق بين جلد الذات ونقد الذات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي:

http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=8010

أكاديمية علم النفس، مفهوم الذات، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:

http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=1705

انتصار، كرد: سيكولوجية التعصب، منشور على موقع المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسن مستواهم"، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:

http://www.infpe.edu.dz/COURS/Enseignants/Secondaire/psychopedagogie:/sicologiet%20el%20taasoub/index.htm

البابلي، عماد: عن اللاشعور الجمعي العربي، موقع الحوار المتمدن، العدد 1276، 2005، لمزيد من المعلومات: أنظر الرابط التالي:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=42449

بالروين، محمد: من الوعي...إلى الوعي السياسي، 2 آب، 2008، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.libya-watanona.com/adab/mberween/mb02078a.htm

البرصان، أحمد: الدول العربية الأقل إنفاقاً على البحث العلمي في العالم، المجلة الاقتصادية، 2010، العدد 6290، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.aleqt.com/2010/12/31/article_485384.html

بلغربي، سعيد: مصريون: نحن لسنا عربا، والعربية ليست لغتنا الأم، موقع دروب الإلكتروني، 8كانون الأول / ديسمبر 2007، <http://www.doroob.com/?p=23717

بوبكر، جيلالي: الفكر العربي المعاصر، مركز الرافدين للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، لمزيدٍ من المعلومات أُنظر الرابط التالي: http://www.alrafedein.com/images/alrafedeincenter-drabobaker11.pdf

بيان عام لوزيرة الماليّة اللبناني، ريّا الحسن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.yalibnan.com/2010/04/15/7051/

التركي، علي: مستقبل البحث العلمي في الوطن العربي، مجلة العربي، 2011، العدد 633، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.alarabimag.com/Article.asp?ART=2109&ID=32

تقارير البنك الدولي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://data.albankaldawli.org/indicator/DT.DOD.DECT.CD?page=6

تقرير البنك الدولي عن واقع التعليم العربي، برنامج ما وراء الخبر،الجزيرة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/programs/pages/4c02bd33-2aa5-4d96-b4b6-0e19a963d81b

التنمية المعتمدة على الذات: من مواجهة التبعية إلى التأقلم مع العولمة، بحث منشور على موقع الاقتصادي، 2011، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.ecorim.net/index.php/2011-04-02-16-57-43/76-2011-04-24-01-26-26

جابر، نبيه: مفهوم التخطيط العلمي، موقع كنانة للبحث العلمي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://kenanaonline.com/users/DrNabihaGaber/posts/199615

جبريل، محمود: الهزيمة الذاتية للأمة العربية، موقع إسلام ديلي، أنظر الرابط التالي:
http://www.islamdaily.org/ar/scholars/2443.article.htm

الجبوري، عبد الوهاب: تشويه صورة العربي في الأدب العبري، القاهرة، الكتاب منشور الكترونياً. لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:1ETZ3_6z6FkJ:ocw.up.edu.ps/upinar/file.php/1019/class11.doc+&cd=3&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

جريدة السفير، مقال منشور بتاريخ 201/5/23، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.fenks.info/Nodes/12924.php#.UZ3wygsmYKw.facebook

جريدة المصري اليوم الالكترونية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.almasryalyoum.com/news/details/46860

الجزيرة نت، لمزيدٍ من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/d1f80832-c752-4b85-9f29-b3a5fb71b276

حرب 1967،ويكبيديا، الموسوعة الحرة، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1967

الحرب في لبنان.. أسباب وعوامل، بحث منشور إلكترونياً، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.st-ilige.org/ARTICLES/LebaneseWarReasonsAndCatalysts.pdf

حسن، الحارث عبدالحميد: الشخصية الإتكالية والإنسان العربي، مجلة المعرفة الالكترونية، العدد 120، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=2209

حسن، نصر: نظرة إلى العقل العربي، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن، أنظر الرابط التالي لمزيد من الاطلاع:
http://www.asharqalarabi.org.uk/mushrakat/b-mushacat-127.htm

الحلبي، محمد علي: واقع التنمية العربية، منتدى الوزير التعليمي، 20016/10/14، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://vb1.alwazer.com/t35381.html

الحمد، جواد: هزيمة حزيران 1967 وآفاق المستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط، عَمّان، 2007/6/19م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.mesc.com.jo/OurVision/2007/78.html

خليل، صبري محمد: القبلية :جذورها وخصائصها وآليات تجاوزها، مقال منشور على الموقع الإلكتروني لصحيفة سودانايل بتاريخ 2008/5/19، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.sudanile.com/index.php/2008-05-19-17-39-36/252-2009-09-06-09-34-16/40387-2012-05-21-19-51-58

الدجاني، أحمد صدقي: خمسون عاماً على النكبة، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام 1999، أنظر الرابط التالي لمزيدٍ من الاطلاع:-http://www.awu-dam.org/book/99/study99/225-f-rr/book99-sd017.htm

الدراجي، إيفان: المبادئ الستة للهيمنة العالمية، بحث منشور على موقع الحوار المتمدن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://m.ahewar.org/s.asp?aid=263825&r=0&cid=0&u=&i=4752

الديواني، صالح: العقل الجمعي وضمير الديمقراطية، الوطن أو لاين، 2013/6/2، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=15461

راشد، عبد المجيد: الخصخصة الخائنة: نموذج مصر، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.dahsha.com/uploads/AbdulMajidRashed.doc#sthash.Ju4YMe0h.dpuf

رستم، سهيل: العقل الفردي والعقل الجماعي، جريدة النهضة، 2013/4/15، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.alnhdah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-

ريشة، ماهر: نحو علم افتراق سياسي اجتماعي عربي كمؤثر في التخطيط السياسي، رسالة ماجستير منشورة الكترونياً، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ص 41، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://scholar.najah.edu/sites/default/files/%D9%85%D8%A7%D9%8

7%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D8%A9_0.pdf

الزنيدي، عبد الرحمن: جيل الصحوة بين الهزيمة والانغلاق1_2، موقع مداد، أنظر الرابط: http://www.midad.com/art/print/21733

الساحلي، يوسف: حرب حزيران 1967 وحرب الاستنزاف، مجلة المسلح، 2009/8/13، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://almusallh.ly/index.php/ar/history/285-vol-11-106

السيد، محمد شوقي: إنجازات عبد الناصر، 2013/5/6، موقع الحوار المتمدن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=358045

الشامي، حسن: حرية الرأي والتعبير في البلدان العربية، الحوار المتمدن، العدد 3243، 2011، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=241364

شباط، عبد الحكيم: مجلة العلوم الاجتماعية، حزيران، 2012، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط، http://www.swmsa.net/articles.php?action=show&id=2151

شرف، ميسون محمد: التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية، رسالة ماجستير منشورة الكترونياً، 2009، الجامعة الإسلامية، غزة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87112.pdf

الشيخة، خليل: الذات العربية والكيان الإسرائيلي، الحوار المتمدن، 2006/10/23، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=78925

صالح، نبي علي: السمات العامة للمجتمع القبلي التقليدي العربي، منبر الحرية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://minbaralhurriyya.org/index.php/archives/7529

صايغ، عمرو: مصر بعد النكسة 1967–1970، مؤسسة الفكر القومي العربي، بحث منشور بتاريخ 2010/8/14م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.alfikralarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=8517

الصبيح، عبد الله: الهزيمة النفسية، موقع الإسلام اليوم، مقال منشور بتاريخ 25/ يناير/2005، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://islamtoday.net/nawafeth/artshow-43-11485.htm

صحيفة الخليج، وثائق المخابرات المركزية الأمريكية عن عملية السلام، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/ab132ff9-c021-4a91-9847-ee692c257d01

الصوراني، غازي: حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض، 2007/2/18، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:Pnr54xRMoCcJ:www.pflp.ps/uploads/132489768622.doc+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

الصوراني، غازي: حول تبعية وتخلف المجتمع والاقتصاد العربي وسبل التجاوز والنهوض، العدد 1835، 2007/2/23، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=89412

الصوراني، غازي: في تعريف التبعية ومخاطرها على مستقبل شعوبنا العربية، صحيفة عدسة اليمن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي:
http://adsah-y.com/?p=9426

الضبيبي، يحيى: الإرهاب ثمرة الاستبداد السياسي والإبن غير الشرعي للأنظمة، 18/ تموز/ 2012، موقع الجمهورية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي:
http://algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=158085

الضيدان، الحميدي محمد: تقدير الذات وعلاقته بالسلوك، رسالة ماجستير منشورة إلكترونياً، قسم العلوم الاجتماعية في أكاديمية نايف، أنظر الرابط:
http://www.abegs.org/sites/Research/DocLib/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%86.PDF

العربية نت، ارتفاع معدلات الفقر في الأردن إلى 14.4%، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.alarabiya.net/articles/2013/01/01/258091.html

العربية نت، تقرير حكومي: ارتفاع معدلات الفقر في مصر إلى 26.2%، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.alarabiya.net/articles/2012/01/31/191711.html

العظم، صادق جلال: الوقت لم يتأخر والزمن لم يفت، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني: http://www.mokarabat.com/mo2-2.htm

العمر، ناصر وآخرون: جيل الصحوة بين الهزيمة والانطلاق، شبكة مداد الإلكترونية، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://www.midad.com/art/print/21733

العنزي، سعود: مفهوم الانحراف الفكري بحث منشور على موقعه الشخصي، http://www.dr-saud-a.com/vb/archive/index.php/t-63711.html?s=4328ca7a6c6f87e3748b9cf01cea39af

غبال، أحمد: " نظرية العقد الاجتماعي"، لمزيد من المعلومات يرجى زيارة الرابط التالي: http://sophia.over-blog.com/article-30299565.html

الفقر في سوريا، دراسة صادرة عن مركز البحوث التابع لبرنامج الأمم المتحدة للتخطيط الإنمائي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.spraweb.com/poor_in_syria.htm

فو، كارداي: الفلك والرياضيات، بحث منشور بكتاب تراث الإسلام. ولمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.creativity.ps/library/datanew/cre7/97.pdf

قاسم، عبد الستار: الطريقُ إلى الهزيمة، نيسان، 1998م، لمزيد من المعلومات، أنظر التالي: http://blogs.najah.edu/staff/emp-2092/article/article-29/file/Hazimah1.pdf،

www.drsregeb.com/books/plst/altaereklelhazema.doc

قاسم، عبد الستار: فلسفة الهزيمة، بحث منشور بتاريخ 2010/3/25 على موقع الجزيرة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/home/print/6c87b8ad-70ec-47d5-b7c4-3aa56fb899e2/d1f80832-c752-4b85-9f29-b3a5fb71b276

قاسم، نهال: إشكاليات البحث العلمي في الوطن العربي، شبكة الأخبار العربية، http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=5693

قاموس المعاني الإلكتروني، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط: http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%

D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D8%AB%D9%82%
D8%A7%D9%81%D8%A9

قاموس المعاني الإلكتروني، معنى كلمة فكر، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%
D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%81%D9%83%D
8%B1

قاموس المعاني الإلكتروني، معنى كلمة هَزيمَة، لمزيد من المعلومات، أُنظر الرابط التالي:
http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%
D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A&word=%D9%87%D8%B2%
D9%8A%D9%85%D8%A9

قصير، كمال: إسرائيل ولبنان.. اتفاقات وتفاهمات، الجزيرة نت، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/f67dfb8b-23e6-4d30-889a-a3ed79f5ad78

كيلاني، إبراهيم: تقدير الذات وعلاقته بقلق المستقبل، رسالة ماجستير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.ao-academy.org/docs/master_letter_ibrahim_bin_mohammad_bikelani_0610008.pdf

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.palestine-studies.org/files/documents/UN%20security%20council%20242.pdf

مؤسسة مواطن، التداول السلمي للسلطة في إطار السلطة الوطنية الفلسطينية بعد العام 2006: الإشكاليات والحلول المقترحة، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.muwatin.org/activities/7.pdf

مأساة التعليم في الوطن العربي، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://ismailbadran.com/arabic/education_1.htm

مبارك، سالم: أمة في خطر: مداخلة عن مناهج التعليم، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.saaid.net/manahej/45.htm

مجلة التفاهم الإلكترونية، الأخلاق والحرية بين ضرورة الواجب وعقلانية التواصل، لمزيد من الإطلاع أنظر الرابط التالي: http://www.altasamoh.net/Article.asp?Id=587

مجلة الحوار، الاقتصاد المصري من عهد عبد الناصر إلى مبارك، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://alhiwarmagazine.blogspot.com/2011/11/blog-post_1286.html

مجلة العودة، نكسة عام 1967م، العدد 72، سبتمبر/2013، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط: http://www.alawda-mag.com/Default.asp?ContentID=2720&menuID=8

مجلة المفكرة القانونية، الطوارئ تحت غطاء مكافحة الإرهاب في سورية: الانتقال من محكمة أمن الدولة العليا إلى محكمة قضايا الإرهاب، 4 كانون الأول، 2013م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.legal-agenda.com/article.php?id=598&lang=ar#.Uw0IMfl_vNI

مجلة النبأ الإلكترونية، لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة الرابط: http://annabaa.org/nba44/nazarat.htm

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيان الجهاز المركزي حول الفقر في فلسطين، لجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.alzaytouna.net/permalink/50183.html

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تقدير استراتيجي بعنوان: " مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء التطورات العربية"، 31/أيار/ 2001م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.alzaytouna.net/permalink/4342.html

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: الأبعاد السّياسيّة للظّاهرة القبليّة في المجتمعات العربيّة: مقاربة سوسيولوجيّة للثّورتين التّونسيّة واللّيبيّة، 2008/10/17، ص 8، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://www.dohainstitute.org/release/4a4e1843-9a83-4aba-924c-3b823f279980

المركز الفلسطيني للإعلام، مشاريع التسوية السلمية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:
http://www.palestine-info.com/arabic/books/altasweyah/altasweyah1.htm

مفهوم التخطيط، مجلة احترف التسويق الإلكترونية، من خلال الرابط التالي:
http://marketing-ar-mag.blogspot.com/2012/09/blog-post_705.html

مكاوي، إبراهيم: مواقف في النقاش مع الفكر الذي استدخل الهزيمة، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:
http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:o05skFucAa8J:www.t1t.net/book/save.php%3Faction%3Dsave%26id%3D1257+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ps

منتدى الفلسفة، الأخلاق والواجب، بحث منشور الكترونياً بتاريخ2010/3/8، أنظر الرابط التالي: http://philofes.forumarabia.net/t85-topic

منتدى المؤرخون والفلاسفة: مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط الإلكتروني التالي: http://histoirphilo.yoo7.com/t378-topic

منظمة التحرير الفلسطينية، بروتوكول باريس، أنظر الرابط: http://www.nad-plo.org/atemplate.php?id=68

موقع الرئيس محمد أنور السادات، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://sadat.bibalex.org/sadatcv.html

الموقع الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط: http://www.baath-party.org/index.php?lang=ar

موقع المؤسسات الإسلامية، قاموس المصطلحات، تعريف الإرادة السياسية، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ibisonline.net/Research_Tools/Glossary/GlossaryDisplayPage.aspx?Te

موقع أمثال العرب لمزيدٍ من الاطلاع، http://www.arabespanol.org/cultura/amzaal.htm

موقع تاريخ مصر، نظرة سريعة للعلاقات المصرية العربية، وهل كانت من أسباب الهزيمة عام 1967، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.portsaidhistory.com/topic/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%B3%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-

موقع مفكرة الإسلام، بحث بعنوان التخطيط، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.islammemo.cc/2006/07/12/4246.html

نائف، نبيل: ما هو مفهوم الحرية.. وهل الإنسان حر؟ الحوار المتمدن، العدد 1717، 2006/10/28، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=79324

نبهان، غسان: العقل الجمعي ومجتمع القطيع، مجلة بصائر، 2013/5/28، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: http://www.basaer-online.com/feker/2014-2013-05-28-06-53-52.html

نجيب، ميشيل: محنة العقل الغيبي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، 2013/6/5، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=362786

الندوي، محسن: أزمة البحث العلمي في الوطن العربي: الواقع والتحديات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.asharqalarabi.org.uk/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84 %D8%A8%D8%AD

وزارة المالية، دائرة الدين الخارجي، سلسلة البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني للوزارة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: http://www.pmof.ps

ويكبيديا " الموسوعة الحرة"، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A9

ويكبيديا، حرب الأيام الستة، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_1967

ياسين، السيد: محددات العقل السياسي العربي، مجلة الأهرام، منشور بتاريخ2009/11/27، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=392826&eid=448

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

The Arab Defeat Thought after 1967 and its Political Planning Implications in Greater Syria and Egypt

By
Iyad Ahmad AbuZniet

Supervised by
Prof. Abdul Sattar Qasim

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development in the Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2014

The Arab Defeat Thought after 1967
and its Political Planning Implications in Greater Syria and Egypt

By
Iyad Ahmad AbuZniet
Supervised by
Prof. Abdul Sattar Qasim

Abstract

Whoever takes a close look at the Arab Nation notices that it has been suffering from a perpetual degradation. It also tends to favor defeat and surrender doubting that it has become a nation, which survives on dependency and defeat. In addition, it has been defeated repeatedly socially, culturally, intellectually, economically and military wise since its sources of power diminished. Thus, the only left features are hopelessness and failure to the extent that it is facing a tragic reality threatening its national and civilized identity. Its acts raised many eyebrows since it was defeated repeatedly. This indicated that there is a common ideology within its people, which is called "Defeatism Ideology"

This study defines this concept as the overall theoretical production of a nation accompanied by a set of behavior which sustains a state of degradation at all levels socially, politically, intellectually and scientifically. A long with that, there is civilization decay highlighting the gap between the Arab Nation (Hereinafter referred to as AN) and the rest of the rest of the world keeping it dependent on them. In other words, it is the ideology which conflicts with the basics of developing this AN.

This study is based on one hypothesis which is the control of Defeatism Ideology (hereinafter referred to as DI) on a great deal of the

Arab culture socially at many levels, namely: military wise, economically, intellectually and human. In other words, the intellectual, political and cultural elite especially governments embraced DI and considered it as the common ground of ruling the general affairs of the AN in terms of planning and implementation.

The descriptive- analytical method has been employed to crystallize the DI giving details of its main components, behavioral acts and how to describe it. In other words, the descriptive – analytical methods has been used to study "The Arab's Ideology of Defeatism after 1967 and its Influence on the Egyptian and the Levant's Political Strategies". In addition, this study includes four chapters and a conclusion.

It has been concluded that the DI is proliferating at two levels, namely: collective and individual. Its proliferation is increased by the political strategies, which hasn't taken action to terminate it. Thus, this study indicates that the mastermind of the DI is the Arab mind, which is represented by the masses and the governments. As a result, the researcher recommended deconstructing the Arab mind developing it to be able to overcome defeat trauma by planning the political action plan scientifically based on the main required rules for development.